القدس :
والتحدي الحضاري
في حوار مع
الشيخ عبد الحميد السايح

الأمة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد السادس والثلاثون - السنة الثالثة

ذو الحجة ١٤٠٣هـ - أيلول (سبتمبر) ١٩٨٣م

من الفن الإسلامي

■ مشكاة مِن الفسيفساء الرخاميّة
- مصر - القرن التاسع الهجري ■

■ قوس مِن الخشب، شُكِّلَ بمختلف
وَسائل النجارة، وَزين بالنقوش والرسُوم
- المغرب - القرن الثامِن الهجري ■

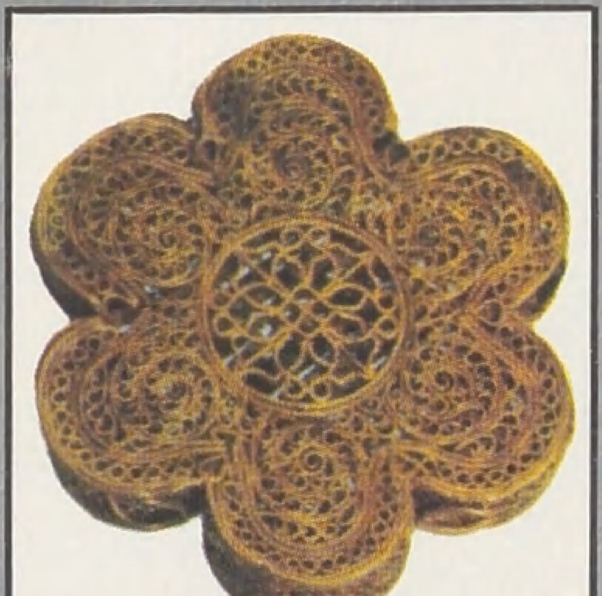

■ صُندوق لحفظ مصحف مِن عدة أجزاء مِن الخشب، شُكِّلَ
بالتداخل والتعشيق، وَزُيِّن بالطلاء - فارس - القرن الثامِن الهجري ■

■ زجاجة ذات ممسكين، مَطلية بالمينا -
سُورية - القرن الثامِن الهجري ■

126659426

بسم الله الرحمن الرحيم

من المحرر

الحقيقة الغائبة عن المعركة

■■ في الساعة الثانية عشرة إلا عشر دقائق وصلت سيارة « بيجو » إسرائيلية أمام المدخل الخلفي لجامعة الخليل الإسلامية ، كان العديد من الطلبة يستعدون للخروج لأداء صلاة الظهر بعد انتهاء الامتحانات والمحاضرات ، ترجّل أربعة يهود من السيارة ، ودخلوا الحرم الجامعي عبر الحرج الكائن خلف المبنى ، كانوا ملثمين يلبسون الزي العربي ، ويحملون بنادق رشاشة ، نظروا يمنة ويسرة ثم ألقوا قنبلة يدوية في ساحة الجامع ، وفتحوا نيران بنادقهم الرشاشة باتجاه الطلبة بصورة عشوائية ، ثم انطلق المعتدون إلى داخل قاعات التدريس وهم يواصلون إطلاق النّار ، وأخذ العديد من المدرسين والطلاب يغلقون أبواب القاعات والمكاتب لحماية أنفسهم ، وقد ألقى بعضهم بنفسه من الطابق الثاني والثالث هرباً ... بعد سبع دقائق غادر اليهود الأربعة الجامعة وانطلقوا تاركين وراءهم خمسة شهداء وحوالي أربعين جريحاً ...

ولم يعد خافياً على أحد أن إسرائيل تعتبر المساجد والمؤسسات والجامعات الإسلامية هي العقبة الأولى والأخيرة في طريق الوصول إلى تحقيق أهدافها وبسط نفوذها ، يقول البروفسور « رون تادلز » في مقابلة أجرتها معه إذاعة إسرائيل تحت عنوان : « الإسلام واليهود وإسرائيل » : (... إن المسلمين لا يمكن أن يقبلوا بسيطرة اليهود على المنطقة إلا إذا تعرضوا لعملية إعادة تعليم شاملة ، تغير عقائدهم الراسخة ، وتمحو من تراثهم وسلوكهم وكتبهم المدرسية وتفكيرهم كل الأفكار المعادية ليهود ...) ،

هذا على المستوى الفكري .

اما على المستوى السياسي والعسكري ، فتقول صحيفة « يديعوت أحرنوت » الإسرائيلية : « إننا نجحنا بجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب ، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة ، ولهذا فيجب علينا أن لا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع يقظة الروح الإسلامية بأي شكل وبأي اسلوب ، ولو اقتضى ذلك استعمال العنف في إخماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية ... » .

ونستطيع أن نقول : إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي استطاع تاريخياً أن يقف في وجه يهود ويحول دون تحقيق أطماعهم ، وهم يعتبرونه العدو الحقيقي ولا يخفون ذلك ... لقد كانت المساجد ولا تزال هي الرُّبَطُ التي انطلقت منها كتائب الجهاد ، والجوامع والجامعات الإسلامية هي الحصون الفكرية التي تحول دون عمليات التذويب والغزو الثقافي ، أو التطبيع الثقافي ، على الرغم من المحاولات العديدة لتفريغها وتعطيل رسالتها ...

وليست الاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى ، وهدم مسجد حسن بك في يافا ، واقتحام الحرم الإبراهيمي ومسجد خليل الرحمن إلا مؤشرات لها دلالاتها ، حتى العدوان الأخير على جامعة الخليل الإسلامية بدأ بمسجدها ... ولا تكتفي إسرائيل بذلك بل تحاول أن يمتد ذراعها إلى خارج الحدود السياسية للأرض التي اغتصبتها واحتلتها لتدمر المسجد وتلغي رسالته وتمنعه من اداء دوره ، فهل نعي هذه الحقيقة التي لا تزال غائبة عن ساحة المعركة ؟! ■■

الأمّة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة
تصدر في غرة كل شهر عربي عن
رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر

Al Ummah
An Islamic Monthly
on the inception of every Hijri month
Published by:
Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs"
State of Qatar
THUL HAJJA 1403 A.H.
SEPTEMBER 1983 A.D.

المشرف العام
عبدالرحمن بن عبدالله آل محمود
President
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير
يوسف عبدالرحمن المظفر
Chief Editor
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير
عمر عبيد حسنة
Editorial Director
Umar Ubaid Hasna

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

في هذا العدد

● كلمـــة الأمـــــة ٤

● عشـر ذي الحجـة ، وما يفعل فيها من الأضحية الشرعية
وغير الشرعيـة .... فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ٨

● كيف دخلت العربية
إلى المغـرب العـربي .... عبد العزيز بنعبد الله ١٢

● العيد .. والطفولة .. والحرمان (شعر) .... يحيىٰ حاج يحيىٰ ١٧

● قنبلـة الارتجـاج
والعـدو الصهيوني .... اللواء الركن محمود شيت خطاب ١٨

● جيل النصـر المنشـود [٢] .... الدكتور يوسف القرضاوي ٢١

● حديقـــة الأمـــة ٢٤

● (عـــالم وكتـــاب) :
قراءة اقتصـادية في كتاب « الخـراج »
للقـاضي أبي يوسـف .... الدكتور رفعت العوضي ٢٦

● (رجـــل وموقـــف)
ابن تيميـة وموقفه البطولي
في معركة المسلمين ضد التتار .... سعد صادق محمد ٣٢

● ومن دخلـه كان آمنـاً (استطلاع مصور) ٣٦

صـورة الغـلاف

■■ البيت الحرام مهوى افئدة المسلمين ورمز وحدتهم ومنار وجهتهم .. يستقبلونه في كل الأوقات ويأتون إليه من كل فج عميق حجاجاً ومعتمرين ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ، فهو الحافز الحي الدائم على وحدة الأمة المسلمة .

والحج إلى البيت الحرام هو الركن الخامس من أركان الإسلام ، فيه تربية للمسلم الذي يمتلك الزاد والراحلة ، وتدريب على معان لا تتأتى في تأدية غيره من العبادات الأخرى ... فلكل عبادة مدلولها في النفس وبناؤها للفرد والجماعة .... (ص:٣٦) ■■

□ الغلاف بريشة الفنان عصـام عـزوز □

التحرير والإدارة

Editorial Offices & Administration

Tel.: (PABX) 417510	DOHA	٤١٧٥١٠ (بدالة)	هـاتـف :
Chief Editor	410022	٤١٠٠٢٢	رئيس التحرير :
Editorial Director	415830	٤١٥٨٣٠	مدير التحرير :
Editing Staff	432887	٤٣٢٨٨٧	القسم الفني
Editor Staff	411300	٤١١٣٠٠	هيئة التحرير :
Telex:	4999 Al Ummah DH	٤٩٩٩ الأمة د هـ	تلكس :
Cables:	Al Ummah DOHA	الأمة الدوحة	برقيـاً :
Mailing Address: P O Box 893 DOHA QATAR		٨٩٣ الدوحة قطر	ص ب :

المراسلات
ترسل باسم
رئيس التحرير

الإعلانات
يتفق بشأنها
مع الإدارة

ما ينشر في المجلة
يعبر عن رأي كاتبه

ثمن النسخة

قطـــر	٣	ريالات	لبنـــان	١٥٠	قرشاً
السعودية	٣	ريالات	مصـــر	١٥٠	مليماً
الامـارات	٣	دراهم	ليبيـــا	٢٠٠	درهم
عمـــان	٢٠٠	بيسة	السـودان	١٥٠	مليماً
البحـرين	٢٠٠	فلس	تونـس	٢٠٠	مليم
الكـويت	٢٠٠	فلس	الجـزائر		ديناران
العـراق	٢٠٠	فلس	المغـرب		درهمان
اليمن الشمالي	١٥٠	فلساً			
الاردن	١٥٠	فلساً			
اليمن الجنوبي	١٥٠	فلساً			
سـوريا	١٥٠	قرشاً			

○ في باقي دول آسيا وافريقيا نصف دولار امريكي او ما يعادله
○ في الامريكيتين واوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار امريكي او ما يعادله

الاشتراك السنوي

للأفراد

○ في قطر ٣٠ ريالاً قطرياً
○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية ٣٥ ريالاً قطرياً أو ١٠ دولارات امريكية او ما يعادلها .
○ في الأمريكيتين وأوربا واستراليا ١١ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها .

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

○ في قطر ٧٥ ريالاً قطرياً
○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
○ في الامريكيتين وأوربا واستراليا ٢٥ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .

Annual Subscription

● Asia & Africa - US $ 10
● America, Europe & Australia - US$ 25.
● All other countries - US$ 22.

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

● الآثار النفسية والتربوية
لرحلة الحج .... محمد محمد عيسوي الفيومي ٤٦
● القدس ... الرؤية الإسلامية والتحدي الحضاري
في حوار مع الشيخ عبد الحميد السايح ٤٨
● اليتيم في العيد (شعر) .... محمد السيد الداودي ٥٥
● (من عجائب المخلوقات):
الصحراء : القدرة على البقاء ٥٦
● منهج الإسلام في تقييم الأنباء .... الدكتور محمد شامة ٦٢
● وحي الرحاب الطاهرة (شعر) .... الدكتور عبد المقصود محمد شلقامي ٦٤
● بطاقة من قارىء ٦٥
● مكتبة الأمة ٦٦
● العودة إلى الملاك الأول (قصة قصيرة) .... محمد عبار ٦٨
● النظام الاجتماعي وعلاقته بالتنمية .... الدكتور محسن عبد الحميد ٧٠
● الحج وأثره في
بعث روح الجهاد .... اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ ٧٤
● من أهداف السياسة الشرعية .... الدكتور محمد الشريف الرحموني ٧٨
● بريد الأمة ٨١
● شئون المسلمين في العالم ٨٤
● مع الصحافة في العالم ٩٠
● (الأسرة المسلمة):
الأم ... كيف تربي الفتاة لدورها [٢] .... ام حسان الحلو ٩٢
● مسابقة العدد السادس والثلاثين،
وحل مسابقة العدد الرابع والثلاثين وأسماء الفائزين ٩٤
● (خواطر وأفكار):
خروق في الماركسية .... محمد الصالح عزيز ٩٦
● الفهرس العام للسنة الثالثة ٩٧

قراءة اقتصادية في كتاب « الخراج »

■ يصنف كتاب « الخراج » لأبي يوسف فيما نسميه في الاقتصاد باسم « المالية العامة » ، والكتاب وضع في القرن الثاني الهجري ويوافق ذلك القرن الثامن الميلادي .. اي انه وضع في الفترة التي نصنفها في الاقتصاد الوضعي تحت مصطلح العصور الوسطى .. وليس لهذه الفترة اية مساهمة تذكر في الفكر الاقتصادي باتفاق الاقتصاديين الذي كتبوا في تاريخ الفكر الاقتصادي ، لذلك فإن الكتاب يسجل سبقاً للاقتصاد الإسلامي ، ومن هنا تاتي اهمية هذا الكتاب .... (ص:٢٦) ■

القدس
الرؤية الإسلامية والتحدي الحضاري

■ إن قضية فلسطين بشكل عام وقضية القدس بشكل خاص يجب ان تبقى قضية إسلامية تعني الامة كل الامة بتاريخها واجيالها وحضارتها فهي قضية فلسطينية وعربية وإسلامية .. وإن حل القضية لا بد ان يتم عبر رؤية إسلامية ترتكز على العقيدة بشكل صحيح وتستفيد من الدرس التاريخي ... إن الهجمة اليهودية على القدس وفلسطين التي ترفع شعار العودة إلى ارض الميعاد عبر رؤية دينية توراتية تمثل اخطر تحدٍ تتعرض له الامة الإسلامية عبر تاريخها الطويل .. [في حوار مع الشيخ عبد الحميد السايح] ... (ص:٤٨) ■

الصحراء : القدرة على البقاء

■ ليس من السهل على النبات والحيوان ان يعيش في الصحراء لان كل المخلوقات تحتاج إلى الماء وهو العنصر الذي لا يتوفر في الصحراء .. لذلك فعلى النبات والحيوان الذي يعيش هناك ان يكتفي بالقليل من الماء بل القليل جداً والأسوأ من ذلك ان معظم المناطق الصحراوية ترتفع درجة حرارتها ارتفاعاً مذهلاً اثناء النهار .

وعادة ما ترتبط الصحراء في اذهاننا بالمناطق الحارة ، ولكن الحقيقة ان هناك مناطق صحراوية حتى في القطب الشمالي .... (ص:٥٦) ■

الإخراج الفني **مجدي نجيب**

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل وعنوانه	
قطر	☐ دار الثقافة	ص ب ٣٢٣ الدوحة
	☐ الشركة المتحدة	
الكويت	لتوزيع الصحف والمطبوعات	ص ب ٦٥٨٨ الكويت
الإمارات	☐ شركة اكسفورد للتوزيع	ص ب ٧١٢٩ ابوظبي
«	☐ مكتبة دبي للتوزيع	ص ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	☐ دار الهلال	ص ب ٢٢٤ المنامة
عمان	☐ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص ب ١٠١١ مسقط
السعودية	☐ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص ب ١٤٠٥ الرياض
«	☐ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص ب ٨٠٧٠ جدة
«	« «	الظهران
لبنان	☐ مؤسسة الجزيرة للخدمات	
	والتوزيع بيروت - لبنان	ص ب ٧٣٨٥ بيروت
الاردن	☐ وكالة التوزيع الاردنية	ص ب ٣٧٥ عمان
«	☐ مكتبة دار الارقم	ص ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
السودان	☐ دار التوزيع	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
المغرب	☐ سبريس	ص ب ٨ — ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	☐ مؤسسة سبا العامة للصحافة والانباء	ص ب ٨٠٨ صنعاء
مصر	☐ شركة توزيع الاخبار	ص ب ٧ القاهرة
تونس	☐ الشركة التونسية للتوزيع	ص ب ٤٤٠ تونس

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
امريكا	ISLAMIC CENTRE OF PHILADELPHA	325 N BROAD ST., PHILADELPHA, Pa 19107 U. S. A. —
«	MUSLIM STUDENTS ASSOCIATION IN — U. S. A. AND CANADA,	P. O. BOX NO. 38, PLAIN FIELD, INDIANA 46168, U. S. A.
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD,	LONDON N4 ENGLAND
«	M. E. PUBLICATION LTD.	85 BIGHTON ROAD, COULSDON, U. K
فرنسا	HACEN LIBRARY,	131 RUE DE CHARENTON 75012 PARIS, METRO GARE DE LYON, FRANCE.
«	MR. EL ALLAS AWAD,	5 ALLES WATTSAU, 952000 SARCELLES, FRANCE,
اليونان	HELLENIC DIST. AGENCY,	P. O. BOX NO. 315 ATHINA, GREECE
بلجيكا	ASSALAM SPRL 196 BLD. M.,	LEMONNIER 1000 BRUSSELS, BELGIUM

كلمة الأمة

ألا هل بلغت

□□ لا شك أن العبادات ، بما فيها الحج ، هي أشبه ما تكون بمحطات يتزود فيها المسلم بطاقات تضمن له ديمومة تغلب دوافع الخير على نوازع الشر ، وهي وسائل لتحقيق الخضوع والعبودية لله تعالى ، وبناء المسلم ذي السلوك المتميز الذي ينتقل بالعبادة من موقع يعاني الضعف والهبوط البشري إلى موقع صاعد في مجال السمو والارتقاء ، فهو بعد العبادة إنسان آخر ، وإذا لم يتحصل ذلك فالعبادة لم تتحقق غايتها ، ولم تؤت ثمرتها ، ولم يحسن الإنسان الانتفاع بها ، فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليس له منها إلا القيام والقعود ؛ ومن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ؛ ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ... و ﴿... الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ... ﴾ (البقرة:١٩٧) ؛ ولا شك أن لكل عبادة من العبادات مدلولها وأثرها في بناء الفرد المسلم وصناعة سلوكه وإلا لاكتفى بعبادة واحدة ، ولاكتفى من العبادة الواحدة بنسك واحد ، فالصلاة وقوف بين يدي الله ، واستشعار للمراقبة والمسؤولية في زحمة الممارسات اليومية ، وما يمكن أن يكون من الغفلة والجنوح ... والزكاة وقاية من نزعة الشح التي تتلبس نفوس الأغنياء فتحملهم على الاستغناء وكفران النعمة ، وتنتهي إلى الصراع الاجتماعي وإنهاك المجتمع ، وانعدام التكافل الاجتماعي ... والحج معايشة لقضية التوحيد ، وترسم خطا النبوة ، وحياة في مهبط الوحي ، ولو مرة في العمر ، ونقل للتاريخ من الوراء ، من الماضي ، إلى الأمام ليصبح الحاضر المشاهد ، وتكون الممارسة العملية ، وكثيرون في عالمنا الآن الذين يحاولون ممارسة المعاناة نفسها التي عاشها الزعماء والمصلحون الذين استطاعوا تحقيق النقلة ، وتغيير المجتمعات ، وإعادة صياغة الإنسان ... ونسمع كثيراً عن الذين يحاولون استعادة التاريخ ، وخاصة منعطفاته الكبرى ، فيصمم بعض الأوروبيين على السير في طريق الحملات الصليبية وبالوسائل نفسها ، وتتبع درب المسيح ، وتقمص الشخصيات التاريخية ...

فالحج بالنسبة للمسلم فريضة العمر ، وهو الحياة على أرض النبوة نفسها ، وإقامة المناسك نفسها أيضاً ، والذي لا بد من الاعتراف به أن العبادات في عصور التخلف والوهن تنقلب إلى عادات ذات رسوم وأشكال تحكمها الآلية والتكرار وتنعدم فاعليتها لتصبح خالية من أي معنى ، حتى إن بعضهم صار يتساءل عن جدواها لأنه لا يشعر بأي تبدل في موقعه قبل أدائها وبعده ، أو في مواقع كثير من الذين يؤدونها ...

كما أن القيم في عصور التخلف والوهن أيضاً تنقلب إلى شعارات تعلو بها الأصوات ، وتسقط معها الهمم ، وتخبو قدرات التغيير ، ويظن معها أن حل المشكلات يستدعي مزيداً من الصراخ والعويل والاحتجاج ، فيتوقف الفعل ويعم الانفعال ، وتحصل حالة من فقدان التوازن الديني فيستغرق الناس في صور من العبادات تشكل لهم مهارب نفسية هي أقرب إلى البدع والخرافات ، منها إلى الدين بصفائه ونقائه وعطائه وفاعليته .

وقد تزداد الأمور ســوءاً ، فيمارس مسلم عصر التخلف فصل الحياة عن الدين عملياً ، ولو لم يعترف بذلك ، فإما أن يهرب من الحياة إلى لون من العبادة والذكر يظنها البداية والنهاية ، وتتضخم عنده بعض التصورات فلا يرى سواها ، وَيُقَوِّم سلوك الناس على ضوئها ، وإما أن يمارس الحياة ممارسة عادية كسائر الناس الذين لا صلة لهم بالإسلام ، ويقعد عن سائر واجباته ، ولا يختلف في معاملاته عن غيره ، ويظن أنه يكفر عن ذلك بصيام نفل ، أو بتكرار حج ، أو بمتابعة تلاوة أو حلقة ذكر ، يتساهل بحماية الثغر الذي أقامه الله عليه ، وقد يدع إتقان العمل وممارسة التفوق في الاختصاص ، وأداء حقوق الناس إلى صور من التدين يختارها هو ...

إنه الاطمئنان الخادع ، والتدين المغشوش ، وعدم الاستشعار بالمسؤولية ، وفقدان التوازن الديني ، إن صح التعبير ، وغياب التوتر الإيماني والقلق السوي الذي يصوب المسار ، وتبدأ عملية تفسير النصوص الإسلامية والتعامل معها من خلال هذه المواقع المتخلفة ؛ ويتملك الإنسان العجب ، ألسنا نصلي كما كان الصحابة يصلون ، ونصوم كما يصومون ، ونحج كما يحجون ؟! أليس هذا هو القرآن الذي نزل على صحابة رسول الله ﷺ فصنع منهم ما صنع ؟!..

إن القرآن هو القرآن ، لكن الفهم غير الفهم ، والاستجابة غير الاستجابة ، والتلقي غير ذاك التلقي ... إن العلل الفكرية وإصابة عالم الأفكار لا تغني عنه بعض صور العبادة بما في ذلك تكرار الحج ، إذا لم يترافق ذلك مع عمليات الاختبار لصحة الموقع وتصويب المسار ، إنه الخلط بين حقوق الله التي تكفر بالتوبة والعبادة وحقوق الناس التي لا بد من أدائها .. وقد تكون قضية الانفلات من عصر التخلف ، وطي مرحلة التخلف ، وإلغاء مفهوم عصر التخلف ، والتلقي المباشر عن القيم والفهوم الأصيلة ، عملية صعبة على إنسان هذا العصر ، لكنه الأمر الذي لا بد منه إن عاجلاً أم آجلاً ...

اللهم اشهد

إن الآيات البينات في رحلة الحج ، وأداء مناسكه كثيرة ، وكثيرة جداً ، ولا بد للمسلمين من وعيها وإدراكها ، وإن كان جهل بعض مسلمي اليوم الذين يتعلمون احكام الحج وينسون آدابه ـ حتى يقع بعضهم في ارتكاب المحرم لاستدراك مندوب أو مستحب ـ لا يعطي الفرصة لإبصارها واستشعارها في كثير من الأحيان.

ولعل من اهم معالم رحلة الحج إلى جانب اداء المناسك العبادية ، تلك المعاني الجامعة التي خاطب بها الرسول ﷺ المسلمين في حجة الوداع ، فطلب إليهم ان يبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع ... أفلا يحق لنا بهذه المناسبة ان نقوم بواجب عملية البلاغ التي جعلها الرسول ﷺ مسؤولية كل مسلم بقدر وسعه ، فنذكر المسلمين حجاجاً وغير حجاج بهذه الأمور ... ذلك ان الحج كان موسمها ، وكان الوعاء لكثير من المعاني وكثير من الأعمال التي شكلت منعطفات في تاريخ البشرية ...

في السنة التاسعة للهجرة ، حج الرسول ﷺ ، وحج معه خلق كثير ، وكانت حجة الوداع التي نزل فيها قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً ﴾ (المائدة:٣) ، وكان الكمال والاكتمال ، وبعد ان اكتمل البناء فإن المعاني التي ذكر بها وعرض لها الرسول ﷺ في هذه الحجة على غاية من الاهمية ، فهي المعالم الرئيسة للحياة الإسلامية التي لا بد من حراستها والتنبه لها حتى لا يتآكل المجتمع من الداخل ، والنص الذي ورد في كتب السيرة لخطبة الوداع لا يخرج بمجموعه عما يلي :

خطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع :

« ... إن دماءكم واموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا .. إن كل شيء من امر الجاهلية موضـوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، فإن أول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحرث كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل ، وأول رباً أضع ربانا ، ربا العباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوع كله ، فاتقوا الله في النساء ، فإنكم اخذتموهم بامانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمته ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما ان لا تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله ؛ وانتم تسألون عني فما انتم قائلون ؟ قالوا : نشهـد انك بلّغت واديت ونصحت ، فقال باصبعه السبابة ، يرفعها إلى السماء ، وينكتها إلى الناس ، ويقول : اللهم اشـهـد ، ثلاث مرات ... » .

« إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً ، منها : أربعة حرم ، ثلاث متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ، وقال : أي شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه ، قال : اليس ذا الحجـة ؟ فقلنا : بلى . قال : أي بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسـكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه . قال : اليس البلد الحرام ؟ قلنا : بلى . قال : فأي يوم هذا ؟ قلنا : الله ورسـولـه أعلم . فسكت حتى ظننا أن سيسميه بغير اسمه . قال : اليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى . قال : فإن دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ؛ وستلقون ربكم فيسالكم عن أعمالكم . الا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ؛ الا هل بلّغت ؟ قالوا : نعم . قال : اللهم اشهد . فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلّغ أوعى من سـامـع ... » .

« واعلموا ان الصـدور لا تغل على ثلاث : إخلاص العمل لله ، ومناصحة اهل الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين ، ألَا إن كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ... قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتـاب الله » .

إن مجموعة القضايا التي عرض لها الرسول ﷺ في هذه الخطبة ، في حجة الوداع ، تشكل المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي ، والتي لا بد من حراستها وعدم السماح بخرقها والخروج عليها من الحاكم والمحكوم ، والأمر الذي لا يحتاج إلى مزيد بيان أن هذه المرتكزات هي التي انتهى إليها المجتمع المسلم وتربى عليها فلا يجوز التفريط فيها ... وتاتي اهميتها في انها « خطبة المودع » الذي حمل الرسالة ، وادى الأمانة ، ونصح للأمة ، ورعى مسيرتها ثلاثة وعشرين عاماً ...

لقد اختـار الرسول ﷺ هذه المعاني من خلال مسيرة النبوة الطويلة ليؤكد عليها ، وينبه لها دون سواها ، فلماذا هذه المعاني دون غيرها ؟ ذلك لأن عدم التزامها يؤدي إلى دمار المجتمع ، ولا يعوزنا الدليل ـ نحن المسلمين ـ في القرن الخامس عشر الهجري حيث نرى السقـوط بام اعيننا ...

الأمـــن النفسي والاقتصـــادي :

« إن دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .. لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ... » ، لقد أجمع العلماء أن مقاصد الشريعة هي : تحقيق مصالح العباد في معاشهم ومعادهم ، ولا يتحقق ذلك إلا بحماية الكليات الخمس ، التي لا تستقيم الحياة ولا تتحصل السعادة إلا بتوفرها وحمايتها ، وهي : العقل والنفس والدين والعرض والمال .

ولسنا بحاجة هنا إلى التذكير والتدليل بأن الدماء المسلمة التي تسيل يومياً كالأنهار ، في أكثر من بلد ، وأكثر من موقع على يد المسلمين

كلمة الأمة

ألا هل بلغت

انفسهم ، مهما كانت الشعارات ، وكيفما كانت المسوغات ، قضية لا تخدم إلا اعداء الإسلام في نهاية المطاف « ... لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ... » « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » إن إراقة دم المسلم أكبر عند الله من هدم بيته الحرام ومن كل شيء في الدنيا « لزوال الدنيـا أهون عند الله من قتل امرىء مسلم » فكيف ستكون مسؤولية الذين يتاجرون بدماء المسلمين ويأكلون بها ويقبضون ثمنها ، ويبنون ثراءهم على جماجم المسلمين ؟! وكيف سيكون حسابهم عند الله ؟!

وليست قضية الأمن الاقتصادي بأقل أهمية من الأمن النفسي في المجتمع الإسلامي .. « إن ربا الجاهلية موضوع ... »

إن العالم الإسلامي عاش ثلاثة عشر قرناً تقريباً ، بعيداً اقتصاده عن لوثة الربا ، وقادراً على مواجهة مشكلاته المالية وحلّها ، إلى أن جاء الاستعمار السياسي ، وجاء معه الاستعمار الاقتصادي ، وأصبح الربا سمة المعاملات المالية ، فافتقدنا ذلك الأمن الاقتصادي بعد أن افتقدنا الأمن النفسي ...

امر الجاهلية :

« ... إن كل شيء من امر الجاهلية موضوع تحت قدمي ... » « إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعاظمها بالآباء ... » إن الجاهلية ارتكاس وهبوط ورجعية ، إنها رفض الخضوع لحكم الله عز وجل ، وسقوط في الطاغوت بكل أشكاله ، قال تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة : ٥٠) إن أمر الجاهلية وظهور النزعات الإقليمية بدأ ولا يزال مستمراً ، هو الذي مزّق الأمة وأنهك قواها ، إن الحدود التي وضعها المستعمر ، وفرق عندها وحدة المسلمين ، يستميت بعضنا في الدفاع عنها ، وإن النزعات الجاهلية التي نبش قبورها المستعمر . نحاول أن نهب لها الحياة ونمنحها الاستمرار !!.. الرسـول ﷺ يقول : « دعوها فإنها منتنـة ... » وبعضنا يصر على الاستمساك بها !!!

إن التراجع الإسلامي عودة إلى الجاهلية ، وإن الجاهلية جاهزة للانقضاض في كل لحظة ضعف إسلامية ، إنها حاولت الانقضاض في غزوة بني المصطلق ، والرسول ﷺ يرعى المسيرة « أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ » وأطلت القيسية واليمنية برأسها على الصورة الإسلامية بشكل مبكر ، ومبكر جداً ، والخطورة كل الخطورة الآن أن نفصّل الأثواب الإسلامية لنلبسها لأمور الجاهلية الحديثة ، فنمارس الجاهلية تحت عناوين وشعارات إسلامية !!. إن مساحة الجاهلية في حياة الإنسان المسلم تتسع وتضيق بقدر ما يوفقه الله للرؤية الإسلامية والانضباط بها ، وإن سقوط الإنسان في بعض أمور الجاهلية لا يعني أن نسلب عنه إسلامه ، كما يحلو لبعضهم ، من الذين يمارسون إشاعة هذا المصطلح ويحاولون تعميمه ، ذلك أن التعميم لون من العامية في الرؤية ، فالرسول ﷺ قال لأبي ذرّ عندما عَيَّرَ بلالاً بأمه : « إنك امرؤ فيـك جاهلية » إن سلوك التعيير هذا ينتسب إلى الجاهلية ، ولا يعني بحال من الأحوال سلب أبي ذر رضي الله عنه فضله وإسلامه وجهاده ... فهل يكون موسم الحج ونداء حجة الوداع فرصـة لمطاردة الجاهلية في نفوسنا ، وتخليص مجتمعنا الإسلامي من بعض مفهوماتها وأمورها بالحكمة والموعظة الحسـنة ؟! ذلك أن فقدان الحكمة في الموضوع قد يؤدي إلى تكريسها واستغلالها .

النقل الثقافي :

« ... فليبلغ الشاهد الغائب .. فرب مبلغ أوعى من سـامع ... » إنها مسؤولية البلاغ المبين التي لا تخرج هنا عن مسؤولية التحمل ومن ثم مسؤولية الأداء ، لقد اعتبر الرسول ﷺ غاية مهمته : البـلاغ ، فقال : « ألا هل بلّغت ؟ اللهم اشـهد » وبذلك يكون الرسول شهيداً على المسلمين ، ويكون المسلمون شهداء على الناس ، يوصلون إليهم هذا الدين ، ويطورون وسائلهم في نقل حقائقه لإنقاذ الناس من الجاهلية ...

وهنا قضية تلفت النظر « رب مبلغ أوعى من سامع » فعملية الحفظ وسلامة النقل لا تعني بالضرورة : القدرة على الفهم والوعي والإدراك لمدلولات الخطاب ، فليست القضية قضية حفظ فقط ، قد يكون صاحبها نسخة من كتاب ، وإنما القضية قضية الفقه والوعي والدراية ، وهي قضية على غاية من الأهمية لعالم المسلمين اليوم ، ذلك أن بعض الناس اليوم كالأرض التي تمسك الماء لكنها لا تنبت الكلأ ... إن مسؤولية وأمانة النقل الثقافي « عمليـة البلاغ المبين » ومسؤولية الوعي والقدرة على فهم السنن وإمكانية التعامل معها هي مشكلة المسلمين الثقافية اليوم ... فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سـامع ...

إنها المعاني التي شهدها الصحابة الحجاج في مكة في العام التاسع للهجرة ، وحُمّلوا مسؤولية نقلها إلى العالم ليكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول شهيداً عليهم ، إنها المسؤولية المحددة والمهمة الدائمة للمسلم في مجال عالم الأفكار والوعي الثقافي ، المسؤولية المحددة تقابلها الحيدة المهلكة المدمرة لبعض مسلمي اليوم في القعود عن مهمة البلاغ المبين وامتشاق وسائل أخرى والسير في طرق وعرة شائكة ...

موقـع الحاكم وأمانـة الحكم :

« ... إن ربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضع ربانا ، ربا العبّاس بن عبد المطلب ، إن دماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث ... » لقد جاء الإسلام بأنموذج للحكم والحاكم متفرد ، في الوقت الذي كان الحكام فيه يمثلون ظل الله على الأرض !! وكانوا يُعبدون من دون الله ، حيث كان تأليه الحاكم من المسلّمات ...

الشاهد

إن الشخصية الحضارية الإسلامية لها مقومات في مجال الحكم ومواصفات في اختيار الحاكم وصفاته ، ولها تاريخ مشهود في التطبيق والممارسة ، وسوف تبقى هذه الشخصية التاريخية شاهد إدانة على الممارسات القمعية والاستعلاء بالسلطان التي يعاني منها عالم اليوم ، إنه المقياس الذي ينتظم الحاكم قبل المحكوم « ... إن أول ربا أبدأ بوضعه ربا عمي العباس ... وإن أول دم أضعه دم ابن ربيعة بن الحارث ... » إنها قيم السماء التي لا بد للبشر من وضعها موضع التنفيذ والالتزام ، يتعاون على إنفاذها الحاكم والمحكوم ، إن إنسان الإسلام الذي يرى في تاريخه هذه النماذج يصعب عليه أن يرضى بما هو دونها وسوف يبذل جهده لاستردادها والعمل لها ...

تقوى الله في النساء :

« ... اتقوا الله في النساء ، فإنكم اخذتموهن بأمانة الله ... » مما لا شك فيه أن قضية المرأة ، وموقع المرأة في الحياة الإسلامية ، وخاصة في عهود التخلف ، تحكم فيها أكثر من عامل ، واختلطت فيها المفاهيم ، والتبست العادات السائدة في بعض المجتمعات الإسلامية ، بالأحكام الشرعية حتى لنكاد نقول : إن كثيراً من العادات قد ألبست الثوب الإسلامي واعتبرت من الدين ، أو اعتبرت ديناً لدرجة غابت معها الصورة العملية للمرأة المسلمة ، وعلى الرغم من العنوان الإسلامي لكثير من الأسر إلا أن الثقافة الجاهلية تضغط على تصرفاتنا تجاه المرأة بين التسيب المطلق والتشديد الذي قد يفقدها إنسانيتها ، الأمر الذي ينأى عنه دين الله عز وجل ويأباه شرعه ...

ولا شك أيضاً أننا أوتينا من قبل المرأة ، وغزينا من طريق الأسرة ، وأقمنا المعارك لحماية حدودها والحيلولة دون اقتحامها ، لكننا عدنا إلى الأسرة المسلمة فلم نجدها ، لم نجد المرأة المسلمة فعلاً ، والطفل المسلم والتربية الإسلامية والممارسة الإسلامية ، وكثير منا تأبى عليه نفسه وثقافته أن يعطي المرأة المسلمة دورها في الحياة الذي مارسته زمن الرسول ﷺ من التعليم والرواية والمبايعة والمشاركة في الجهاد ومعرفة الحياة ، وإلا فكيف يمكن لها أن تقوم بدورها وتؤدي رسالتها ، وتعد أطفالها لعصر لا تدرك طبيعته ولا تعرف مشكلاته ، ولا تشارك في قضاياه ؟! وهناك حقيقة تغيب عن بالنا في ظل التقاليد والعادات التي أصبحت من الدين ، وهي أن الأكرم في الإسلام : الأتقى ؛ فليس الأكرم : الذكر ، وليست الأكرم : الأنثى ، وإنما الأكرم : الأتقى ؛ وإن خطاب التكليف جاء للرجل وللمرأة على حد سواء ، وإن المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق الإنسانية العامة ليست محل نظر وبعدها يبقى لكل اختصاصه في مجال الحياة ، وبالتالي لا يمكن المقايسة وطرح قضية المساواة بين اختصاصين متباينين ، فالمرأة في اختصاصها أفضل من الرجل في اختصاصها ومقدمة عليه ، والرجل في اختصاصه أفضل من المرأة في اختصاصه ومقدّم عليها ، أما في مجال الحقوق الإنسانية فهم سواء ، ولكل جزاؤه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ... ﴾ (النحل : ٩٧) والقوامة التي شرعها الله ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ... ﴾ إنما هي للإشراف والإدارة في البنية الاجتماعية الأولى التي لا يمكن أن تترك تأكلها الفوضى ، وليست للتشريف والتعالي ، فلا بد من تفكيك الصورة الموروثة واختبارها وتنقيتها مما لحق بها لنرى صورة المرأة المسلمة خالية من كل غبش ، ونستجيب لنداء الرسول ﷺ في حجة الوداع : « ... اتقوا الله في النساء ، فإنكم اخذتموهن بأمانة الله ... » .

الاعتصام بالكتاب :

« ... قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله ... » لا حاجة إلى القول : إن القرآن الكريم كتاب الله ، وإن الذي خلق الإنسان أعلم بما يحقق سعادته ويحميه من الضياع والضنك ، إنها القيم الثابتة البعيدة عن وضع البشر وتحكم الأهواء وتحقيق السيطرة والاستغلال ، وتحقيق مصلحة لطبقة أو فئة أو طائفة أو فرد ... ذلك أن معظم الشر في العالم مردّه تسلط الإنسان على الإنسان ولا بد لإيقاف هذا التسلط من أن تستمد القيم من الله الخالق وليس من بعض مخلوقاته .

إن كثيراً من القيم الوضعية في عالمنا المعاصر أشبه بدمى الأطفال ، يحكمها الناس ويشكلونها على الصورة التي يختارونها ، وتبقى محل نزاع وخصام ، يفرضها الأقوياء ويتوهمون أنها تحقق مصالحهم ، وما أسهل أن يغيروها ويبدلوها تبعاً لأهوائهم ، وتبقى عاجزة عن حكم الناس ، ويبقى أصحابها عاجزين عن تحقيق الاحترام لها والالتزام بها من بقية الناس : ذلك أن الالتزام بها يبقى طاعة للمخلوق ، أما كتاب الله ، فهو القيم الثابتة التي تحكم الناس ولا يحكمها الناس ، يخف الإنسان للالتزام بها بوازع لا يمكن أن يتحقق لغيرها ، فالطاعة لله الخالق العليم المحاسب الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ... وفي الاعتصام بالكتاب عصمة من الخطأ ، وأمن من الضلال ، والشاهد التاريخي يقول : إن التزام العرب المسلمين واعتصامهم بالقرآن الكريم كان سبيل وحدتهم وحضارتهم ، وإن الحيدة عنه كانت سبب فشلهم وتخلفهم وفرقتهم ، والواقع يشهد بذلك أيضاً ، والله عز وجل يقول : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ... ﴾ (الأنفال : ٤٦) لقد اعتبرت الآيات أن العدول عن طاعة الله ورسوله موقع بالنزاع ، لتعدد الأهواء والآراء ...

وبعد : فإنه نداء خطبة الوداع نوجهه لعالم المسلمين اليوم بمناسبة الحج ليبلغ الشاهد منهم الغائب ، فلعله يحقق المراجعة المطلوبة ، والاستقامة على الطريق ، والاستجابة لنداء سيد المرسلين ﷺ ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ... □□

عشر ذي الحجة وما يفعل فيها من:
الأضحية الشرعية وغير الشرعية

بقلم : فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود
رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر

■■ إن هذه الأيام العشر هي الأيام المعلومات المخصوصة بالتفضيل في محكم الآيات في قوله تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ فأقسم الربّ بها لشرفها على حسب ما قيل في تفسيرها ، والتي قال النبي ﷺ فيها : « ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام العشر » .

وهذا العمل الصالح الذي يحب الله الإكثار منه في خاصة هذه الأيام يشمل الصلاة والصيام والصدقة بالمال وسائر أفعال البر والإحسان ، وللصدقة فيها شأن كبير ، وأجر كثير لكون الصدقة في هذه الأيام تصادف من الفقير له ولعياله في يوم العيد موضع حاجة ، وشدة فاقة لما يتطلبه الفقير من حاجة النفقة والكسوة وسائر المؤونة الضرورية ، فهذا من العمل الصالح المتعدي نفعه إلى غيره ، ومن العمل الصالح أيضاً الصيام في هذه الأيام ، فقد كان بعض السلف يصومون عشر ذي الحجة كلها ، وبعضهم يصومون بعضها لأن هذه الأيام أفضل أيام الدنيا من أجل أن فيها يوم عرفة الذي قال النبي ﷺ فيه :

« أفضل أيامكم يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيُّون من قبلي عشية يوم عرفة : لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له .. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » ، ولما سئل النبي ﷺ عن صوم عرفة قال : « يكفِّر السنة الماضية والباقية » [رواه مسلم عن قتادة] . أي : يكفر الصغائر ، ومثله ما في الصحيحين أن النبي ﷺ قال :

« من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » ، وهذا الغفران محمول على غفران الصغائر ، أما كبائر الذنوب ، كالربا ، والزنا ، وشرب الخمر ، وقتل النفس ، وأكل أموال الناس فإنه لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ، وإنما تكفر بالتوبة النصوح وردّ المظالم إلى أهلها ، ويستحب الجهر بالتكبير في عشر ذي الحجة في المساجد ، وفي الأسواق والطرق ، جهراً لا يؤذي أحداً ، وفي البخاري أن ابن عمر وأبا هريرة كانا يخرجان إلى السوق فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما حتى إن للسوق لضجة بالتكبير ، وصفته أن يقول :

[اللّهُ أكبر اللّهُ أكبر لا إلـه إلا اللّه ، واللّهُ أكبر اللّهُ أكبر ولِلّهِ الحَمْد] ... ■■

■ أضحية الحي عن نفسه وأهله هي الأضحية المشروعة المنصوص عليها بالكتاب والسنة ، وعمل الصحابة وسلف الأمة ، وقد شرعت في حق الحي تشريفاً لعيد الاسلام ، وإظهاراً للفرح والسرور

■ الصدقة بالمال لا تنقصه بل تزيده ، وهي من العمل الصالح الذي يحبه الله تعالى ، خاصة في عشر ذي الحجة . . .

الأضحية وحكمها :

والأضحية في حق الحي هي سنة ثابتة بالكتاب والسنة ، وثابتة من فعل النبي ﷺ وقوله ، وفعل أصحابه ، وقد قال بعض العلماء بوجوبها على الغني المقتدر لكونها من شعائر الدين ، ومن الطاعة لرب العالمين ، فذبحها افضل من الصدقة بثمنها بإجماع ائمة المذاهب الأربعة ، لأنها من القرابين التي تُقرِّب لرب العالمين ، وفيها التشريف لعيد الإسلام وعيد حج بيت الله الحرام ، وفي فعلها إظهار لشكر نعمة الغنى حيث جعل من يضحي من الأغنياء المقتدرين ولم يجعله من الفقراء العاجزين ، وهذا يعد من أسمى منازل الرفعة والفضيلة ، إذ لا أعلى من طاعة الإنسان لمولاه ، ثم التقرب إليه بوسائل رضاه ، وكان النبي ﷺ يقسِّم الأضاحي بين أصحابه لتعميم العمل بهذه السنة ، وإدخال السرور عليهم بفعلها ، وكان يذبح اضاحيه بمصلى العيد إشهاراً لشرف هذه الشعيرة ، وإظهاراً لمكانها من الشريعة ، ولتكون اعياد المسلمين عالية على أعياد المشركين وما يقربونه فيها لآلهتهم من القرابين ، وقد قال الإمام احمد :

اكره ترك الأضحية لمن قدر عليها .

وثبت هذا القول عن الإمام مالك والشافعي أنهما قالا :

نكره ترك الأضحية لمن قدر عليها . اما الإمام ابو حنيفة فقد قال بوجوبها على الغني المقتدر مستدلاً بان النبي ﷺ خطب الناس يوم العيد فقال في خطبته :

« من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مُصلَّانا » [رواه أحمد وابن ماجه ، وصححه الحاكم] .

فالذبح في مثل هذا اليوم يعد من العبادة لرب العالمين ، كما أن الذبح للزار ، والذبح للجن ، والذبح للقبر ، يعد من الشرك المبين ، فمن الشرك بالله الذبح لغير الله ، وفي البخاري عن علي رضي الله عنه قال : حدثني رسول الله ﷺ باربع كلمات ، فقال :

« لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى مُحْدِثاً ، لعن الله من غير منار الأرض » اي : مراسيمها .

ولما سئل النبي ﷺ عن الأضاحي قال : « هي سنَّة أبيكم إبراهيم » .

قالوا : وما لنا فيها ؟

قال : « بكل شعرة حسنة » .

قالوا : فالصوف ؟

قال : « وبكل شعرة من الصوف حسنة » .

وكان مبدأ مشروعية الأضحية ان الله سبحانه أمر نبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام بأن يذبح قرباناً يقرِّبه إلى الله في عيد النحر فذبح كبشاً ، فكان سنة في ذريته ، لأن الله سبحانه أمر نبيه محمداً ﷺ بأن يتبع ملة إبراهيم ، فسنها رسول الله ﷺ ، فانزل الله : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ... ﴾ (الكوثر : ٢) قال جماعة من المفسرين :

نزلت في صلاة العيد ، ثم في النحر بعد . فالأمر بالأضحية إنما شرع في حق من خوطب بفعل صلاة العيد ، وهم الأحياء ، وفي البخاري عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال :

« إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا ان نصلي ، ثم نرجع فننحر ، من فعل هذا فقد أصاب سُنتنا ، ومن ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم قدمه لأهله » ، فقال ابو بردة ابن دينار وكان قد ذبح قبل الصلاة : يا رسول الله إن عندي عناقاً جذعة .

فقال : « اذبحها ولا تجزىء عن احد بعدك » .

فالنصوص الصحيحة الشرعية الواردة في فضل الأضحية إنما وردت في خصوص اضحية الحي عن نفسه واهله ، إذ هي الأضحية الشرعية المنصوص عليها بالكتاب والسنة وعمل الصحابة وسلف الأمة ، فلا تكون اضحية ولا يترتب عليها هذه الفضائل إلا إذا وقعت موقعها من

عشر ذي الحجة
وما يفعل فيها من:
الأضحية الشرعية وغير الشرعية

الصفة المامور بها على الوجه المطابق للحكمة في مشروعيتها ، بأن قصد بها امتثال امر الله ، واتباع سنة رسوله ﷺ ، وتجردت عن البدع الخاطئة ، والتصرفات السيئة ، فيكون ذبحها افضل من الصدقة بثمنها لأن في ذبحها إحياء لسنتها وامتثالاً لطاعة الله فيها ، وخروجاً من عهدة من قال بوجوبها ، ولكونه يتمكن من الصدقة كل وقت ولا يتمكن من فعل الأضحية إلا في الوقت المحدود لها ، اشبه العقيقة ، فإن ذبحها افضل من الصدقة بثمنها بالإجماع .

الأضحية عن الميت . . .

اما الأضحية عن الميت فإنه بمقتضى التتبع والاستقراء لكتب الصحاح والسنن والمسانيد لم نجد حديثاً صحيحاً ، ولا دليلاً صريحاً من كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ يأمر فيه بالأضحية عن الميت ، أو يشير إلى وصول ثوابها إليه ، ولم يُنقل عن احد من الصحابة أنه ضحى لميته ، أو انه اوصى ان يُضحى عنه بعد موته ، ولا وقف وقفاً في اضحية ، فليس لها ذكر عندهم ، لا في أوقافهم ولا وصاياهم ولا تبرعاتهم لموتاهم ، فلو كانت الأضحية عن الميت من السنة ، او انه يصل إلى الميت ثوابها لسبقونا إليها ، فعدم فعلها يعد من الأمر المجمع عليه زمن الصحابة ، واستصحاب حكم الإجماع في محل النزاع حجة ، كما أن الظاهر من مذهب الإمام مالك والإمام الشافعي والإمام ابي حنيفة انه لا اضحية للميت لعدم مشروعيتها ، فهي شاة لحم ، لكون الأضحية الشرعية إنما شرعت في حق الحي تشريفاً لعيد الإسلام وإظهاراً للفرح والسرور والشكر على بلوغه .

والنبي ﷺ قد أرشد الأولاد بان يتصدقوا عن والديهم الميتين ، ولم يامرهم بان يضحوا عنهم ، من ذلك ما روى البخاري ومسلم أن سعد بن عبادة قال للنبي ﷺ : يا رسول الله ، إن امي افتُلِتَتْ نفسُها ولم توص ، واظنها لو تكلمت تصدقت ، افلها أجر إن تصدقت عنها ؟ قال :

نعم ، تصدق عن أمك . ولم يقل : ضحِّ عن أمك .

وروى مسلم في صحيحه أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إن ابي مات وترك مالاً ولم يوص ، فهل يُكَفِّر عنه أن اتصدق عنه ؟ قال : نعم ، تصدق عن ابيك .

ومثله ما روى أبو داود وابن ماجه وابن حبَّان في صحيحه ان رجلاً من بني ساعدة جاء إلى النبي ﷺ ، فقال :

يا رسول الله ، إن ابوي قد ماتا ، فهل بقي علي من برهما شيء ابرهما به بعد موتهما ، قال : نعم ، الصلاة عليهما ، الاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما من بعدهما .

فهذه وصايا رسول الله ﷺ بالأمر بالصلة والصدقة وبالدعاء التي يصل إليهما نفعها ، ولو كانت الأضحية عنهما بعد موتهما انها من البر ، أو انه يصل إليهما ثوابها لأرشده النبي ﷺ إلى فعلها ، ويدل ذلك ما روى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم يُنتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » ، ولم يذكر الأضحية ولا وصول ثوابها إليه .

وحيث لم يثبت عن النبي ﷺ انه امر احداً أن يضحي عن ميته ، ولم يثبت عن احد من الصحابة انه ضحى

■ **أفضل الصدقة : أن تتصدق وأنت صحيح شحيح ، تأمل الغنى وتخشى الفقر . . .**

■ **ما شاع على ألسنة الناس من أن من أراد أن يضحي أو يضحى عنه فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره ، كلام لا أصل له . . .**

■ الأضحية عن الميت ليست مشروعة ، ولا مرغب فيها ، حيث إن الرسول ﷺ لم يأمر بها ، ولم يثبت عن أحد من الصحابة أن فعلها ولا أوصى بفعلها عنه بعد موته . . .

عن ميته ، ولا أوصى أن يضحى عنه بعد موته ، علمنا حينئذ انها ليست بمشروعة عن الميت ، ولا مرغب فيها ، ولو كان خيراً لسبقونا إليه ، لأن الصدقة بثمن الأضحية عن الميت افضل من ذبح الأضحية عنه ، لكون الصدقة في خاصة عشر ذي الحجة تصادف من الفقير موضع حاجة ، وشدة فاقة لما يتطلبه العيد من الحاجة والنفقة والكسوة له ولعياله ، فتقع هذه الصدقة من الفقير بالموقع الذي يحب الله من تفريج كربته ، وقضاء حاجته ، وإدخال السرور عليه وعلى اهل بيته ، والقرآن الكريم مملوء بذكر الحث على الصدقة ، وأنها لا تنقص المال بل تزيده ، وهي من العمل الصالح الذي يحبه الله في خاصة هذه الأيام العشر يقول الله تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة : ٢١٥) .

وقد مدح الله من آتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ، واقام الصلاة ، وآتى الزكاة .

أفضل الصدقة . . .

ولا افضل من كون الإنسان يرى صدقته ماضية في حالة صحته وحياته كما في الصحيح ان النبي ﷺ قال : « افضل الصدقة ان تتصدق وانت صحيح شحيح ، تامل الغنى وتخشى الفقر ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الروح الحلقوم قلت : لفلان كذا ، او لفلان كذا ، وقد كان لفلان » ، واكثر الناس إنما يتصدق عند الموت ، ثم ياكل الوصي صدقته ولا ينفذها ، فما نفع الناس مثل اكتسابه لحسناته لنفسه دون ان يتَّكل على غيره .

فالإنسان المقتدر من رجل وامراة لا ينبغي أن يبخل عن نفسه باضحية او اضحيتين ، يذبحها في يوم عيد الأضحى ، قرباناً يقربها يرجو ثوابها عند الله ، لأن له بكل شعرة حسنة ، وقد ضحى النبي ﷺ بكبشين ، اما الفقير فلا ينبغي له ان يحزن ، فقد ضحى رسول الله ﷺ عن كل من لم يضح من أُمَّته ، فلا تحزن ايها الفقير فقد ضحى عنك البشير النذير .

وفي هذه الأيام يكثر سؤال الناس عن اخذ الشعر والظفر لمن اراد ان يضحي ، وقد قال بعض الفقهاء بانه يجب كف اليد عن اخذ الشعر او قلم الظفر في عشر ذي الحجة ، مستدلاً بما روىٰ مسلم عن ام سلمة ان النبي ﷺ ، قال :

« من اراد ان يضحي او يضحى عنه فلا ياخذ من شعره ولا من اظفاره » .

وقد انكرت عائشة على ام سلمة رضي الله عنهما هذا الحديث ، وقالت : إنما قال هذا في حق من احرم بالحج خاصة (قاله في المغني) ، وهذا هو الأمر المعقول ، فقد اباحوا لمن اراد ان يضحي الجماع والطيب ، فما بالك باخذ الشعر والظفر ، وعائشة هي اعلم بالسنة من ام سلمة ، وكون الرسول ﷺ يضحي كل سنة عنه وعن اهل بيته ولم يجتنب شيئاً كان مباحاً له .

وعلى هذا .. إذا قص الإنسان شيئاً من شعره ، أو قلم اظافره ، أو نقضت المراة راسها فتساقط منه شعرٌ ، او قصَّت شيئاً من شعرها ، او اظافرها فإن هذا لا يمنع من فعل الأضحية ، بل تضحي واضحيتها صحيحة ، كما انه يجوز للمراة ان تستعمل الحناء والكحل والطيب في عشر ذي الحجة ، ولا بأس بذلك ، وما شاع على السنة الناس من قولهم :

إن من اراد ان يضحي فليمتنع عن سائر محظورات الإحرام ، فهذا الكلام لا اصل له ، بل يباح كل شيء لمن اراد ان يضحي او يضحى عنه ، لأن النبي ﷺ لم يمتنع في عشر ذي الحجة عن شيء كان مباحاً له ، وقد داوم على ذبح الأضحية عشر سنين بالمدينة المنورة .. والله اعلم .

نسال الله سبحانه وتعالى ان يعمنا وإياكم بعفوه ، وان يسبغ علينا وعليكم واسع فضله ، وان يدخلنا برحمته في الصالحين من عباده ، وان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته .

كيف دخلت

العربية إلى المغرب العربي؟

بقلم : د . عبد العزيز بن عبد الله

□□ إن لدخول اللغة العربية قصة طريفة بدأت أدوارها تتشكل منذ ما قبل التاريخ الميلادي حيث انطلق التأثير الشرقي من جبال لبنان إلى قرطاج ، ومنها إلى الربوع المحاذية للمحيط الاطلنطيقي ، وإذا اعتبرنا أن دخول الحميريين إلى المغرب هو مجرد أسطورة[1] وضربنا صفحاً عن لوازمها القاضية بأن يكون قسم مهم من سكان الأطلس البربري قحطانيين ، ربما كانوا أعرق في العروبة من سواهم - فإن الوجود القرطاجي قد فسح للغة البونية في أرباض تونس ثم في باقي أقطار المغرب الكبير آفاقاً شاسعة تبلورت في وحدة مصطلحاتها مع العامية الدارجة في الشمال الإفريقي . ويتجلى ذلك بصورة واضحة من الرخامة[2] التي اكتشفها الدكتور البرازيلي السيد « ألاديزلو نيتو » وضمنها الجزء الأول من كتابه « الأنطروبولوجية » وهي تحمل تاريخ [١٢٥ق.م] . (أي بعد أن استولى الرومان على قرطاجنة بنحو عشرين سنة) حيث توجد عشرات الألفاظ والتراكيب مفرغة في قالب عربي مع تحريف لا يخفى حتى على غير الاختصاصيين في فقه اللغة وعلم الاشتقاق . □□

فالفقرة الأولى التي حررت بالبونية هي :

« **هنا احنا بني كنعان فرنم حقرة حمل** » يمكن أن نقلبها إلى عامية الشمال الإفريقي وخاصة التونسية فنقول :

« **هنا احنا من بني كنعان من فرانم حملنا الحقرة** » ومعناها بالفصحى :

« **هنا نحن بني كنعان من فرانم تحملنا الاحتقار** » ففي هذه الفقرة وحدها سبع كلمات لا يوجد فيها أي دخيل ، وإنما هو انحراف بسيط عن الفصحى بسبب الاستعمال العامي المتداول ، على ان **البونية** قد بدأت تتسرب إلى المغرب الأقصى مواكبة دخول القرطاجيين الرسمي حوالي [٤٨٠ق.م] وأكد القديس **أوغسطين** (**Saint - Augustin**) أنها ظلت متغلغلة في أنحاء البادية المغربية إلى عهد « **الوندال** » أي إلى عهد الفتح الإسلامي ، في حين اندرست لغة الرومان باندراس معالم الحضارة اللاتينية التي تطورت في نطاق محدود لم يتجاوز مثلثاً تمتد حدوده من طنجة إلى « **وليلي** » (**Volubilis**) إلى شالة ، عاشت جاليته الرومانية في قفص مقفل بعيدة عن المحيط البربري الذي كان يلفها ، وقد اعترف بهذه الظاهرة مؤرخون طالما دعوا إلى « **غربية** » البربر[3] ولكنهم دهشوا أمام هذا التجاوب العميق الذي مهد المفاوز والأوعار البربرية أمام الفتح الإسلامي بانتشار « **لغة قريبة من العربية** »[4] فكلمة قرطاج نفسها معناها : قرية حداش أي : القرية الحديثة ، صحفت إلى قرتاش بتعطيش الجيم كما نطق بها الرومان ، وكذلك **حنبعل** (**Hannibal**) أصله « **حني بعل** » أي نعمة الله ، وكان اسم أبيه هو **هاملكار** (**Hamilcar**) أي : « حامي القرية » الذي حارب الرومان في صقلية .

ولقد وصلت إلى المغرب فلول من اليهود انحدرت من فلسطين[5] بعاداتها ولهجاتها فاندرست في قبائل بربرية مثل جراوة ونفوسة وفندلاوة ومديونة وبهلولة وغياثة وفازاز[6] حيث نقلت بالإضافة إلى الديانة الموسوية اللغة العبرية التي تعتبر مع الفينيقية العربية وغيرها الفرع الكنعاني للهجات السامية على أن لغة يهود خيبر الذين انتقلوا إثر الهجرة النبوية إلى الشام والعراق[7] وخاصة المغرب الأقصى كانت عربية صرفة بذرت الجذور الأولى في الأطلس البربري للغة قريش .

وهكذا فلم يكد يصل الفاتح العربي إلى المغرب حتى وجد أشتات البربر في كثير من الجهات قد تبنت عديداً من الألفاظ والتعابير العربية محرفة بالاستعمال العامي ، ومن الصعب أن نحدد ما هية ومدى هذا الدخيل الأصيل بالنسبة لهذا العصر لانعدام المصادر بالنسبة للهجة غير مكتوبة تختلف مفرداتها واشتقاقاتها وأشكالها من ناحية لأخرى بين البربرية الأطلسية والبربرية الريفية « **وتشلحيت** » السوسية ، غير أننا سنرى عند استعراضنا لمظاهر تطور البربرية المعربة في العصر الحديث كيف أن بعض مقوماتها الحضارية الأساسية عربية لا يتصور الباحث انبثاقها في غير عهود قديمة ، ومعلوم أن البربر كانوا قد اخترعوا صور حروف وخط للتعبير عن المعاني في شكل مظاهر طبيعية وكونية ، كالشمس والقمر والنجم والبرق ، وكان عددها أربعة عشر اسمها « **تفناغ** » أي : الحروف المنزلة ، ولها حركات وضوابط تسمى « **تيد باكين** » أي : الدليل على العمل والتوسع ، وهي تكتب كالصور الهيروغليفية من اليمين إلى الشمال والأعلى

● لم يكد يصل الفاتح العربي إلى المغرب حتى وجد أشتات البربر في كثير من الجهات قد تبنت عديدا من الألفاظ والتعابير العربية محرفة بالاستعمال العامي .

والأسفل حسب اصطلاح القبيلة ، ولم يبق اليوم أثر لهذه الحروف إلا عند « **الطوارق** » بالصحراء وخاصة في هكار ، أي : هوارة .

ولم تكن جولة **عقبة بن نافع** الخاطفة في ربوع المغرب من طنجة إلى السوس الأقصى لتترك أثراً قومياً عدا معابد هنا وهناك ، وأساطير ترجع إلى النبع الروحي الذي تركه في نفوس الأجيال مرور زهاء ثلاثمائة من رفاق عقبة من الصحابة والتابعين ، مما يفسح المجال لأسطورة « **رجراجة** » السبعة الذين يقال بأنهم زاروا **الرسول عليه الصلاة والسلام** ، واعتنقوا الإسلام قبل أن يعودوا إلى مسقط رأسهم بجنوب المغرب ، ولعل أول أثر للفتح العربي هو مسجد « **أغمات غيلانة** » الذي يرجع تاريخ بنائه إلى عام ٨٥هـ[٨] بعد أن كان البربر يكتفون بتحويل المعابد التي بناها المشركون إلى مساجد ، ويظهر أن البربر ارتدوا في هذه الفترة اثنتي عشرة مرة عن الإسلام[٩] لأن الدعوة الإسلامية لم تكن قد تمكنت قبل دخول **موسى بن نصير** عام ٨٨هـ إلى درعة وتافيلالت وطنجة حيث عين مولاه **طارق بن زياد** وعززه بحامية من البربر تبلغ اثني عشر ألفاً ، يقوم سبعة وعشرون عربياً بتلقينهم مبادىء الإسلام وتعليمهم القرآن والفقه ، **وكانت هذه هي النواة الأولى للتعريب ما لبثت أن تضخمت إلى ثلاثمائة عندما اتجه القائد البربري لفتح الأندلس موجهاً لجيشه البربري بعد أن أحرق الأجفان التي حملته قطعاً لأمله في التراجع ـ خطبته الرائعة التي كانت أول صرخة بلغة الضاد في المغرب الأقصى** :

« ... **أيها الناس : أين المفر ؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر ! ...** » .

فهل بدأ البرابرة يفهمون العربية منذ هذا الوقت المبكر ؟ إن من العبث الذي ننزه عنه قائداً مسلماً في مثل جدية **طارق** أن يوجه خطاباً خطيراً إلى جيشه الفتي بلغة لا يفهمها ، ومهما يكن فإن **حملة التعريب عن طريق تلقين القرآن ومبادىء الشرع بدأت تتقوى منذ بداية القرن الثاني الهجري عندما اعتلى عمر بن عبد العزيز أريكة الخلافة ، وأوفد مع واليه إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر عام ١٠١هـ ثلة من العرب لاستكمال الدعوة التي كانت قد تعززت في الشمال منذ عهد الوليد بإقامة « مملكة نكور » الحميرية العربية في قلب الريف ، فكانت عاملاً قوياً لتعريب جبال الشمال التي هي امتداد للأطلس : والتي ظلت طوال ثمانية قرون مجازاً للجيوش المتوجهة لفتح الأندلس** ، وازدادت شبكة التعريب اتساعاً بتسرب « **الخوارج** » إلى المغرب للدعوة لأفكارهم التي تمخضت عن ثورة بربرية انبثقت من صفوفها نحلة شوهت أركان الإسلام ووضع متنبئها كتاباً من ثمانين سورة بالبربرية عارض بها القرآن ، وظل دستوراً للبرغواطيين إلى القرن الخامس ، ومع ذلك فإن نتائج الفتح الإسلامي « **تبعث اليوم على الدهشة كما يقول كوتيي**[١١] بعد مرور اثني عشر قرناً بسبب استعراب المغرب على هذا النطاق الواسع » .

وكانت **القيروان** تزخر آنذاك بأثر من مائة وخمسين ألفاً من العرب ، اجتاز منهم أربعون ألفاً إلى الأندلس حيث نقلوا رواسب العصبيات الجاهلية القديمة بين اليمنيين والقيسيين ، فزادوا في تأجيج روح الثورة لدى البربر ، ولكن بالرغم من ضآلة العرب العددية في المغرب الأقصى فإنه ظل متمسكاً بالإسلام ، وما لبث أن انضمت كبريات قبائله إلى المولى « **إدريس الأكبر** » ثم إلى ولده الذي توارد عليه من افريقية والأندلس نحو خمسمائة فارس عربي ، فجعل على رأس مملكته وزيراً أزدياً وقاضياً قيسياً وكاتباً خزرجياً خططوا أسساً قويمة لتعريب واكب انتشار الإسلام ، وكان بناء « **مدينة فاس** » **عام ١٩٢هـ منطلقاً لانتفاضة عربية تعززت حضارياً وثقافياً واقتصادياً بهجرة الأندلسيين والقيروانيين الذين نقلوا عناصر طريفة لتطعيم اللغة مما أدى إلى تبلور الذاتية المغربية في « جامعة القرويين »** وفي عملة وطنية موحدة[١٢] سكت بفاس منذ عام ١٨٥هـ بدل الدرهم العربي ، وبالرغم من الغموض والاضطراب اللذين سادا المغرب إلى أوائل القرن الخامس الهجري فإن حركة التعريب ظلت في ازدهار مطرد بسبب تنافس العرب من الفاطميين والأمويين[١٣]

وامتداد حكم الأدارسة في الشمال والغرب بعاصمة « **البصرة** » التي أصبح مجرد اسمها عنواناً من التبادل الناشىء بين بصرة المشرق وبصرة المغرب عن طريق « **سجلماسة** » التي غمرتها عناصر عربية وشرقية[١٤] ولعل من غير المنتظر أن تتسع شبكة نفوذ لغة الضاد تحت ظل الحكم البربري ، أي : في عهد المرابطين والموحدين والمرينيين .. غير أن العربية انتشرت بالفعل بفضل تصاعد الفكر الإسلامي ونفوذ الأندلس المتزايد حيث أصبح بلاط مراكش ملتقى لرجال العلم والفلسفة والأدب وتعزز هذا الإشعاع بانتشار أفواج العرب من بني هلال وبني سليم في المغرب ، حيث زج بهم الفاطميون بأفريقية بعد أن عاثوا فساداً مع القرامطة في الشام ومصر ، وقد استقر الأحلاف في المغرب الشرقي وبنو رياح في شمالي فاس ومكناس وبنو جابر في تادلة بشعاب الأطلس الأوسط ، وانبث بنو هلال وجشم الخلط وبنو سفيان في سهول « **تامسنا** » بينما اتجه بنو معقل غرباً نحو المفاوز الصحراوية لتعريبها وتعميم الأعراف واللهجات الجاهلية الصميمة في ربوعها ، وكانت هذه الأفواج عنصر اضطراب قوي ما لبث الموحدون أن واجهوها بالغزو للأكراد الواردين من طرابلس وغمروها ضمن القبائل البربرية كرصيد للجهاد في الأندلس ، وبذلك اندرج العرب في قوام الجيش النظامي الذي تألفت حشوده في عهد المرينيين من زناتة البرابرة ومن عرب سفيان وزغبة وانبج والخلط وذوي حسان والشبّانات ورياح والهبط ، وقد ظلت فلول من العرب تتصارع اجتماعياً وفكرياً مع قبائل البدو البربرية في أغلب الأقاليم ، بينما طفق العرب الرحل ينتقلون في السهول غرباً بعبدة ودكالة والشاوية ، وفي الحدود الجزائرية شرقاً في أولاد الحاج وبني وكيل محتفظين بأصالتهم السلالية ، **فاتسعت بذلك آفاق لغة الضاد وبدأت اللهجات البربرية تتقلص لتنكمش في الأطلس حيث ظلت العربية لغة العلم والدين في المسجد والكتّاب والرباط والزاوية ، وقد شعر الزعيم البربري الكبير عبدالمؤمن بهذا التقلص فنشر « مرشدته » في التوحيد بالبربرية وأقام وعاظاً وأئمة يخاطبون بهذه اللهجة فئة قليلة من المؤمنين الذين بقوا متبربرين في هذا الخضم المعرب**[١٥] .

وهكذا لم يكد ينتصف القرن الثامن الهجري في عنفوان عصر المرينيين حتى كان العرب قد استقروا في المغارب الثلاثة ، **فقلبوا** الكثير من الأوضاع الاجتماعية وصهروا لهجات « **أمازيغ** » تارة تلقائياً وطوراً بالعنف نفسه الذي جبلوا عليه والذي أحنق عليهم ابن خلدون فقرن وجودهم في كل الأعصار بالخراب والدمار .

وظهر في هذه الفترة مع استيلاء السعديين العرب على الحكم عنصر جديد أسهم في تطوير لغة الضاد بالمجتمع المغربي حيث أدى سقوط عواصم الأندلس إلى انحدار سيل من المهاجرين استقروا في الحواضر وانتشروا في البادية انتجاعاً للكسب الفلاحي أو التجارة الجوالة ، فتولد رصيد طريف من المصطلحات الاقتصادية التي غمرت المصانع والمتاجر والمزارع ، أما في الصحراء والأطلس فقد تعززت الحركة الإسلامية التي كانت محصورة إلى الآن في المساجد والكتاتيب بزوايا صوفية ، كالناصرية والدلائية ، بثت بين العامة مثالية السلوك السني عن طريق شرح الآيات والأحاديث النبوية والحكم الصوفية ، ولم يقم لا السعديون ولا العلويون العرب بأي مجهود يستهدف تعريب النواحي البربرية النائية ، لا سيما بالنسبة للبربر الرحل في قنن الأطلس وزايان ومصمودة وزناجة ، لأن الروح الإسلامية كانت تشكل دائماً في نظرهم وفي نظر سلفهم الوازع الجوهري الكافي لبلورة التعبير بلغة القرآن التي ظل المسلمون في كل مكان يعتزون ويفخرون بتعلمها ، بل إن المغرب عرف ظاهرة غريبة تدل على أن اللهجة البربرية لم تكن تعدو لوناً من الألوان الجهوية ، وهي استعراب فصائل بربرية وتبربر فلول من العرب فقدوا كل صلة بلغة الضاد لاستيطانهم بأقاصي البلاد ، على أن الأسرة كانت حتى في الأقاليم المعربة تتسم أحياناً بطابع غير عربي رغم إسلاميتها البليغة ، نظراً لكون المرأة التي هي عماد التكوين الأولى ظلت في منأى عن كل التيارات الفكرية الطارئة ، وهكذا يمكن القول بأن اللهجات البربرية من « **تشلحيت** » في الأطلس الصغير إلى « **تمازيغت** » في الأطلسين الكبير والأوسط قد واكبت لغة القرآن التي لم تغز معظم طبقات المجتمع البربري فحسب بل غزت اللهجة نفسها التي تطعمت حضارياً ودينياً بمصطلحات عربية كادت تفقدها أصالتها الأولى ، وإذا كانت البربرية قد

● تجلى تمسك الريفيين بالعروبة في إطلاقهم أسماء وأوصاف عربية على بعض المدن ، كا لشام الصغير لقشتالة ، والبصرة قرب القصر الكبير ، وأطلق البرابرة اسم القاهرة على إحدى حواضرهم الأطلسية قبل القرن الثامن الهجري .

● إن من العبث الذي ننزه عنه قائدا مسلما في مثل جدية طارق أن يوجه خطابا خطيرا إلى جيشه الفني بلغة لا يفهمها .

اقتبست منذ عهود عريقة ترجع إلى حكم الفينيقيين أو إلى الفتح العربي جملة من الألفاظ والتعابير الجاهلية فإن التطورات التي توالت على المغرب من بداية العصور الوسطى إلى الفترة المعاصرة التي نعيشها في القرن العشرين قد أحالت البربرية إلى لهجة قد لا يتعرف على معالمها لو عاد إلى الوجود بربري مكث في رمسه ألفاً من السنين ، فهناك كلمات ظاهرة المصدر العربي الجاهلي تندرج في ضروريات الحياة البدائية ، وتعتبر من أبرز مقومات اللغة في المجتمعات البشرية الناشئة كان البرابرة يستعملونها منذ أعرق العصور في مخاطباتهم اليومية حيث لم يكن يوجد عندهم ما يستعاض به عنها ، وإن أول ما يبده الباحث في « **الشلحة** » كما لاحظ السيد **المختار السوسي**[١٦] عندما يقابلها بالعربية أشياء منها :

١ - أنه يجد مخارج الحروف متساوية في اللغتين ، حتى حرف الضاد ، فإنه ينطق به عند الشلحيين كما ينطق به عند العرب .

٢ - إذا أردنا أن نعرف مقدار ما في الشلحة من العربية فلنتتبع المصطلحات المتعلقة بالمنزل واللباس والمركوب وأحوال الإنسان وما إليها من ملابسات شخصية فإننا سنلمس هذا التأثير القوي ، ففي المنزل مثلاً نلاحظ توافر ألفاظ منها : الموضع والبيت والباب والعتبة والشرجب والقفل والمقصورة والحش والأروى والهرى والصهريج والساقية والخابية والحانوت والقوس والكرة والدكان والقنديل والفتيلة ، وكذلك المجمر والقدر والمعلقة والصاع والكأس والسطل والبراد والمرجل والمائدة والموسى والمغسل والفوطة والجراب والأشفى والكسوة والقشيب والدراعة والملحفة والإزار والفراش والمخدة والزريبة والسراويل والأبزيم والمضمة والصدرة والجبة والخيط والحرير والقطين والسدى .

كما نجد حول (المركوب) :

الحلس والقنب والحمل والركاب والمهماز والجوالق والشكال واللجام والسمط .

أما تطورات الشخص في أحواله فإن المفردات الملحقة بها تتلخص في بد وذرى والحزن والفرح والقلق والجري والذهاب والمقل (**النظر بالمقلة**) والاحتباء بالثوب والحنان والهدوء والهدنة والصلح .

فهذه كلها تستعمل عن نسق استعمالها العربي في أصل المعنى .

فاليافوخ والقلة والمقلة والصماخ واللسان والمنخر والشعر والرئة والترب والرجل والبطن والعرق والخزر يقصد بها الشلحي ما يقصده العربي .

ثم إذا ملنا إلى الأشجار وما إليها من النبات نجد عندهم :

الشجر والزيت والإدام والكون والجزر واللوبيا والحمص والبلح والباكور والكراويا والقصيل والابزاز والزبيب .

وهكذا نجد في كل ناحية من مناحي حياة الشلحيين ألفاظاً عربية كثيرة التداول في كلامهم ، منها ما هو جامد لا يدخله التصريف فيأتون منه بالماضي والمضارع والأمر والوصف والمصدر . فإنها - وكلمات كثيرة قد تعد بالمئات - لا يكاد يعرف أن لها أصلاً في العربية الآن إلا من خالط قواميس اللغة العربية - وإلا ، فقد يسمع سامع إطلاق الشلحيين لفظ أزبل على الشعرة ، فلا يجول في ذهنه أن أصل الكلمة السبلة التي بمعنى الشعر قلبت السين زاياً .

وهذا التأثير يقوى في الكلمات الدينية التي هي سيل طافح ، فقد التهمت الشلحة كل الألفاظ التي تؤدي المعاني المتعددة في الصلاة والزكاة والصوم والحج .

وهذا الباب الديني كثير جداً ، وغالبه معرف بالألف واللام حتى صحت القاعدة التي تقول : **إن كل لفظة جامدة في الشلحة بدئت بالألف واللام فإنها عربية الأصل** .

وربما شلحوا جملة عربية تامة كقولهم : ما تريد ما زكانتك ارياتا ، ومما اتفقت فيه اللغتان حرف « **كاف** » الخطاب فإنه يستعمل في الشلحة استعماله في العربية .

وكذلك مـا الاستفهامية ..

على أنه قلما تكون جملة أو جملتان متصلتان من الشلحة إلا وتجد فيهما أثراً من العربية .

ومن الصعب التمييز بين العناصر العربية المختلفة التي تسربت إلى المجتمع البربري إلا أن في وسعنا ارتكازاً على نوع المؤثرات الفصل بين ضروب العوامل ومستلزماتها ذلك أن لغة **القرآن ظلت محدودة الأثر في العصور الأولى بالنسبة للعربية البونية العتيقة بينما بدأت المعطيات تتزاوج منذ العصر البربري بين عربية الحواضر المغربية وعربية الأندلس لتنتشر وتسود في معظم الواحات والسهول و الممرات والمجازات تحت شارة لهجات عربية بدوية أصيلة** ، فإذا أخذنا ناحية الشمال في جبالة والريف وسهول الهبط كمثال لتبلور التعريب في بداية القرن العشرين فإننا نلاحظ[١٧] وجود قبائل

بربرية يستعمل رجالها العربية بينما احتفظت نساؤها بتمازيغت، وتبلغ أحياناً نسبة المتعلمين الذين يقرأون ويكتبون فيها ثلاثة أرباع الرجال بينما يحفظ عدد من النساء القرآن ويدرسن الحديث والفقه، كما هو الحال في جبالة « **وقبيلة الأخماس** » بل هناك مناطق بربرية في قلب غمارة المصمودية مثل بني كرير لم يكن فيها أمي واحد، ويهاجر طلبتها لأخذ العلم في تونس ومصر والشام، وبعضهم يقتصر على السياحة داخل الريف للتدريس والمشارطة[18] ضمن كتاتيب ومدارس أولية مختلطة، وكثيراً ما تكون قبائل بربرية، مثل: بني مسارة وبني أحمد السرق مهبط رواد العلم يتوافدون جماعات ووحداناً من الجزائر وطرابلس وتونس وكورارة بالصحراء الجنوبية المتصلة بشنقيط حيث أدركت المرأة تحت ظل الإسلام مستوى في الثقافة العربية يكاد يكون فريداً في العالم الإسلامي إذا استثنينا مصر وربما تونس[19] **وقد تجلى تمسك الريفيين بالعروبة في إطلاقهم أسماء وأوصافاً عربية على بعض المدن، كالشام الصغير لقشتالة، وقبيلة الخلفاء في بني زروال، ومدينة البصرة قرب القصر الكبير، بل إن البرابرة أطلقوا اسم القاهرة على إحدى حواضرهم الأطلسية قبل القرن الثامن الهجري.**

وما حرب الريف سوى انتفاضة انطلقت بزعامة البطل محمد بن عبدالكريم ضد الزحف الصليبي الذي تشكل بشتى الألوان لتمزيق وحدة البلاد، وفصل البربر عن العرب، وتحظير التخاطب بلغة القرآن في الأطلس التي أقام بها مدارس بربرية وضع لها معاجم بالحروف اللاتينية، وكون محاكم عرفية استئصالاً للشريعة الإسلامية وتمهيداً للتنصير العام بمقتضى الظهير (**أي المرسوم**) البربري [١٦ مايو (أيار) ١٩٣٠م] الذي كان بداية وعي بخطر داهم يهدد كيان البلاد، فلم تزد سياسة التفكيك الاستعمارية كلًّا من العنصرين سوى شعور بحتمية وحدة لم يحسوا قط طوال ألف عام من الاستقلال بإلحاحها، فانبروا جميعاً، رغم الحواجز المفتعلة، والقمع الجماعي، والاعتقالات العارمة إلى ترصيص صفوفهم، وإبراز وحدتهم التي كانت فوق كل اختلاف سطحي في اللهجات، والانضمام « **لكتلة العمل الوطني** » ضمن خلايا تغلغلت في أعماق الأطلس والصحراء من أجل استعادة السيادة والاستقلال الذي ما لبث أن وحَّد لغة التعليم، **واتخذ من لغة القرآن لغة لدستوره ومراسيمه في مختلف مجالات الحياة.**

هوامش ومراجع :

(١) البربر أرومتان: برانس وبترو هؤلاء ساميون كانوا يقطنون الشام، بينما يرى معظم النسابين أن البرانس يمنيون، وقد انتقد ابن حزم في جمهرته وابن عبد البر في تمهيده وتبعهما ابن خلدون في تاريخه [١٠٦/٦ و ١٦/١] حميرية صنهاجة وكتامة ملاحظاً استحالة مرور أفريقش الحميري ملك اليمن من السويس الذي هو في نظره الطريق الوحيد إلى أفريقيا، ومن الصعب إثبات ما نفاه ابن خلدون لعدم وجود نص صريح إلا أن مستنده غير مقطوع به لا سيما إذا اعتبرنا احتمال مرور الحميريين عن طريق الضفة العربية للبحر الأحمر ومنها إلى « التشاد » المجاورة للصحراء المغربية خاصة وان الحسن الوزان المعروف بـ « ليون الافريقي » ذكر أن التجار كانوا يمرون من هذه الطريق في القرن العاشر الهجري فراراً من قراصنة الساحل، وقد تأكد أن اليمنيين كانوا يعبرون بحر « القلزم » إلى أفريقيا حيث استثمروا مناجم الذهب في روديسيا حسب آثار منقوشة كشف عنها الدكتور استانلي تيمبور قرب نهر زمير، وقد عثر على نقوش مكتوبة بالحميرية في قرطاجة وتونس ودكار .. أضف إلى ذلك تجانس الكثير من العادات في المغرب واليمن.

(٢) راجع مجلة « تقويم المنصور » للأستاذ توفيق المدني [عام ١٣٤٣هـ] حيث نشر صورة للرخامة وكذلك بحثاً حول كشف الفينيقيين للبرازيل قبل ٢٧٥٠ سنة من تاريخ كشفها المعروف، وكتاباً حول وصول الفينيقيين إلى كولومبيا لإبراهيم هاجر صدر بالإسبانية في بونس - آيريس بالأرجنتين (مجلة المعرفة [عدد١٠] دمشق).

(٣) مثل GAVTIER مؤلف: « العصور الغامضة في تاريخ المغرب Les Siecles obscurs du Maghreb » و « عادات وأعراف المسلمين MOEURS ET COV-TUMES DES MUSULMANS »، وذلك خلافاً لما ذكره أبو سالم العياشي في رحلته (ج١ ص٥٣) من أنه « لا عربية في المغرب قبل الإسلام اتفاقاً ».

(٤) افريقيا الشمالية - كوتيي (ص١٤٨).

(٥) شلوش (SHLUCH) في كتابه VOYAGE D'ETVDES JUIVES EN AFRIQUE DU NORD.

(٦) « الاستقصاء » للناصري (ج١ ص٣٢ نقلاً عن ابن خلدون)، ويلاحظ أن اسم زعيمة جرارة هي الكاهنة.

(٧) (MICHAUX BELLAIRE) في محاضرته (CONFERENCES : ص٢٦٩) نقلاً عن شلوش اليهودي، وقد لاحظ أن هذه الرواية تؤكد ما يتناقله المؤرخون من أن البربر مشارقة، وأوضح بناءً على ملاحظاته الشخصية في ربوع الأطلس أوائل هذا القرن أن البربر يعتقدون أن أصلهم من المشرق.

(٨) من جملة المعابد مسجد أو رباط شاكر بماسة الذي يزعم العامة أن المهدي المنتظر سيخرج منه، وشاكر هذا هو أحد أصحاب عقبة.

(٩) حسب ابن عذارى (البيان المعرب : ٣٧/١) وإن كان ابن بابا مؤرخ السودان يرى أنه عندما غادر عقبة بلاد لمطة في الصحراء كان بعاصمة غانا اثنا عشر مسجداً (الإسلام في أفريقيا العربية - دوشا طوليبي ص٥٢ - عام ١٨٩٩م)، وقد ذكر صاحب (ممتع الأسماع : ٧٢) أن مسجد « الشراقات » في قبيلة بني فلوات بناه طارق بن زياد.

(١٠) حسبما رواه ابن خلدون عن ابن أبي زيد القيرواني.

(١١) « عصور المغرب الغامضة » (ص٢٢١).

(١٢) عثر في « ويلي » عام ١٩٥٢م على مائتين وواحد وثلاثين درهماً فضياً وديناراً ذهبياً يتراوح تاريخ ضربها بين سنتي ٧٩ و ١٢٥هـ.

(١٣) ذكر ابن خرداذبه أن التجار الصقالبة في القرن الثالث كانوا ينتقلون من السوس الأدنى، أي: المغرب الشمالي نحو أفريقية ومصر.

(١٤) تاريخ المغرب - طيراس ج١ ص١٩٨ - البصرة مدينة قرب القصر الكبير كانت مركزاً لإنتاج الكتان، وقد اندثرت منذ القرن الرابع، وقد أسس المرينيون أيضاً في فاس الجديد مدينة « حمص » لإيواء الأكراد الأغزاز.

(١٥) اعترف بذلك طيراس الذي يبرز دائماً الطابع البربري في تاريخ المغرب (ص٢٠٣).

(١٦) أوصل صديقنا المرحوم المختار السوسي الألفاظ البربرية الدخيلة في العربية إلى أكثر من خمسة آلاف في دراسة مقارنة لا تزال مخطوطة، وقد نشرنا قسماً منها في مجلة اللسان العربي (عدد٢ ص٣٢)، واقتبسنا منه شفاهاً معلومات أدرجناها في كتابنا معطيات الحضارة المغربية (ج١ ص٥٨).

(١٧) راجع كتابنا « معطيات الحضارة المغربية » الرباط ١٩٦٣م ص٥ حيث تحدثنا بإسهاب عن انتشار العربية في هذه الربوع، واقتبسنا كثيراً من المعلومات من كتاب المغرب المجهول LE MAROC INCONNU الذي جمع فيه موليبراس MOULIERAS عام ١٨٩٥م نتائج رحلة طويلة قام بها في تلك القبائل.

(١٨) وهو نظام يتشارط فيه الفقيه مع القبيلة لتعليم الأطفال مقابل مستوى خاص في السكن والمطعم والملبس.

(١٩) راجع كتاب « التعليم النسوي في موريطانيا » (١٩٥٢م).

العدو والطفولة والحنان

(العدو يعتقل النساء ويشرد الأطفال ويعتدي على الحرمات والمقدسات)

أَنَطْرُقُني الحَوادِثُ في مَشِيبي ... وَقَدْ أَفَلَ الشَّبابُ وَلانَ عُودي

وَما أدري، أَيَنْجِدُني قَصِيدي ... وَبَعْضُ الهَمِّ يَجْلى بالقَصِيدِ

لَعَمْرُكَ مَنْ يَعِشْ ـ يَجِدِ اللّيالي ... تَحُزُّ مِنَ الوَريدِ إلى الوَريدِ

وكُنْتُ إذا رُمِيتُ بِمُدْلَهِمٍّ ... مِنَ الأحداثِ أَهْرَعُ لِلسُّجودِ

فأذكُرُ أنَّ لي رَبّاً رَحيماً ... فَما أنا بالقَنوطِ وَلا الجَحودِ

فآهِ، كَمْ أبٍ أَمْسَى شَريداً ... وَكَمْ يُدمِي العَذابُ خُطا الشَّريدِ؟

وَكَمْ أُخْتٍ مِنَ الأَغْلالِ ناءَتْ ... وَكَمْ أُمٍّ تَسَرْبَلُ بالحَديدِ

يَنوءُ القَلْبُ مِنْ نَوْحِ الثَّكالى ... وَمِنْ عَبَراتِ أحزانِ الوَليدِ

وَيَسْأَلُني صَغيرُكِ أَنْ تَعودي ... فَقَدْ مَلَّ الصَّغيرُ مِنَ الوُعودِ

أقولُ لَهُ: غَداً تأتيكَ «ماما» ... بِألعابٍ وبالثَّوْبِ الجَديدِ

فَيَرْمُقُني صَغيرُكِ ثُمَّ يَمْضي ... بِدَمْعاتٍ تَسيلُ عَلى الخُدودِ

وَيُقْسِمُ لا يُكَلِّمُني ثَلاثاً ... وَكَمْ أَلْقَى لَدَيْهِ مِنَ الصُّدودِ

فَأَسْتَرْضي البَراءَةَ بالعُهودِ ... وَأَسْتَجْدِي البَشاشَةَ بالنُّقودِ

وَأَرْجو أَنْ أُصَدِّقَ كُلَّ وَعْدٍ ... بَذَلْتُ لَهُ، فآهِ مِنْ وُعودي

وَطِفْلَتُكِ الصَّغيرَةُ بِنْتُ خَمْسٍ ... يَلوحُ بِصَدْرِها زُرْقُ العُقودِ

وَلَمْ تَضْفِرْ جَدائِلَها بِزَهْرٍ ... وَلا لَعِبَتْ بِأَطْواقِ الوُرودِ

وَلا سَعِدَتْ بِلُقْيا صاحِباتٍ ... فَرِحْنَ بِمَقْدِمِ العيدِ السَّعيدِ

وَلَمْ تَدْرِ الصَّغيرَةُ وَهِيَ غُفْلٌ ... بِأَنَّكِ «يا أُخَيَّةُ» في القُيودِ

فَلَيْتَ حَياتَنا كانَتْ هَناءً ... وَيا لَيْتَ الطُّفولَةَ في سُعودِ

وَأَرْجو لَوْ بَقيتُ العُمْرَ طِفْلاً ... بِقَلْبٍ غافِلٍ غِرٍّ وَدُودِ

وَمَنْ يُقْصِي عَنِ الأطفالِ أُمّاً ... سِوى ذي اللُّؤْمِ والطَّبْعِ الحَقودِ؟

بُنَيَّ لَئِنْ حُرِمْتَ العَطْفَ يَوْماً ... فَما لِلظُّلْمِ مِنْ عُمْرٍ مَديدِ

غَداً تأتيكَ أُمُّكَ بالهَدايا ... وَيأتي الفَتْحُ بالنَّصْرِ الأَكيدِ

دَمُ الشُّهَداءِ لا تَمْضي هَباءً ... فَفَجْرُ النَّصْرِ نَبْعُ دَمِ الشَّهيدِ

شعر: يحيى حاج يحيى

■■ استخدم العدو الصهيوني قنابل الارتجاج في ضرب مدينة بيروت الغربية في شهر سبتمبر (أيلول) من سنة ١٩٨٢م في الحرب العربية اللبنانية ، وقد أطلق عليها ممثلو وكالات الأنباء العالمية اسم : (قنبلة الفراغ) أو (قنبلة التفريغ) ، وهي قنبلة الارتجاج (Fuel Air Explosive) أو ما يطلق عليها اسم مختصر هو : (FAE) ، اختصاراً لاسمها الأصلي .

وقنبلة الارتجاج مزودة بجهاز إطلاق موجَّه تلفزيونياً ، تدمر عدداً من العمارات والمنازل والمباني تدميراً كاملاً مما يؤدي إلى قتل من فيها من السكان والبشر .

وقد دمرت إحدى القنابل الارتجاجية في بيروت الغربية العمارة والمنازل المجاورة لها مما أدى إلى استشهاد أكثر من مائة شخص عربي ■■

قنبلة الارتجاج والعدو الصهيوني

بقلم : اللواء الركن :
محمود شيت خطاب

ومن المعروف ان القنبلة الارتجاجية لم ينتجها سوى الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي ، ولم تنشر المصادر العسكرية عن تصنيع مثل هذه القنبلة في غير هاتين الدولتين .

وقد طلبت الصهيونية في سنة ١٩٧٦م من الولايات المتحدة الأمريكية تزويدها بهذه القنابل ، فكان لها ما ارادت ، بحجة انها لا تستخدمها إلا لأغراض دفاعية فقط ، ولكن العدو الصهيوني استخدمها لأغراض هجومية عدوانية ، فخالفت الصهيونية الشرط الذي التزمت به تجاه الولايات المتحدة الأمريكية دون ان تنال ما تستحقه من عقاب وحتى من لوم أو تثريب ، كما خالفت القانون الدولي باستخدام سلاح من اسلحة الإبادة الجماعية ، دون أن تُسال عن مخالفتها .

نظرية اشتعال القنبلة الارتجاجية

بدات في اواخر الستينيات هيئة البحوث الخاصة بالبحرية الأمريكية مع هيئة البحوث الخاصة بالجيش الأمريكي بالتعاون في عمل مشروع مشترك ، هدفه إنتاج قنبلة جديدة تستخدم وقوداً غازياً ، لإحداث انفجار قوته التدميرية

■ إن تاريخ الحروب القديم والحديث يؤكد أن الجانب الذي يمتلك سلاحاً مؤثراً لا يمتلكه الجانب الثاني يبادر باستعماله .. فإذا أراد العرب الدفاع عن أنفسهم فلا بد أن يمتلكوا الأسلحة التي بحوزة عدوهم ■

تفوق مثيلتها من مادة (تي.إن.تي T.N.T) ، كما ينتج عنها حرارة عالية مقاربة لدرجات الحرارة التي تنتج من اشتعال قنبلة النابالم .

وتعتمد قنبلة الوقود الغازي ، على تحويل الغاز إلى بخار ، وعمل سحابة من هذا البخار ، تشتعل بعد انتشارها ، فيؤدي ذلك إلى حدوث موجة انفجارية ، يصحبها ضغط هائل يسبِّب تدميراً شاملاً لا يُبقي ولايذر .

وقد استخدمت بعض الغازات ذات المواصفات الخاصة في قنبلة الارتجاج ، ومن هذه المواصفات الخاصة : انها تشتعل تلقائياً ، دون الحاجة إلى وجود الأوكسجين الجوي .

وان اشتعال الغاز يستمر ليصل إلى درجة حرارة عالية تقارب (١٠٠٠) درجة مئوية ، دون الحاجة إلى وجود الأوكسجين الجوي .

وانها عند درجة حرارة معينة تحدث انفجاراً ، يسبب موجة ضغط هائلة ، لها قدرة تدميرية كبيرة . وقد استخدمت بعض المركبات ، مثل اكسيد الأثيلين ، وفوق اكسيد الأستيل ، وغيرهما .

وتختلف نتائج الانفجار للقنبلة تبعاً لنوع المركب ، وقد وجد أن افضل المركبات المستخدمة هي : اكسيد الأثيلين ، ووجد من نتائج التجارب ان الضغط الناتج من انفجار قنبلة الوقود من اكسيد الأثيلين ، يعادل (٢ر٧) إلى (٥) اضعاف الضغط الناتج من انفجار الوزن نفسه لمادة (تي.إن.تي) ، كما أن مدة استمرار الضغط اكبر منها في مادة (تي.إن.تي) .

تطوير القنبلة الارتجاجية . . .

استخدمت قنبلة الوقود لأول مرة في تشرين الأول (اكتوبر) في سنة ١٩٧٠م في حرب فيتنام ، وذلك لتمهيد مناطق هبوط الطائرات المروحية (السمتية) بتطهيرها من الألغام والشِّراك الخداعية ، وكانت هذه القنبلة من الجيل الأول من قنابل الوقود .

وبعد ذلك جرى تطوير هذه القنبلة ، فظهر الجيل الثاني ، وظهر الجيل الثالث ، ولا تزال البحوث جارية لمزيد من التطوير ولظهور مزيد من الأجيال .

ولا بد ان نذكر ان الدول ، لديها هيئات بحوث لكلِّ سلاح ، وهيئة بحوث للقوة الجوية والقوة البحرية والقوة البرية ، وهيئة بحوث للجيش تشرف على هيئات بحوث الأسلحة المختلفة والقوات البحرية والجوية والبرية ، وتعمل من جانبها في بحوث تسليحية خاصة بها .

كما ان تلك الدول تعتمد على هيئات بحوث الشركات المختلفة ، وتكلفها بإجراء بحوث خاصة في تطوير التسليح وفي ابتكار اسلحة جديدة .

اما هيئات الجامعات العلمية ، فمعين لا ينضب لتلك الدول في مجالات البحوث العلمية الخاصة بالتسليح وتطوير التسليح واختراع اسلحة من نوع جديد .

والدول العربية ينبغي ان تكوِّن هيئات بحوث علمية في مجالات التسليح فقد دخل العلم والعلوم التطبيقية مجالات الأسلحة العسكرية من كل باب .

كما لا ينبغي أن تقتصر واجبات الجامعات العلمية في البلاد العربية على الاغراض التدريسية فحسب ، لتكون الجامعات العربية معامل تفريخ الموظفين ، تخرِّج كل سنة عدداً منهم ليطالبوا الدول العربية بالوظائف الحكومية ، ويقتصر نشاط الجامعات العربية على تخريج الموظفين ليعيشوا بشهاداتهم الجامعية وينسوا ما تعلموه في الجامعات بعد حين .

إن واجب الجامعات العربية يجب ان يمتد إلى تطوير السِّلاح وابتكار اسلحة جديدة ، اسوة بالجامعات العلمية والأجنبية الأخرى ، فذلك اهم من الاقتصار على تخريج الموظفين بكثير .

الجيل الأول من القنبلة . . .

وهي طراز (CUB-55B) ذات إسقاط حر من الطائرات المروحية (السمتية) .

وزنها (٥٠٠) رطل ، ويسقط المستودع بسرعة حوالي (٧٥٠) قدماً في الثانية ، ويوجد في داخل كل مستودع ثلاث قنابل ، وزن كل قنبلة من هذه القنابل (٤٥) كيلوغراماً ، في وعاء اسطواني ، طوله (٥٣سم) وقطره (٣٤سم) ، يحتوي هذا الوعاء على الوقود من اكسيد الأثيلين ، وكل وعاء مزود بمظلة .

وعند اصطدام الأوعية بالأرض ، تنتشر سحابة قطرها (١٥) متراً بارتفاع (٥ر٢) متراً ، ويتم تفجيرها باستخدام عبوّة تاخير .

ويحدث الانفجار ضغطاً مقداره (٢٢)كغم في كل سنتيمتر مربع ، في مساحة قدرها (١٨٢) متراً .

وقد طورت البحرية الأمريكية هذه القنبلة ، فانتجت القنبلة ذات الطراز (CBU-72) ، التي تقذف بالطائرات القاصفة غير النفاثة .

كما تم تطوير وسائل توجيه القنبلة ، وذلك باستخدام وسائل توجيه جديدة ، مثل الأشعة تحت الحمراء ، واشعة الليزر ، كما تم إدخال التوجيه التلفزيوني للقنبلة .

الجيل الثاني من القنبلة . . .

ظهر الجيل الثاني من هذه القنبلة في

قنبلة الارتجاج والعدو الصهيوني

سنة ١٩٧٤م ، وقد تم تطويره بحيث امكن استخدامه من طائرات الفانتوم (F-4) ، والطائرات النفاثة الأخرى .

وقد امكن إنتاج طرازين من هذه القنبلة لهذا الجيل .

الطراز الأول الذي يطلق عليها (HSF-II) ذات وزن مقداره (٢٠٠٠) رطل ، أي : اربعة امثال الجيل الأول من حيث الوزن .

ويتميز الجيل الثاني من هذه القنبلة عن الجيل الأول بعدة ميزات ، منها :

تجهيز القنابل بوسائل توجيه تلفزيونية - اشعة الليزر - الأشعة تحت الحمراء ، وتزويد القنبلة بموقف اقتراب ، مما يفسح المجال بانفجارها عند المسافة المطلوبة من سطح الأرض وسرعة تفجير السحابة .

وزيادة القدرة التدميرية الناتجة من الضغط ، مما يماثل تقريباً القوة التدميرية للضغط الناتج عن انفجار نووي قياسي .

الجيل الثالث من القنبلة . . .

وقد تم تطوير الجيل الثاني من القنبلة ، وذلك لزيادة القوة التدميرية لها ، حيث يتم بها تدمير المنشآت تدميراً شاملاً والتحصينات وحظائر ومواقع الرادارات ، كما ان لها تاثيراً مماثلاً لنتائج الضغط من التفجير النووي على المنشآت والمباني المختلفة .

وقد استخدمت نظرية (مارشل) للتفجير في هذا الجيل ، حيث يتم انفجار السحابة على ارتفاع محدود من سطح الأرض ، ثم يتبعها بانفجار آخر يقابل موجة الضغط المرتد من سطح الأرض ، مما ينتج عنه موجة ضغط عالية جداً ، تسبب تدميراً شاملاً للمنشآت والمباني والتحصينات .

ويوضح الجدول التالي المقارنة بين نتائج انفجار الجيل الثالث والجيل الثاني من حيث مساحة التدمير الشامل والجزئي لكل منهما .

استخدام القنبلة . .

بعد زيادة القوة التدميرية في الجيل الثاني والجيل الثالث ، أصبحت تستخدم في التدمير الشامل لتحصينات الميدان ، كمقرات التشكيلات الكبرى المحصنة تحصيناً قوياً جداً من المهندسين المختصين بالأسمنت المسلح ، لغرض حماية حياة القادة الكبار .

ولتدمير حظائر الطائرات المحصنة تحصيناً متميزاً بالأسمنت المسلح ، المطارات الضخمة ، مباني الحكومة ذات البناء القوي ، المنازل المختلفة ، الثكنات العسكرية الثابتة ... وغير ذلك من المنشآت والأبنية التي يمكن ان تتركها هذه القنبلة قاعاً صفصفاً ، يسودها الخراب الشامل بالنسبة للمباني ، والموت بالنسبة للسكان .

ويبدو أن القنابل التي استعملها العدو الصهيوني في بيروت الغربية ضد السكان العرب المسلمين وضد المباني والمنشآت العربية ، كانت من الجيل الثاني ، حيث كانت القنابل لدى الصهيونية سنة ١٩٧٦م .

وكما استخدمت الصهيونية هذا السلاح دون التزام بعهدها ولا بالقوانين الدولية ، فليس هناك ما يردعها عن استعمالها ضد العرب وضد منشآتهم مرة أخرى .

وليس هناك ما يردع العدو الصهيوني ، فلا يستعمل هذا السلاح ضد العرب في الحاضر والمستقبل ، إلاّ إذا امتلك العرب مثل هذا السِّلاح ، وحينذاك فقط سيفكر الصهاينة ألف مرة قبل استعماله ضد العرب من جديد .

ينبغي أن تزود الجيوش العربية بهذا السِّلاح ، لغرض الدفاع عن بلادها وشعوبها ، ولمنع العدو الصهيوني من استعماله ضدهم في حرب قادمة .

وما لم يمتلك العرب هذا السلاح ، فسيبقى الصهاينة احراراً في استعماله ضد العرب ، لإبادة أعداد متزايدة منهم ، ولتدمير منشآتهم وللتاثير في معنوياتهم .

إن تاريخ الحروب في القديم والعصر الحاضر ، وفي المستقبل ايضاً ، يؤكد أن الجانب الذي يمتلك سلاحاً مؤثراً لا يمتلكه الجانب الثاني ، يبادر باستعماله ضد الجانب الذي لا يمتلكه .

اما إذا كان السلاح من أي نوع وباي شكل ، متيسراً لدى الجانبين المتحاربين ، فإن الجانبين لا يستعملان السلاح خوفاً من المعاملة بالمثل .

لقد استخدم الطليان الغازات السامة ضد الحبشة في حرب سنة ١٩٣٩م ، لأن الأحباش لا يملكون هذا السلاح ، وكان هذا السلاح لدى الطليان وحدهم .

واستخدمت الولايات المتحدة الأمريكية السلاح النووي ضد اليابان سنة ١٩٤٥م لأن اليابان في حينه لم تكن تمتلك السلاح النووي لترد على صاع الولايات المتحدة بالمثل .

ولم يستخدم الحلفاء والمحور الغازات السامة في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م - ١٩٤٥م) لأن الجانبين لديهم غازات سامة .

وحلف الأطلسي لا يستخدم السلاح النووي ضد حلف وارصو ، لأن الجانبين مزودان بالسلاح النووي .

فإذا اراد العرب الدفاع عن أنفسهم بحق ، فلا بد أن يمتلكوا الأسلحة التي يمتلكها العدو الصهيوني ، وإلا فسيبقى هذا العدو يعربد عليهم ما دام لديه من الأسلحة ما ليس لديهم ، وما داموا لا يحرصون على أن يكون لديهم ما لدى عدوِّهم من سلاح .

فلينظر العرب كيف يفعلون !!

وزن القنبلة	قطر التدمير الشامل		مساحة التدمير الجزئي	
	الجيل الثاني	الجيل الثالث	الجيل الثاني	الجيل الثالث
٥٥٣ كغم	١٧ - ١٨ متراً	٣٣ - ٣٥ متراً	٢٠٠×٢٥٠ متراً	٤٠٠×٤٥٠ متراً
١٠٠ كغم	١٩ - ٢٠ متراً	٣٨ - ٤٠ متراً	٣٠٠×٣٥٠ متراً	٥٠٠×٥٥٠ متراً

ويتضح بجلاء أن الجيل الثالث أشمل تدميراً من الجيل الثاني .

٢

جيل النصر المنشود

بقلم : د. يوسف القرضاوي

دعـــوة وجهـــــاد :

■■ جيل دعوة وجهـاد ، كما كان الصحابة من المهاجرين والأنصار ، إنهم من نورهم يقتبسون ، وعلى هداهم يسيرون ، جاهدوا في ذات الله أنفسهم ، كما جاهدوا عدو الله وعدوهم ، لا يشغلهم جهاد عن جهاد ، ولا ميدان عن ميدان ، فهم في معركة دائمة مع العدو الباطن ، والعدو الظاهر ، وهم في صراع متواصل .. ■■

قد ترى أحدهم – وهو العربي – يقاوم الزحف الشيوعي الأحمر في افغانستان ، وترى آخر – وهو باكستاني – يقاتل الزحف اليهودي الأسود في لبنان ، فالكفر كله ملة واحدة :

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (التوبة : ٧١) ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (الانفال : ٧٣) ، ويجاهدون في سبيل الله في كل معركة تطلبهم ، وبكل سلاح يمكنهم ، قد يكون باليد إذا كان لابد من اليد تحمل المدفع ، أو باللسان إذا كان لابد من كلمة الحق في وجه الباطل ، تصل إلى الناس مقروءة أو مسموعة ، وقد يكون بالمال إذا احتاج الجهاد إلى المال ، « **ومن جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا** » .

﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة : ٤١) .

عز عليهم دينهم ، فهانت في سبيله دنياهم ، وغلت عندهم عقيدتهم ، فرخصت من اجلها أنفسهم وأموالهم ، ومن عرف قيمة ما يطلب هان عليه مقدار ما يبذل ، ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر . اشترى الله منهم وباعوا ، وتمت الصفقة بينهم وبين ربهم فما ندموا ولا استقالوا .. أغلى لهم الثمن من فضله فرضوا ، وبذلوا له من ملكه فرضي ، وكيف لا .. وقد اشترى منهم أنفساً هو خالقها ، وأموالاً هو رازقها ؟! ثم قال :

خذوا ثمنها جنة عرضها السموات والأرض ! وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ (التوبة : ١١١) .

ويقول رســوله الكريم :

« من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألاَ إنَّ سلعة الله غالية ، ألاَ إنَّ سلعة الله الجنة » .

فأكرم بهم من تجار ، يرجون تجارة لن تبور ، تجارتهم الإيمان والجهـاد ، وأسواقهم المحـاريب والميادين ، ورأس مـالهم الأيام والأعمار ، وربحهم مغفرة من ربهم وجنَّات تجري من تحتها الأنهار !

كلما رأوا الجاهلية تشمخ بأنف سلطان ، أو تطل برأس شيطان ، غلت صدورهم غيرة على حرمات الله كما يغلي المرجل فوق النار ، بل ذابت قلوبهم حسرة كما يذوب الملح في الماء ، فليس شيء أشد على المؤمن من أن يتقهقر الحق ليتقدم الباطل ، وأن تختفي كلمة الله لتظهر كلمة الطاغوت .

إن غيرهم يعيش خالياً من الهموم ، إلا هَمَّ نفسه وأهله ، أما هُمْ فيمسون ويصبحون وهم يحملون هَمَّ أمة الإسلام كلها من المحيط إلى المحيط ، تعصرهم مشاعر الأسى عليها عصراً ، ويكوي قلوبهم الحزن كياً على مصيرها .

أول ما يفكر فيه أحدهم دينه ، وآخر ما يفكر فيه دنياه ، كلهم يقول : **أُمَّتي أُمَّتي** ، ليس فيهم من يقول نفسي نفسي ، **اعظم ما يشغلهم رد الشاردين عن الله ليعودوا إليه تائبين ، ودعوة الضالين عن منهج الإسلام ليرجعوا إليه مهتدين ، ومقاومة المغيرين على أمة القرآن ليرتدوا عنها مخذولين مدحورين :**

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت : ٣٣) .

غربـــــاء ... ولــــكن !!

بهذا الروح المتدفق ، وبهذا الاتجاه المتميز ، وبهذا الجهاد المتواصل ، عاشوا غرباء ، وإن كانوا في أوطانهم ، وبين أهليهم وأقربائهم ، إنها ليست غربة وطن ، ولا وجه ولا يد ولا لسان ، ولكنها غربة فكر وروح واتجاه ، فهم يعيشون في القرن الخامس عشر بأجسامهم ، ويعيشون في القرن الأول بأفكارهم ومشاعرهم ، ينظرون إلى معاصريهم ومواطنيهم بأبصـارهم ، ويرنـون إلى الصحابـة ببصائرهم ، فيحسون بالغربة ، ويأنسون بها و « طوبى للغرباء » .

وهذه الغربة لا تجعلهم ينطوون على انفسهم يائسين ، او يفرون إلى صوامع العزلة والتعبد الفردي مستسلمين ، كما فعل الرهبان في النصرانية ، والحنفاء في الجاهلية . فرهبانيتهم هي

جيل النصر المنشود

الجهاد ، وحنيفيتهم هي الدعوة إلى ملة إبراهيم ، ولهذا يظلون في الميدان صامدين ، وعلى البلاء صابرين ، وفي الطريق سائرين ، يزيدون إذا نقص الناس ، ويصلحون إذا فسد الناس ، ويصلحون ما أفسد الناس .

وهم - مع غربتهم في قومهم وعصرهم - « اقوياء أعزاء » . لم يوحشهم قلة السالكين ولم يوهنهم كثرة الهالكين ، في أنوفهم شمم ، وفي قلوبهم إباء ، وفي نفوسهم ترفع واعتداد ، كأنهم الجبال شموخاً ورسواً ، أو النجوم سناءً وعلواً ، يموت أحدهم جوعاً ، ولا يمد يده مستجدياً ، ويقتل صبراً ولا يحني رأسه متذللاً ، ينظرون إلى أصحاب المال والجاه نظرة الأطباء إلى المرضى والمسلولين ، لا يرهبونهم ولا يعظمونهم ، بل يشفقون عليهم ، مما يحملون على ظهورهم من أثقال ، وفي صدورهم من أسقام ، وينظرون إلى الذهب المكنوز في خزائنهم نظرة من يعلم أنها صفائح يحمى عليها في نار جهنم ، فتكوى بها جباههم ، وجنوبهم وظهورهم : هذا ما كنزتم لأنفسكم .

قوتهم من قوة الحق الذي يدعون إليه ، وعزتهم من عزة الله الذي يؤمنون به :

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعاً ﴾ (فاطر : ١٠) ، فهم ينظرون بنور الله ، وينطقون بلسان النبوة ، ويضربون بيد القدر . لا يغريهم وعد ، ولا يثنيهم وعيد ، فهم من معدن لا تذيبه النار ، ولا يفله الحديد .

اهتدوا بالله فلم يضلوا ، واعتزوا بدينه فلم يذلوا ، وانتصروا بقوته فلم يغلبوا ، واستغنوا بغناه فلم يفتقروا . نشيد أحدهم :

انا إن عشت لست أعدم قوتاً وإذا مت لست أعدم قبرا !
همتي همة الملوك ونفسي نفس حر ترى المذلة كفرا !
وإذا ما قنعت بالقوت عمري فلماذا اهاب زيداً وعمرا !

إن الذي يذل أعناق الرجال ، ويجعلهم ضعفاء مهازيل أمران : **الخوف والطمع** . وهؤلاء قد سدوا منافذ الخوف في قلوبهم ، فلم يعودوا يخافون إلا يوماً تتقلب فيه الأبصار ، كما أغلقوا أبواب الطمع في نفوسهم ، فلم يبق لهم طمع إلا في مغفرة من ربهم ، وجنة عرضها السموات والأرض ، لا يخافون على الأجل فهو محدود محتوم ، ولا على الرزق فهو مقدر مقسوم .

لا يستطيع متكبر جبار أن يذل نفوسهم ، أو ينكس رؤوسهم ، وإن صب عليهم سياط العذاب ، وأذاقهم العلقم والصاب ، فهو إنما يملك ظواهرهم ، ولا يملك بواطنهم ، يملك الجسم ، ولا يملك القلب ، يملك المحارة ولا يملك اللؤلؤة .

يستطيع أن يحبس أبدانهم عن الحركة ، ولا يستطيع أن يحبس أرواحهم عن الانطلاق .

فإذا تحداهم فرعون من الفراعنة أن يقتلهم أو يصلبهم قالوا له ما قال السحرة حين آمنوا :

﴿ فَٱقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ (طه : ٧٢) .

وماذا يملك العدو الجبار لهم ، وهم يدخلون المحن ، كما يدخل الذهب الأصيل النار ، لا تزيدهم المحن إلا نقاء وإيماناً ، كما لا تزيد النار الذهب إلا صفاءً ولمعاناً ؟!

وماذا يملك الطاغية لمؤمن يستعذب العذاب من اجل عقيدته ، ويستمرىء المرّ في نصرة دعوته ! يسمي النفي هجرة إلى الله ، والسجن خلوة لطاعة الله ، والقتل شهادة في سبيل الله !!

وسطية واعتدال :

وهم - مع صلابتهم وقوتهم وجهادهم وغيرتهم - متوازنون معتدلون ، على صراط مستقيم لا يميلون إلى اليمين ، ولا ينحرفون إلى الشمال ، لا يَغْرَقون في الماديات ، ولا يغرقون في الروحانيات ، يعلمون أن لربهم عليهم حقاً ، ولأنفسهم عليهم حقاً ، ولأسرهم عليهم حقاً ، ولمجتمعهم عليهم حقاً ، فهم يعطون كل ذي حق حقه ، غير جانحين إلى الإفراط ، ولا إلى التفريط ، لا يطغون في الميزان ولا يخسرون ، بل يقيمون الوزن بالقسط ولا يخسرون الميزان .

ياخذون بالعزائم ، ولا يغفلون الرخص ، فإن الله يحب أن تؤتى رخصهُ ، كما يكره أن تؤتى معصيته ، **يبشرون ولا ينفرون ، وييسرون ولا يعسرون** ، فقد علموا أن الله يريد بعباده اليسر ، ولا يريد بهم العسر ، وما جعل عليهم في الدين من حرج ، ينظرون إلى العصاة كما ينظر الطبيب إلى المرضى ، لا كما ينظر الشرطي إلى اللصوص ، لا يتهمون عاصياً بالكفر ، مخافة أن يرتد عليهم . ولا يقولون : **هلك الناس ، متهمين غيرهم ، ومبرئين انفسهم** ، ففي الحديث « **من قال : هلك الناس فهو اهلكهم** » (رواه مسلم) ، غيورون على دينهم ، متسامحون مع مخالفيهم ، مؤمنون بفكرتهم في غير تعصب ، معتدُّون برأيهم في غير عناد ، فإذا كان رأيهم صواباً يحتمل الخطأ ، فرأي غيرهم خطأ يحتمل الصواب ، ومن يدري لعل رأيهم هو الخطأ بعينه ، وحسبهم أنهم مجتهدون مأجورون أصابوا أم أخطأوا .

لا يقولون ما قال الجاهلون :

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي ٱلآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ ﴾ (البقرة : ٢٠٠) ، بل يقولون ما قاله المؤمنون :

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (البقرة : ٢٠١) ، ويدعون لأنفسهم بما دعا به رسول الله ﷺ لنفسه :

« اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري ، واصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، واصلح لي آخرتي التي إليها معادي » (رواه مسلم) .

لا يهملون الجسم من اجل تصفية الروح ، ولا يغفلون الروح من اجل متاع الجسم . يمزجون بين الروح والمادة ، **ويربطون بين الدنيا والآخرة** ، ويجمعون بين العلم والإيمان ، بين الواقعية والمثالية ، **بين العقل الذكي والقلب النقي** ، بين الثبات على الغايات ، والتطور في الأساليب ، **بين اداء الواجبات وطلب الحقوق** ، بين الحرص على القديم والاستفادة من الجديد ، **فلا ينقطعون عن الماضي ، ولا ينعزلون عن الحاضر** ، ولا يفرطون في قديم نافع ، ولا يضيقون بجديد صالح .

يطالبون أنفسهم بالواجبات التي عليهم ، قبل أن يطالبوا غيرهم

■ على المفكرين والفقهاء والمربين ان يتعاونوا على حسن إعداد الجيل وتربيته والعمل على حمايته من نفسه أولا حتى لايتآكل من الداخل وحمايته من كيد الأعداء وجهل الاصدقاء .

بالحقوق التي لهم ، فجل ما يشغلهم : « **ماذا عليَّ ؟ ...** » وليس « **ماذا لي ؟** » .

نهارهم نهار العاملين ، وليلهم ليل القانتين ، تراهم بالنهار فرساناً ، وتحسبهم بالليل رهباناً ، كما وصف أصحاب رسول الله ﷺ وتابعوهم بإحسان . لا يطغى عمل النهار على عمل الليل ، ولا عمل الليل على عمل النهار ، لا تلهيهم نافلة عن فريضة ، ولا فرض عن فرض مثله أو أهم منه .

يتمتعون بالحلال من زينة الله التي أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق ، ضاربين في الأرض مبتغين من فضل الله ، ولكن أحدهم يبيت طاوياً بطنه على الطوى ، ولا تمتد يده ولا عينه ، ولا أمنيته إلى حرام ، فهم أعقل من أن يشتروا النار بلقمة أو شهوة ، وأوعى من أن يبيعوا الجنة بجناح بعوضة !

وهم بعد ذلك كله « **أوَّابون توابون** » ليسوا ملائكة مطهرين ، ولا أنبياء معصومين ، إنهم ككل بني آدم خطَّاؤون ، ولكنهم سرعان ما يفلتون من جاذبية التراب ، ويعودون إلى الله تائبين مستغفرين ، شأن أهل التقوى :

﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (الأعراف:٢٠١) ، تذكروا عهد الله إليهم :

﴿ ... يَابَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (يس:٦١-٦٢) ، تذكروا نعمة الله عليهم وميثاقه الذي واثقهم به إذ قالوا :

سمعنا واطعنا .

تذكروا عهد الله بالأمس ، ورقابته اليوم ، وحسابه في الغد ، فابصروا ما كان خافياً عليهم : ابصروا الغاية وابصروا الطريق .

فإذا غلب ثقل الطين فيهم يوماً على شفافية الروح ، وانهزم باعث الدين أمام باعث الهوى ، لم يستسلموا للشيطان وجنوده ، بل قالوا ما قال ابوهم آدم وامهم حواء :

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف:٢٣) .

هذه مزيتهم : انهم إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ، ذكروا الله ، فاستغفروا لذنوبهم - ومن يغفر الذنوب إلا الله - ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . ينظرون إلى ما ينزل عليهم دائماً من نعم الله لا تتناهى ، وهو الغني عنهم ، وما يصعد إليه سبحانه من أعمالهم الناقصة أو المخالفة وهم الفقراء إليه ، فيشعرون بالتقصير في حقه ، ويحسون بالتفريط في جنبه ، فينادون بما نادى به ذو النون ربه في الظلمات :

﴿ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأنبياء:٨٧) ، فهم دائماً تائبون ، وابداً مستغفرون . يدعون بما دعا به أولوا الالباب :

﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ (آل عمران:١٩٣) .

جيـل النصـر ...

هذا هو الجيل الذي ننشده ، وتنشده معنا الأمة كلها من جاكرتا إلى رباط الفتح وهو الذي نسعى جاهدين لتكوينه ، ونذيب حبات قلوبنا من أجله .

وهو الذي تعمل القوى الخارجية والمحلية المعادية للإسلام على إجهاضه قبل أن يولد ، أو وأده بعد أن يوجد ، فإذا أعياها هذا أو ذاك ، فلتحاول تضليله عن الهدف الحقيقي بأهداف موهومة ، وشغله عن معركته الكبرى بمعارك جانبية تافهة ، وتعويقه عن السير بصدامات تفتعلها على الطريق ، وإلهائه عن ضرب العدو بضرب بعضهم ببعض ، وإغراقه في دوامة من الجدل لا يخرج منها ، إلى غير ذلك من أسباب الفتنة وأساليب الكيد .

هذا الجيل وتكوينه يجب أن يكون الشغل الأول للدعوات الإسلامية المعاصرة ، كما يجب على الدعاة والمفكرين والفقهاء والمربين ان يتعاونوا على حسن إعداده وتربيته تربية متكاملة : روحياً وجسمياً وعقلياً واخلاقياً واجتماعياً وسياسياً ، ويعملوا على حمايته من نفسه أولاً حتى لا يتآكل من الداخل . ثم حمايته من كيد الأعداء ، وجهل الأصدقاء .

إنه الجيل الذي ادخره الله ليحمل روح أبي بكر في مقاومة الردة وحرب المرتدين ، ووصفه الله بقوله :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة:٥٤) .

إن هذا الجيل المنشود هو جيل النصر ، هو الذي تتحرر على يديه **فلسطين وافغانستان** ، وإريتريا ، وبخارى وسمرقند ، وكل أرض دنسها الطواغيت والفجار .

هو الجيل الذي ترتفع به راية الله في أرض الله ، ويسود به دين الخالق دنيا الخلق وتشرق به أنوار السماء على ظلمات الأرض .

هذا الجيل هو الجدير بأن يتنزل عليه نصر الله ، وأن تسير في ركبه الملائكة ، وأن يكون كل شيء في الوجود مسخراً لنصرته ، حتى يقول له الحجر والشجر : **يا عبد الله ، يا مسلم هذا عدوك خلفي ، فتعال فاقتله !**

والنداء اليوم موجه إلى أبناء الإسلام أن يتجاوزا مرحلة الوهن والغثاء إلى مرحلة القوة والبناء ، ويلحقوا بركب الجيل الرباني المنشود ، وقد بدت بفضل الله بشائره ، وظهرت في كل ديار الإسلام طلائعه ، ولم تضع جهود المصلحين الصادقين هباء :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحج:٦٥) .

أما من رضي لنفسه أن يقعد مع القاعدين ، أو يلهو مع الغافلين ، أو يسير في ركاب المبطلين ، فحسبه أنه خسر نفسه وربحه الشيطان ، واسخط ربه وارضى عدوه ، وضيع على نفسه أعظم تجارة في الدنيا والآخرة .

على نفسه فليبك من ضاع عمره   وليس له منها نصيب ولا سهم !

نور من كتاب الله

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحاً قَرِيباً ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ (الفتح : ٢٧ - ٢٨)

مجال العقل ...

... إن الإسلام لا يفرض على القوة العاقلة في الإنسان حالة من الجمود والتعطيل . . . بل على العكس من ذلك ، **إنه يدعو إلى إعمال العقل حيث ينبغي له أن يعمل** ، ومجاله واسع في هذا الوجود المشهود ، في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ، وفيما خلق الله من شيء . . . **أما أن يتطاول العقل ليحكم على القواعد الآمرة والناهية التي تحكم السلوك** ، أو يحاول أن يجيء من عنده بأسس نظرية يقيم عليها الحكم المعين ، فإذا انهارت هذه الأسس بقي الحكم معلقاً حتى يصل العقل إلى غيرها . . . نقول :

أما هذا الذي يطيب لبعض الباحثين ، فهو عندنا إثم كبير .

(د . عيسى عبده - بنوك بلا فوائد)

من يستطيع ذلك ...

قال سعيد بن عامر الجمحي رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : إني أريد أن أوصيك يا عمر ، قال : أجل ، فأوصني .

قال : أوصيك أن تخشى الله في الناس ، ولا تخشى الناس في الله .

ولا يختلف قولك وفعلك ، فإن خير القول ما صدقه الفعل .

لا تقض في أمر واحد بقضاءين ، فيختلف عليك أمرك وتزيغ عن الحق ، وخذ بالأمر ذي الحجة تأخذ بالفَلَج - الفوز - ويعينك الله ويصلح رعيتك على يديك ، وأقم وجهك وقضاءك لمن ولاك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم ، وأحبَّ لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك ، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك .

وخض الغمرات إلى الحق ، ولا تخف في الله لومة لائم .

فقال عمر : من يستطيع ذلك ؟ فقال سعيد : مثلك ، من ولاه الله أمر أمة محمد ﷺ ، ثم لم يحل بينه وبين الله أحد .

(حياة الصحابة)

وصيّة والد لبنيه ...

أوصى عمر بن حبيب رضي الله عنه بنيه ، فقال :

يا بَنِيَّ ، إياكم ومخالطة السفهاء ، فإن مجالستهم داء ، وإن من يحلم عن السفيه يُسَرُّ بحلمه ، ومن يُجِبْهُ يندم ، ومن يَقَرُّ بقليل ما يأتي به السفيه يقر بالكثير ، وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فليوطن نفسه قبل ذلك على الأذى ، وليوقن بالثواب من الله عز وجل ، ومن يوقن بالثواب من الله عز وجل لا يجد مَسَّ الأذى .

(الأمالي لأبي الحسن القالي)

تمجيد كاذب !!!

. . . فإن الأمر لن يستقيم لنا حتى نعيد دراسة الفئتين جميعاً - فئة من يأتي ما يأتي في حربه للأمة عن علم ، وفئة من أخذ من غفلته ومضى في الطريق على غير بينة - والكشف عن حقيقة آرائهم : كيف كانت ؟ ولم جاءت ؟ ومتى أذيعت ؟ وإلى أي مكان تنتمي ؟ ولن تُغني هذه الدراسة فتيلاً إذا غرنا عن مواطىء أقدامنا ما يذكرون به في الناس من تمجيد وثناء ، أو ما نالوا في حياتهم من توقير وتعظيم ، أو ما بلغوا فينا من منزلة القيادة الفكرية والثقافية ، فإن أكثر ذلك كله تدليس دلسته على جماهيرنا غفلتُها حيناً ، وجهلُها حيناً آخر . . .

ونسأل الله أن لا نضيع بين الغفلة والجهل ، وأن يسدد خطانا وخطى أمتنا إلى غاية مرموقة ، يعين على بلوغها تراثٌ من الثقافة والأدب والفكر ، لو كان لعدونا مثله لما لجأ إلى أبشع وسائل التدمير والنسف حتى يتركنا أمة عاجزة جاهلة تخر على آثار قدميه خاضعة ، تصف نفسها بألفاظ كثيرة تدار على أسماع صغارنا وكبارنا بالليل والنهار ، كالتخلف والتعصب والرجعية . . .

[من مقدمة « أباطيل وأسمار » لمحمود شاكر]

من أقــوال ابن حنبل رحمه الله :

- الدنيا دار عمل ، والآخرة دار جزاء ، فمن لم يعمل هنا ندم هناك .
- سبحــانك ، ما أغفل هذا الخلق عما أمامهم ، الخائف منهم مقصر ، والراجي متوان . . .
- الفتــوة : ترك ما تهوى لما تخشى . . .

(التاج المكلل)

قصة مثل

قطعت جهيزة قول كل خطيب !!

يضرب على من يقطع على الناس ما هم فيه من تخبط . .

أصله : أن قوماً اجتمعوا في صلح بين فريقين ، قتل أحدهما من الآخر قتيلاً ، ويسألون أن يرضوا بالدية ، فبينا هم في ذلك جاءت أمَة يقال لها : جهيزة ، فقالت : إن القاتل قد ظفر به بعض أولياء المقتول فقتلوه .

فقالوا عند ذلك : قطعت جهيزة قول كل خطيب .

(الأمثال العربية ومصادرها في التراث)

طــريق النهــوض ؟!..

« القرآن لا تقوم مقامه عقيدة أخرى ، ومن المستحيل أن ننهض وهو ملقى وراء ظهورنا ، نعم ، فالإسلام دين الإنسانية الخالدة ، وهو الذي وطد دعائم الأمة العربية فيما سبق ، وهو الذي ينهض بها في الجديد ، به تتوحد كلمة الشعوب وتزدهر حضارتهم . . .

فلنصطف من جديد تحت رايته الظافرة ، لنعيش كراماً سعداء كما عاش أجدادنا . . . كي ننشر مجدنا من جديد ، وننشىء دولة شديدة الأواصر ، رائدها : القرآن ، وشعارها : الإسلام . . »

[محمدي السعيد : نائب رئيس جمهورية الجزائر سابقاً « الماركسية والغزو الفكري »]

أي الأصحــاب أبــر ؟!..

قيل لبعض الحكماء : كيف ترى الدهر ؟

قال : يُخلِقُ الأبدان ، ويُجَدِّدُ الآمال ، وَيُقَرِّبُ الآجال .

قيل له : فما حال أهله ؟

قال : من ظفر به نصب ، ومن فاته حَزِن .

قيل : فأي الأصحاب أبر ؟

قال : العمل الصالح ؟

قيل : فأيهم أضر ؟

قال : النفس والهوى .

قيل : ففيم المخرج ؟

قال : في قطع الراحة وبذل المجهود .

(الأمالي للقالي)

اللســان سبع عقــور !!

قال النبي ﷺ : « وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم ؟! »

وأخذ أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بطرف لسانه وقال : هذا الذي أوردني الموارد .

وكان أعرابي يجالس الشعبي فيطيل الصمت ، فسئل عن طول صمته ، فقال : أسمع فأعلم ، وأسكت فأسلم .

وقالوا : مقتل الرجل بين لحييه وفكيه . . .

وقالوا : اللسان سبع عقور . . ليس شيء أحق بطول سجن من لسان .

[البيان والتبيين]

السلطــان بمنزلــة الســوق !!!

لما ولي المنصور الخلافة ، وفد عليه عبد الرحمن بن زياد ، وكان يطلب العلم معه قبلها ، فقال له المنصور : كيف سلطاني من سلطان بني أمية ؟!

قــال : مــا رأيت في سلطانهم من الجور شيئاً إلا رأيته في سلطانك .

فقال المنصور : إنا لا نجد الأعوان !

قال عبد الرحمن : قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : إن السلطان بمنزلة السوق ، يجلب إليها ما ينفق فيها ، فإن كان براً أتوه ببرهم ، وإن كان فاجراً أتوه بفجرهم . . .

فأطرق المنصور ولم يتكلم .

[تاريخ الخلفاء للسيوطي]

عاقــل .. وجاهل ..

قال الحسن : لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام تفكر ، فإن كان له قال ، وإن كان عليه سكت . . .

وقلب الجاهل من وراء لسانه ، فإن همَّ بالكلام ، تكلم به ، له أو عليه . . .

[البيان والتبيين]

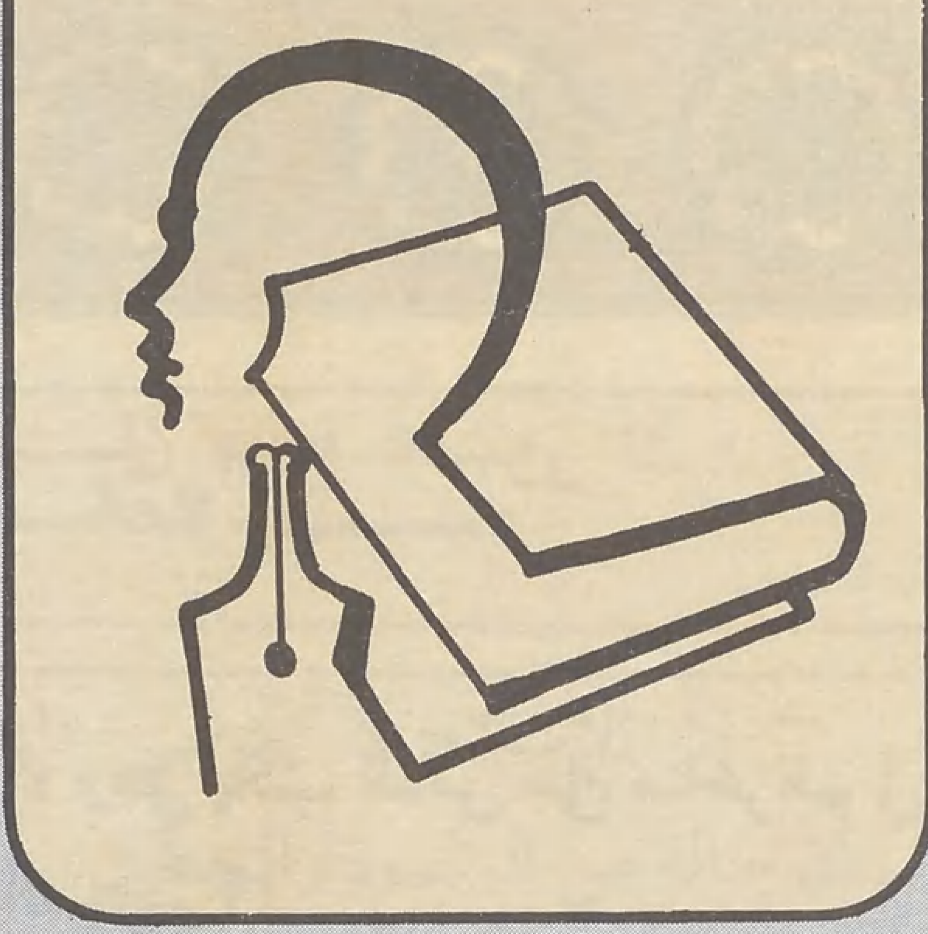

تحليل اقتصادي لكتاب (الخراج) للقاضي أبي يوسف

١١٣ - ١٨٢هـ

عالم وكتاب

مدخل إلى الدراسة :

■■ مؤلف هذا الكتاب هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة ، وكنيته أبو يوسف ، وسعد بن حبتة هو أحد أصحاب رسول الله ﷺ ... ولد أبو يوسف في الكوفة في عام ١١٣هـ وهي في ذلك الوقت من أهم المراكز العلمية في العالم الإسلامي . وكان يغشى مجالس العلماء في مختلف الفنون ، وله مشاركة في كثير من العلوم ، ويقال إنه كان يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب ، وقد لزم أبا حنيفة وتفقه عليه وصار واحداً من أهم أصحابه . وهو أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة ، ومن هنا يعدونه أحد أصحاب المذهب[١] . تولى القضاء لهارون الرشيد . له مؤلفات كثيرة في فنون متعددة . كان له ابن يقال له يوسف ، ولي القضاء في حياة أبيه وتوفي أبو يوسف رحمه الله عام ١٨٢هـ ببغداد[٢] .. ■■

الكتـــاب :

مؤلَّف أبي يوسف الذي نهتم بعرضه هنا هو المسمى باسم « **كتاب الخراج** »[٣] ، كتبه إلى هارون الرشيد الخليفة العباسي [٧٦٦ - ٨٠٩م] . وسجل ذلك في مقدمة كتابه بقوله : « إن أمير المؤمنين أيده الله تعالى سألني أن أضع له كتاباً جامعاً يعمل به في جباية الخراج ، والعشور والجوالي ، وغير ذلك مما يجب النظر فيه والعمل به ، وإنما أراد بذلك رفع الظلم عن رعيته ، والصلاح لأمرهم . وفق الله تعالى أمير المؤمنين ، وسدده وأعانه على ما تولى من ذلك ، وسلمه مما يخاف ويحذر . وطلب أن أبين له ما سألني عنه مما يريد العمل به ، وأفسره وأشرحه . وقد فسرت ذلك وشرحته (ص٣) .

بعض التسجيلات حول مقدمة الكتاب

ما قاله أبو يوسف في مقدمة كتابه يعطينا بعض التسجيلات :

(١) **يصنف كتاب الخراج فيما نسميه في الاقتصاد باسم : « المالية العامة »** .

وعندما نستخدم هذا المصطلح نعني به تقليدياً : ما يتصل بمشكلات السياسات الاقتصادية فيما يتعلق بالضرائب والإنفاق .

والمصطلح على هذا النحو قابل للانتقاد ، إذ يعاني من القصور ، ذلك أن ما يدرس في هذا الفرع من فروع الاقتصاد يتضمن كل ما يتعلق بإيرادات الدولة وإنفاقها ، والبيان الذي يوضح ذلك هو ما يسمى باسم الميزانية العامة للدولة .

(٢) ما دام ان **كتاب الخراج** هو كتاب في المالية « العامة » ، **فإن هذا يسجل سبقاً للاقتصاد الإسلامي** .. إذ الكتاب وضع في القرن الثاني الهجري ، ويوافق ذلك القرن الثامن الميلادي . أي أنه وضع في الفترة التي نصنفها في الاقتصاد الوضعي تحت مصطلح العصور الوسطى[٥٠٠ - ١٥٠٠م] وليس لهذه الفترة مساهمة في الفكر الاقتصادي ، وهذا باتفاق كل الاقتصاديين الذين كتبوا عن تاريخ الفكر الاقتصادي .

(٣) في مقدمة أبي يوسف تسجيل آخر . أنه كتب لأمير المؤمنين بعد أن طلب منه ذلك . ويذهب التسجيل هنا إلى تسجيلات عدة .. **التسجيل الفرعي الأول : هو أن الاقتصاد الإسلامي كان يحكم الحياة الاقتصادية اعتقاداً وسلوكاً** ، حين كتب أبو يوسف . وكانت الفترة التي كتب فيها من أزهى مراحل الحضارة الإسلامية ، ويدخل في ذلك الاقتصاد . ويعني ذلك أن اقتصادنا لم يعق التقدم الاقتصادي ، بل انه كان بالحتم أحد مرتكزات هذه الحضارة الإسلامية . وهذه رسالة لنا قبل أن تكون تسجيلاً على مقولات أبي يوسف . **يذهب التسجيل الفرعي الثاني** : **إلى طبيعة ما قاله أبو يوسف في كتابه ، إن ما قاله هو خطة مالية للدولة الإسلامية** ، حدد فيها الإيرادات والنفقات ، وحدد مع ذلك الكثير مما يدخل في موضوعات الخطة المالية ، وهو ما سعى إليه عند عرض ما في الكتاب . أي أننا في الاقتصاد الإسلامي نملك خطة مالية قبل أن يعرف الاقتصادي الوضعي هذا المصطلح بأكثر من عشرة قرون . **تسجيل فرعي ثالث يذهب إلى إدارة الاقتصاد الإسلامي** ، إن الأمر هنا أمر تخصص ، الدراسة عمل المتخصصين والقرار وإن اتخذ على مستوى سياسي إلا أنه محكوم بمقولات المتخصصين في الاقتصاد ، ولعلنا بهذا نوجه رسالة إلى كل الحكومات الإسلامية التي تعمل فيها أخطر القرارات الاقتصادية في غياب أية دراسة من المتخصصين الاقتصاديين ، ونقول عن ذلك نحن الذين أتيحت لهم دراسة في اقتصاديات التنمية إن هذه واحدة من خصائص البلاد المتخلفة ، وهي في الوقت نفسه واحدة من عقبات التنمية الاقتصادية .

بقلم : د. رفعت السيد العوضي

■ كتب أبو يوسف «الخراج» في القرن الثاني الهجري والارتباط بهذا التاريخ يسجل أهمية وسبقاً لاقتصادنا الاسلامي.

(٤) **قبل عرض الخطة المالية، يضع أبو يوسف ما نسميه الأساس الاقتصادي الذي ننطلق منه إلى الاقتصاد**. يقول موجهاً الخطاب إلى أمير المؤمنين «أصبحت وأمسيت وأنت تبني لخلق كثير قد استرعاكهم الله وائتمنك عليهم، وابتلاك بهم وولاك أمرهم، وليس يلبث البنيان - إذا أسس على غير تقوى الله - أن يأتيه الله من القواعد فيهدمه على من بناه وأعان عليه، فلا تضيعن ما قلدك الله من أمر هذه الأمة والرعية، فإن القوة في العمل بإذن الله، (ص٣). هكذا إن الأساس الذي يقوم عليه الاقتصاد الإسلامي ويبدأ به هو تقوى الله، وتقوى الله معروف معناها وأبعادها في الفكر الإسلامي. نذكر في هذا الصدد بما يقال في الاقتصاد الوضعي عن سبب فشل التنمية الاقتصادية في البلاد المتخلفة، وأن ذلك يرجع إلى الفراغ العقائدي[٤]. ما قاله **أبو يوسف** عن الأساس الذي ينطلق منه الاقتصاد الإسلامي رسالة لعصره ورسالة لعصرنا.

وهكذا، فإذا كنا نرتبط الآن ببعض تطبيقات الاقتصاد الإسلامي، كبنك على سبيل المثال، فإن معتقدنا يجب أن يبقى في أن نجاح الاقتصاد الإسلامي مرهون بتقوى الله، هذه قضية الأساس.

(٥) **التسجيل الخامس الذي نراه في مقدمة أبي يوسف يثير قضية كيفية وضع خطة اقتصادية**، أو بعبارة أسهل: كيفية اتخاذ القرار الاقتصادي. ويتضمن هذا التسجيل ثلاثة تسجيلات فرعية. **التسجيل الفرعي الأول: عن مسؤولية المتخصصين أن يقولوا رأيهم في الأمور التي تمس تخصصهم**. قال أبو يوسف لهارون الرشيد ما اعتقد أنه التشريع الذي يصلح مالية الدولة. وقال ذلك بقوة العالم وثباته ويقينه. يخاطب هارون الرشيد، أكبر حكام عصره: **فاقم الحق فيما ولاك الله ... واجعل الناس عندك في أمر الله سواء، القريب والبعيد .. وإني أوصيك يا أمير المؤمنين بحفظ ما استحفظك الله، ورعاية ما استرعاك الله، وألا تنظر في ذلك إلا إليه، فإنك إن لا تفعل تتوعر عليك سهولة الهدى وتعمى في عينيك وتنعفي رسومه ويضيق عليك رحبه** ... (ص٤٥، ٥٠).

تذكرنا مواقف أبي يوسف المعلنة والقوية بمواقفنا نحن الاقتصاديين في العالم الإسلامي. في عالمنا الإسلامي، نطلب نحن الاقتصاديين بعد أن يقرر السياسيون ما يرون في أمور الاقتصاد، ونجيء نحن لنكيل المديح والثناء على العبقرية وغيرها من صفات التبجيل. ثم يفشل ما قرر اقتصادياً وبرهان الفشل أنه برغم كثرة ما قيل عن خطط اقتصادية، فإن العالم الإسلامي لا يزال متخلفاً. ونجيء نحن الاقتصاديين هذه المرة لنبرر ونختلق المعاذير.

التسجيل الفرعي الثاني عن دراسة ما يطلب الرأي فيه اقتصادياً. يقول أبو يوسف: قد اجتهدت لك في ذلك، لم آلك والمسلمين نصحاً، ابتغاء وجه الله وثوابه وخوف عقابه ... (ص٦).

هكذا حين يطلب الرأي من المتخصص، فإنه لا يقول عن هوى، وإنما يقول عن دراسة، يقول وهو واضع نفسه تحت رقابة صحيحة.

التسجيل الفرعي الثالث عن قبول من في السلطة لرأي المتخصصين واستشارة المسؤولين في عمله. وقد أسهب في ذلك أبو يوسف، وقال الكثير عن النماذج السلوكية التي أعطاها الرسول ﷺ، ومن بعده الخلفاء مثل أبي بكر وعمر. ونقل عن النبي ﷺ لما سأله **أبو ذر** عن الإمارة: أنت ضعيف، وهي أمانة، وهي يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى ما عليه فيها. ونقل عن عمر رضي الله عنه: أيها الناس إن لنا عليكم حق النصيحة بالغيب والمعونة على الخير.

الموضوعات التي كتب عنها المؤلف ..

يمكن أن تقسم الموضوعات التي عناها أبو يوسف في كتابه محل البحث إلى ثلاثة موضوعات:

١ - الموضوع الأول الذي استغرق الجزء الرئيسي في الكتاب هو ما نصنفه في المالية العامة تحت عنوان **الإيرادات**.

٢ - الموضوع الثاني الذي بحث تبعاً، هو ما نصنفه تحت عنوان **النفقات**.

٣ - أما الموضوع الثالث الذي تضمنه الكتاب فنقترح أن يصنف تحت عنوان **أخلاقيات النظام المالي في الاقتصاد الإسلامي**.

وسوف نعرض هذه الموضوعات الثلاثة وفق الترتيب السابق.

الإيرادات ...

أنواع الإيرادات التي يتكلم عنها **أبو يوسف** هي الموضوعات التي درج الفقهاء على دراستها في كتب الفقه. وما أراه: ألا ننفق وقتاً لتتبع ما قاله عنها إذ أن ذلك أصبح معروفاً، والأكثر فائدة هو أن نحللها بلغة اقتصادية حديثة، وسوف يأخذنا ذلك إلى ما في كتاب الخراج من اقتصاد إسلامي.

إيرادات الممتلكات ..

(١) الإيرادات التي كتب عنها **أبو يوسف لهارون الرشيد** ينظم بها مالية الدولة الإسلامية تشمل الإيرادات التي نصنفها حديثاً في المالية العامة تحت **مصطلح الضرائب والرسوم**، وتشمل نوعاً آخر من الإيرادات هي إيرادات الدولة

من ممتلكاتها . من أمثلة النوع الأول : الزكاة ، الغنيمة ، الفيء ، الخراج .

ومن أمثلة النوع الثاني : إيراد الدولة من ممتلكاتها ، مثل إيرادها من الأرض المعروفة باسم أرض السواد . ويعني الوجه الاقتصادي لظهور نوعي الإيرادات في التنظيم المالي الإسلامي أن الاقتصاد الإسلامي من حيث طبيعته المذهبية ليس من قبيل الاقتصاديات الفردية ، أو ما تسمى بعبارة أخرى : اقتصاديات السوق أو الاقتصاد الرأسمالي ، وأيضاً ليس من قبيل الاقتصاديات الجماعية ، أو ما تسمى بعبارة أخرى : اقتصاديات التدخل أو التخطيط ، أو الاقتصاد الاشتراكي .

المال الذي يخضع لفرض العشور

(٢) ظهرت العشور ضمن الإيرادات المالية للدولة الإسلامية ، وهي تقابل حديثاً ما نسميه الرسوم أو الضرائب الجمركية . ويكشف ما قاله أبو يوسف عن تنظيم متقدم لهذا النوع من الالتزامات المالية . المال الذي يخضع لفرض العشور عليه هو ما يكون للتجارة . وهذا مبدأ لقانون جمركي يعكس تنظيماً متقدماً .. وهناك مبلغ معفى من الخضوع للجمارك ، وهذا أيضاً سبق إسلامي . في الأمثلة التي ذكرها أبو يوسف ما قد يسمح أن نبحث موضوع منع ازدواج الضرائب الجمركية ، وذلك فيما ذكره عن منع خضوع المال نفسه للضريبة الجمركية مرتين . وهذه القاعدة مرفوعة إلى **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه .

لا يعفى مال من الخضوع للالتزامات المالية وقد يختلف المعدل

(٣) إذا حللنا الأموال التي ذكرها **أبو يوسف** والتي تخضع لنوع من الالتزامات المالية الإسلامية ، فإن هذا التحليل يبين أنه لا يوجد مال يعفى من الخضوع للالتزامات المالية في الاقتصاد الإسلامي ، وأيضاً لا يوجد نشاط اقتصادي مميز بعدم الدخول أو المساهمة في وعاء مالية الدولة الإسلامية . وإذا سجل هذا في ضوء ما قاله **أبو يوسف** ، فإن مما يسجل أيضاً اختلاف المعدل الذي يستقطع به من كل مال . ويكشف التحليل الاقتصادي أن اختلاف المعدل يربط إما بالتفاوت في التكلفة الخاصة بكل مال أو نشاط اقتصادي ، وإما بصفة خاصة بهذا المال ، ومثال على النوع الأخير فرض الخمس على ما يخرج من البحر .

المساواة الاقتصادية بين المسلمين وغير المسلمين

(٤) يدخل في الوعاء المالي للدولة الإسلامية المسلمون ، ويدخل معهم أيضاً غير المسلمين الذين يقيمون إقامة مشروعة في الأراضي الإسلامية . ويشير ذلك إلى درجة المساواة الاقتصادية في الدولة الإسلامية . وهذا برغم اختلاف المعدل الذي قد يفرض به الالتزام المالي ، أو اختلاف مسمى هذا الالتزام .

ضريبة الرؤوس ضريبة غائبة .

(٥) ضريبة الرؤوس ضريبة شبه غائبة في النظام المالي الإسلامي ، بل لا نتعدى الحقيقة إذا قلنا إنها غائبة . لا تفرض ضريبة الرأس على المسلم ، وما يقع عليه من التزامات فإنما يرد على ماله . **ولا يمكن أن نعد زكاة عيد الفطر من قبيل الضريبة على الرؤوس . ضريبة الرؤوس على غير المسلمين تتمثل في الجزية** . ويتبين من تحليل هذا الالتزام المالي **أن الجزية تفرض على غير المسلمين ، بشروطها ، مقابل الزكاة التي فرضت على المسلمين . والزكاة هي التزام يرد على المال ، وليس على الشخص ، وكأن الجزية بهذا هي التزام يقع على المال** لأنه في مقابل التزام يقع على مال . وبجانب ذلك فإن في التشريع الإسلامي للجزية جوانب أخرى تجعل الضريبة على الرأس فكرة يمكن أن تغيب في الاقتصاد الإسلامي . من ذلك **أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسقط الجزية عن نصارى بني تغلب لأسباب ارتآها وضاعف عليهم الصدقة** ، أي أنه أسقط ضريبة الرأس واستبدلها بالتزام يقع على المال (ص١٢٩ ـ ١٣٠) .

> ■ **برغم كثرة ما قيل عن خطط فإن العالم الإسلامي لا يزال متخلفاً والاقتصاديون يضعون المبررات ويختلقون المعاذيز .**

النفقات . . .

قد يعتقد أن النفقات لم تكن موضوعاً مستهدفاً مباشراً في كتاب **القاضي أبي يوسف** ، وذلك بسبب أنه افتتح كتابته : **إن أمير المؤمنين أيده الله تعالى** سألني أن أضع له كتاباً جامعاً يعمل به في جباية الخراج ، والعشور والصدقات والجوالي .. (ص٣) . وهذا الاعتقاد السلبي يضع تساؤلاً عما إذا كان **الخراج** كتاباً في المالية العامة بالمعنى الذي يفهم به هذا المصطلح في علم الاقتصاد .

فالنفقات أحد العناصر المالية العامة ، واستطراداً من هذا التساؤل التشكيكي ، فإن من يعتقد فيه ينتقل إلى الحكم على **كتاب الخراج** بأنه ليس أكثر من كتاب إيرادات الدولة الإسلامية .

ونحن نكتب عن **الخراج** . كيف نرى هذا الكتاب ؟ لا نقر الاعتقاد السلبي ، **ولهذا يسقط التساؤل التشكيكي المثار عنه** ، وسوف يظهر هذا في السياق الذي يرد . على غرار كتابنا عن الإيرادات في الفقرة السابقة ، سوف نبحث النفقات في **كتاب الخراج** ، يعني ذلك أننا لن نتتبع أنواع النفقات التي تكلم عنها **أبو يوسف** ، وننفق في ذلك الوقت والجهد ، وإنما سوف نتجه إلى دراسة تحليلية اقتصادية ، وهذا يتجه بنا في الدراسة إلى فهم المعطيات الاقتصادية في الكتاب موضوع البحث .

قضية استهداف النفقات . . .

أولاً : نأخذ أولاً قضية استهداف أو عدم استهداف النفقات في **كتاب الخراج** .

الذين يعتقدون أنه ليس دراسة في النفقات ينطلقون إلى هذا الاعتقاد من فهمهم للاقتصاد الوضعي ، حيث ندرس فيه الإيرادات كموضوع منفصل انفصالاً كاملاً عن النفقات كموضوع هو الآخر مستقل ومنفصل . **وليس هذا هو الأمر في النظام المالي الإسلامي** . إن كل إيراد في هذا النظام مربوط إلى الأوجه التي ينفق فيها ، أي مربوط إلى مصادر الإنفاق . **وهذه قاعدة عامة في النظام المالي الإسلامي** ، والاستثناء منها قليل للغاية .

وهكذا من هذا الوجه ينفصل النظام المالي الإسلامي عن النظام المالي في المالية العامة التي نعرفها كأحد فروع الاقتصاد الوضعي . وعندما نقرر هذا الانفصال ، فعلينا أن نواجه سؤالين كبيرين .

السؤال الأول عن قضية نعرفها في المالية العامة تحت اسم **تخصيص الإيرادات** ، أي ربط إيراد ما بإنفاق معين .

والسؤال الثاني عن النتائج المطلوب تحقيقها من **الربط بين الإيراد وإنفاقه** إن وجد ، أو عدم الربط إن قيل به . وكما نرى ، فإن السؤالين متداخلان .

في المالية العامة الأمر فيها واضح وصريح ومحدد ، لا ربط بين الإيراد وبين إنفاقه . وهكذا يكون تخصيص الإيرادات لإنفاقات معينة مسألة خرج عليها الاقتصاد الوضعي ، والمشروع المالي الوضعي . في مقابل الوضوح والصراحة في الاقتصاد الوضعي نقابل في الاقتصاد الإسلامي بوضوح محدد قاطع : الربط بين كل إيراد والأوجه التي ينفق فيها ، **والاستثناء في هذه القاعدة محدد للغاية إن وجد** . قضية تخصيص الإيرادات لإنفاقات محددة قضية تباين بين النظام المالي الإسلامي وبين غيره من النظم . وهي قضية محسومة ولا ينبغي أن ندور بشأنها حول اقتصادنا .

قضية فصل الإيرادات عن النفقات . .

عند هذا الحد ينتقل بنا الاستطراد إلى الإجابة عن السؤال الثاني الذي يثير قضية النتائج المطلوب تحقيقها . في المالية العامة ، قرر فصل الإيرادات عن النفقات لإعطاء الحرية للسلطات المالية ، أياً كان مستواها ، ولعدم إخضاعها عند البت في القرارات المالية لأية قيود أو التزامات . ويعتقد في الاقتصاد الوضعي أنهم بذلك يصلون إلى التخصيص الأمثل للإيرادات . **هذا التسبيب مرفوض** إسلامياً ، **كيف نعطي الحرية المطلقة للسلطات المالية للتصرف كما تشاء وكما ترى في الإيرادات التي هي في الواقع استقطاع من دخول الأفراد في المجتمع . هذه الحرية في مال لا يدخل في حيازة متخذ القرار المالي قضية مغلوطة** . وهكذا حين يقنن في النظام المالي الإسلامي ربط الإيرادات بأوجه إنفاقها ، فإن هذا التقنين لترشيد القرار المالي الذي تتخذه السلطات المالية .

■ إن قضية وضع خطة مالية للدولة الاسلامية قضيه تخصص ، والقرار وإن اتخذ على مستوى سياسي إلا أنه محكوم بمقولات المتخصصين .

أقول استطراداً على ما سبق : لننظر بأمانة محايدة أو بجدية أمينة إلى الانحرافات في قرارات السلطات المالية ، والتي تتمثل في الإرهاق والعنت في فرض إيرادات عديدة ، وأيضاً تتمثل في الإسراف والتبديد في الانفاقات ، وسوف نجد أن ذلك إنما جاء بسبب **الأخذ بقاعدة عدم تخصيص الإيرادات** ، وهكذا فإن متخذ القرار المالي نفسه غير ملتزم بأي التزام إلا مايراه هو . وهنا يرد علينا سؤال : **ولكن في الدول الحديثة ، تتصرف السلطات المالية وفق ما نسميه الموازنة العامة للدولة ، وهي معتمدة من ممثلي الأمة في المجلس التشريعي** ؟ وما أراه من واقع عالمنا الإسلامي ، أن هذه مقولة نخدع بها أنفسنا أكثر مما نصلح بها مالية الدولة الإسلامية .

تخصيص الإيـرادات . . .

ثانياً : عندما نقرر إسلامياً تخصيص الإيرادات ، فإن علينا أن نجيب على أسئلة كثيرة . والسؤال الرئيسي فيها أن المالية العامة في الاقتصاديات الحديثة أصبحت لها وظائف محددة ، وهي : **إعادة توزيع الدخل ، تحقيق التخصيص الأمثل مثل الموارد ، تحقيق النمو ، تحقيق الاستقرار الاقتصادي** . وقاعدة عدم تخصيص الإيرادات تمكن السلطات المالية أن تقوم بهذه الوظائف . نجيب على هذا السؤال إسلامياً بتحديد الانفاقات التي تغطى مع تخصيص الإيرادات . ونعرف بواسطة ذلك وظائف النظام المالي الإسلامي : ثم نقول عنها مقارنة بوظائف المالية العامة في الاقتصاد الوضعي .

نسجل في البداية أن الإيرادات التي ذكرها **القاضي أبو يوسف** في كتابه لا تشمل كل الإيرادات المالية التي يمكن أن تحصل عليها الدولة الإسلامية ، وإنما في الإسلام إيرادات أخرى غير الإيرادات التي ذكرت ، ومن ذلك ما يدخل فيما نسميه **الضمان الاجتماعي** ، وفيما نسميه **مبدأ التوظيف** . إذا حصرنا الحديث عن الوظائف الاقتصادية لإيرادات الدولة الإسلامية ، فإنه يمكن أن نعد الوظائف التالية كوظائف للنظام المالي الإسلامي .

وظائف النظام المالي الإسلامي . .

١ ـ **جانب الضمان الاجتماعي لأفراد الجماعة الإسلامية** . والمعاني البارزة في هذا الجانب هي :

(أ) ضمان حد أدنى من الدخل للذين قعدت بهم وسائلهم الخاصة عن تحقيق ذلك .

(ب) مواجهة تفاوت داخلي يخل بالتوازن في المجتمع الإسلامي .

(ج) مد مظلة التأمين لتشمل غير المسلمين الذين يقيمون في ظل الدولة الإسلامية .

٢ ـ **جانب المصالح العامة للمسلمين** ، ويدخل في هذه المصالح كل نشاط اقتصادي يكون ضرورياً للمجتمع الإسلامي . ومن ذلك التنمية الاقتصادية على سبيل المثال .

■ لو تقربت إلى الله يا أمير المؤمنين بالجلوس لمظالم رعيتك في الشهر والشهرين مجلساً واحداً تسمع فيه من المظلوم وتنكر على الظالم . . .

فيخاف الظالم وقوفك على ظلمه فلا يجترىء على الظلم .

ـ أبو يوسف ـ

وما يلزم للدفاع الخارجي والأمن الداخلي .

٣ ـ **مواجهة الأوضاع الطارئة وغير العادية** . فإذا حدثت مثل هذه الأوضاع ، ولم يكن في خزانة الدولة ما يواجه ذلك ، فإن لولي الأمر أن يوظف على الأغنياء . ومن أمثلة هذه الأوضاع الأزمات الاقتصادية ، المجاعات ، والحروب . وهذا النوع من الأوضاع الطارئة يتعلق بالمسلمين عامة ، ونميزه عن نوع آخر من الأوضاع الطارئة والذي يواجهه الإسلام بواسطة ما يسمى مبدأ الضمان الاجتماعي ، فهذا النوع يتعلق بأوضاع الفقراء الذين لم تغط حاجتهم من الموارد المالية السابقة .

٤ ـ **مواجهة أوضاع التوازن والاستقرار بين أجيال الأمة الإسلامية** . هذه وظيفة أخرى من وظائف النظام المالي الإسلامي . من الموارد التي استخدمت لأداء هذه الوظيفة استبقاء **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه أرض العراق ورفض توزيعها على الفاتحين .

الإيرادات والنفقات العامة

ثالثاً : ما قلناه في أولاً وثانياً يثير قضية تسمية الإيرادات والنفقات في النظام المالي الإسلامي . في المالية العامة نقول : إيرادات عامة ونفقات عامة ، فهل يمكن أن نستخدم في النظام الإسلامي الصفة نفسها ، أي « عامة » لنصف بها كلاً من الإيرادات والنفقات ؟ والتسمية ليست موضوعاً يتعلق بالشكل ، وإنما تترجم التسمية حقيقة وطبيعة المضمون . لهذا لا يلائم مصطلح « عامة » الذي نصف به الإيرادات والنفقات في المالية العامة ، لا يلائم حقيقة وطبيعة مضمون الإيرادات والنفقات في النظام المالي الإسلامي .

فيما قاله أبو يوسف في مؤلفه **الخراج** الكثير مما يصنف تحت مصطلح المعايير الأخلاقية . وأقترح أن ندرسها مجمعة كبديل عن دراستها كجزئيات ، وذلك حتى يظهر الارتباط بين هذه المعايير .

أولاً ـ المال : طيب المورد وعدل الإنفاق

حرص القاضي **أبو يوسف** أن يبرز لهارون الرشيد وهو يكتب له عن النظام المالي الإسلامي باعتباره ولي الأمر ، حرص أن يبرز له التزام الإسلام على أن يكون المال الذي يجيء طيباً . ويعني بذلك **أن يكون أساس الالتزام به أساساً شرعياً صحيحاً . وهذا هو عمل الرسول ﷺ وعمل الخلفاء الراشدين من بعده** . فهذا **هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه** عندما يصل إليه مال العراق يخرج إليه عشرة من أهل الكوفة وعشرة من أهل البصرة يشهدون أربع شهادات بالله أنه من طيب ، ما فيه ظلم مسلم ولا معاهد ... » (ص ١٢٤) . هذه أول القيم التي تخضع لها إيرادات النظام المالي الإسلامي . أما القيمة الثانية فهي العدل في إنفاق هذه الإيرادات : « ... والله الذي لا إله إلا هو ما أحد إلا وله في هذا المال حق أعطيه أو أمنعه ، وما أحد أحق به من أحد ... » (ص ٥٠) . ونلاحظ أن المصطلح الذي يستخدم **هو الحق وليس العدل** . ويعني ذلك **أن الأمر في النظام المالي الإسلامي ليس أمر عدل يجربه من يتولى الأمر ، وإنما هو أمر حق يجب أن يتمسك به صاحب الحق** . أما القيمة الثالثة فهي تؤصل للمساواة أو عدم المساواة عند الإنفاق . يذكر **أبو يوسف** عن ذلك : بأن **أبا بكر رضي الله عنه** كان يقسم بالسوية ، وقال عبارته المشهورة : **هذا معاش فالأسوة فيه خير من الأثرة** . ثم جاء **عمر** فرأى الأخذ **بالتفاوت في العطاء** (ص ٤٥/٦) . يوجد معنى اقتصادي يجمع كلا من فعل أبي بكر وفعل عمر على الرغم مما يبدو بينهما من اختلاف . هذا المعنى هو أنه لو كانت الأوضاع الاقتصادية تلزم بالمساواة في العطاء وذلك عندما يكون مستوى المعيشة منخفضاً بحيث لا يوجد فائض يسمح بالتفاوت ، فإن المعتبر إسلامياً هو **المساواة في العطاء** . وهذه هي حالة عهد **أبي بكر رضي الله عنه** ، أما حين تسمح الأوضاع الاقتصادية بتفاوت الدخول ، **فإن الإسلام يجيز التفاوت في العطاء ، وهذا ما فعله عمر رضي الله عنه** .

أما قول عمر : **لا أجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه ، وفاوت في العطاء على هذا الأساس ، فإن هذه معايير تعمل حين توجد الوفرة التي تسمح بالتفاوت** . أما إذا لم تكن هناك وفرة فلا إعمال لهذه المعايير ، وهذا هو ما فعله عمر نفسه في عام المجاعة ، وهي الحالة التي اختفت فيها الوفرة .

هذه هي القيم الثلاث التي اعتبر أنها معاً تشكل الأساس الأول في أخلاق النظام المالي الإسلامي ، وهو ما أسميه طيب المورد وعدل الإنفاق .

ثانياً ـ صفات من يتولى أمر الجباية :

ليس كل شخص صالحاً لأن يتولى أمر الجباية . الإسلام ينظر إلى هذا الأمر نظرة غاية في الدقة . ويظهر ذلك من الشروط التي يشترطها فيمن يقوم بذلك ، ومن الرقابة التي يخضعه لها . وقد حرص **أبو يوسف** أن يقول ذلك **لهارون الرشيد** فيما قاله عن النظام المالي الإسلامي :

١ ـ قال له **إن الرسول ﷺ** لم يستعمل أقاربه في تحصيل الإيرادات ، أي لم يعينهم في ذلك (ص١٢٣) . وقد كانوا أهل فقه وأهل كفاية . **هذه خطوة أولى من خطوات بدايات إصلاح النظام المالي في عصرنا الحاضر** .

٢ ـ **قال أبو يوسف لهارون الرشيد** عن الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يتولى أمراً

في النظام المالي الإسلامي : **أن يكون فقيهاً عالماً مشاوراً لأهل الرأي ، عفيفاً ، لا يطلع الناس منه على عورة ، ولا يخاف في الله لومة لائم** ، ما حفظ من حق وأدى من أمانة احتسب به الجنة ، وما عمل من غير ذلك خاف عقوبة الله فيما بعد الموت ، تجوز شهادته إن شهد ، ولا يخاف منه جور في حكم إن حكم ... ثم يذيل **أبو يوسف** هذه الشروط بقوله : فإنك إنما توليه جباية الأموال وأخذها من حلها وتجنب ما حرم منها ، يرفع من ذلك ما يشاء ويحتجز منه ما يشاء ، فإذا لم يكن عدلاً ، ثقة ، أميناً فلا يؤتمن على الأموال ... ثم يضيف مجموعة جديدة من الشروط : أن لا يكون عسوفاً لأهل عمله ، ولا محتقراً لهم ، ولا مستخفاً بهم ... اللين للمسلم والغلظة على الفاجر والعدل على أهل الذمة ، وإنصاف المظلوم ، والعفو عن الناس ، وأن تكون جبايته للخراج كما يرسم له ، وترك الابتداع فيما يعاملهم به ، والمساواة بينهم في مجلسه ووجهه ، حتى يكون القريب والبعيد والشريف والوضيع عنده في الحق سواء ، وترك اتباع الهوى ، فإن الله ميز من اتقاه وآثر طاعته وأمره على من سواهما . (ص١١٥ ، ١١٦) .

٣ ـ ثم قال **أبو يوسف** ثالثاً : إن عمال الجباية يجب أن يخضعوا للرقابة ، وقد جعل هذه الرقابة على درجات متعددة . قال **لهارون الرشيد** : أرى أن تبعث قوماً من أهل الصلاح والعفاف ممن يوثق بدينه وأمانته يسألون عن سير العمال وما عملوا به في البلاد وكيف جبوا الخراج على ما أمروا به ، وعلى ما وظف على أهل الخراج واستقر (ص١٢٠) . وهذه رقابة عليهم في أعمالهم . كما أن هناك رقابة عليهم في أموالهم وتضخم ثرواتهم .

تجمل لنا هذه العناصر الثلاثة معاً الشروط فيمن يتولى أمر الأموال في النظام المالي الإسلامي . وفيها شروط الخبرة والكفاية والمعرفة ، وهي التي تتعلق بها النظم المالية الوضعية ، ولكن في النظام الإسلامي شروطاً أخرى ، منها الصلاح والتقوى إلى آخر ما ذكرناه من شروط .

ثالثاً ـ مراعاة الطاقة عند فرض الإلزام المالي :

تتحقق هذه القيمة في النظام المالي الإسلامي بمجموعة من العناصر :

(١) إن المنهج الإسلامي في الإلزام المالي يأخذ **بفكرة النصاب** ، وهي تعني **أن الإلزام المالي لا يجيء إلا إذا كان المال الواقع عليه الالتزام قد بلغ حداً معيناً** . ويترتب على ذلك أن الإلزام المالي في الإسلام يجيء مع الطاقة بل إن المعدل الذي يفرض به الإلزام المالي يختلف حسب طبيعة التكلفة اللازمة لإنتاج المال الخاضع لهذا الإلزام .

(٢) الأساس في الالتزام المالي الطاقة ، يقول الرسول ﷺ « **من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته أو انتقصه حقاً من حقوقه فانا خصيمه** » . وهذا هو ما التزم به **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه إذ كان يسأل من يفرض عليهم الخراج أيطيقون ما فرض عليهم أم لا ؟ (ص٩٢) . وهذه عدالة في فرض الالزامات المالية غير مسبوقة ، ولا نعتقد أنها متبوعة ، ويكتب **عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه** إلى أحد عماله أن يراعي الطاقة عند فرض الإلزام المالي (ص٩٣) .

(٣) يكتب **أبو يوسف لهارون الرشيد** : **لو تقربت إلى الله يا أمير المؤمنين بالجلوس لمظالم رعيتك في الشهر أو الشهرين مجلساً واحداً تسمع فيه من المظلوم وتنكر على الظالم ، ويسير ذلك في الأمصار والمدن فيخاف الظالم وقوفك على ظلمه فلا يجترىء على الظلم ، ويأمل الضعيف المقهور جلوسك ونظرك في أمره فيقوى قلبه ويكثر دعاؤه** . (ص١٢١) . **هذا الذي يطلبه أبو يوسف** من ولي الأمر فيه مراجعة ومراقبة لسلوك الذين يتولون تحصيل الإيرادات .

(٤) إعمالاً لما سبق ، فإن للإمام أن يخفض ويزيد فيما يوظفه من الخراج على أهل الأرض على قدر ما يحتملون ، وأن يصير على كل أرض ما شاء بعد أن لا يجحف ذلك بأهلها (ص٩٢) .

رابعاً ـ آداب تحصيل الإيرادات :

تتحقق آداب تحصيل الإيرادات في المنهج الإسلامي باتباع مجموعة من القيم السلوكية :

(١) **منع التفتيش للجباية** . وهذا ما نقله **إبراهيم بن المهاجر** عن **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** : « **أمرني ألا أفتش أحداً** » (ص١٣٠) .

(٢) **منع الالتزام** ، وهو الأسلوب الذي شاع في العصور المتأخرة ، ويعبر عن الالتزام بمصطلح التقبيل . ورأيت أن لا تقبل شيئاً من السواد ولا غير السواد من البلاد فإن المستقبل إذا كان في قبالته فضل عن الخراج عسف أهل الخراج وحمل عليهم ما لا يجب عليهم ، وظلمهم وأخذهم بما يجحف بهم ليسلم مما دخل فيه ، وفي ذلك وأمثاله خراب البلاد وهلاك الرعية . والمتقبل لا يبالي بهلاكهم بصلاح أمره قبالته ، ولعله أن يستفضل بعد ما يتقبل به فضلاً كثيراً ، وليس يمكنه ذلك إلا بشدة منه على الرعية ... وإنما أمر الله عز وجل أن يؤخذ منهم العفو ، وليس يحل أن يكلفوا فوق طاقتهم ، (ص١١٤) . وكأن **القاضي أبا يوسف** رحمه الله رأى بالفقه الذي أعطاه الله ما سوف يحل بالعالم الإسلامي من خراب عند تطبيق أسلوب الالتزام في تحصيل الإيرادات .

صفـــات سلوكية . . .

(٣) **حرص أبو يوسف** أن يكتب **لهارون الرشيد** عن العلاقة التي يجب أن تكون بين متولي أمر تحصيل الإيرادات وبين من ولي عليهم ، وكذلك الصفات السلوكية التي يجب أن يلتزم بها . كان عمر يشترط فيمن يستعمله : أن لا يركب برذوناً ، ولا يلبس رقيقاً ، ولا يأكل نقياً ، ولا يغلق بابه دون حوائج الناس ، ولا يتخذ حاجباً (ص١٢٥/٦) . وكان رضي الله عنه إذا بلغه أن عاملاً لا يعود المريض ولا يدخل عليه الضعيف نزعه (ص١٢٦) .

ما قلته في الصفحات السابقة هو دراسة وتحليل لما قاله **القاضي أبو يوسف في كتاب الخراج** . وإذا كان هناك ما أريد إضافته للتأكيد عليه ، فهو البعد التاريخي لهذا الكتاب ، لقد كتبه **أبو يوسف** في القرن الثاني الهجري ، ويوافق ذلك القرن الثامن الميلادي ، والارتباط بهذا التاريخ يسجل أهمية وسبقاً ما جاء في هذا الكتاب ويتضمن ذلك أهمية وسبقاً لاقتصادنا الإسلامي .. وبالله التوفيق .

هـــوامش ومراجع :

(١) الدكتور محمد إبراهيم البنا ، « من عيون التراث : وصية أبي يوسف لهارون الرشيد » دار الاعتصام ، ص٥ .

(٢) ابن النديم « محمد بن إسحاق النديم » ، الفهرست ، بيروت : دار المعرفة ص٢٨٦ .

(٣) سوف نعتمد في دراسة هذا الكتاب على الطبعة التالية : « كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم [١١٣ ـ ١٨٢م] نشره قصي محب الدين الخطيب ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتبتها .

(٤) انظر مؤلفنا : منهج الادخار والاستثمار في الاقتصاد الإسلامي ، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية القاهرة ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ، الفصل الرابع .

في "ابن تيمية" وموقفه البطولي

معركة المسلمين ضد التتار

بقلم : سعد صادق محمد

■■ لم يكن شيخ الإسلام الإمام أحمد بن تيمية من المشتغلين في حقل العلوم الإسلامية ، واللغة العربية ، العارفين بمسائل الفلسفة والمنطق والكلام فحسب ، بل كان من حملة السيف ، العاملين في حقل الجهاد للذود عن الديار الإسلامية ضد الأعداء المتربصين بالإسلام وأهله ■■

عصر ابن تيمية ..

عاش هذا الإمام الجليل في عصر متلاطم بأمواج من الضعف والفساد والتمزق في النواحي السياسية والاجتماعية والفكرية ، وكان من نتائج هذا الضعف والتمزق أن تعرضت البلاد الإسلامية لخطرين عظيمين هما :

خطر ظهور التتار وزحفهم على الشام ومصر ، وخطر زحف الإفرنج إلى هذين الإقليمين ، ويهمنا الآن خطر ظهور التتار لأنه موضوع مقالنا هذا .

يصف المؤرخون حادثة ظهور التتار « **بأنها حادثة عظيمة ، ومصيبة كبرى عقمت الأيام والليالي عن مثلها ، وأنها عمت الخلائق ، وخصت المسلمين ، وأن العالم منذ خلق الله تعالى آدم إلى وقت ظهور التتار ، لم يبل بمثلها لأن التواريخ لم تذكر في صفحاتها حادثة من حوادث الزمن تقاربها** » .

التتار في دمشق ...

خرج التتار من أطراف الصين ، فقصدوا بلاد تركستان ، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر : **سمرقند وبخارى** وغيرهما فيملكونها ، ويعملون بأهلها الفظائع ، ثم تغير طائفة منهم على خراسان فيعمونها تخريباً ونهباً وقتلاً ، ثم يتجاوزونها إلى **الري وهمذان** ثم يزحفون على **بغداد** ، فيقتلون أكثر أهلها ، ويهددون حكامها ، ويخربون ديارها ، ويستحيون نساءها ، وينشرون الرعب والفزع في كل مكان ، ويلقون بالمؤلفات الإسلامية ، والتراث العربي في نهر دجلة ، ويعبرون عليها ، ويزيلون بذلك معالم الحضارة العربية[1] .

لقد وقف التتار على أبواب دمشق ، ودب الذعر في نفوس الأهالي ، واضطر أكثرهم إلى الهرب ... حتى أولو الأمر والعلماء ، كل هؤلاء أخذوا يبحثون عن مهرب من الشر التتاري الزاحف عليهم .. والتماساً للنجاة ، تاركين البلاد ينهبها العدو ولم يبق بمدينة دمشق من يواجه التتار سوى نفر قليل من العلماء وعلى رأسهم **ابن تيمية** .

ابن تيمية المجاهد ...

كان **أحمد بن تيمية** عالماً بأن الجهاد في سبيل الله من أفضل القربات إلى الله ، وأنه فرض على القادر عليه بنفسه وماله ، موقناً بأن الله لا يضيع أجر المجاهدين العاملين ، وأنه تعالى فضل المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً .

كان **ابن تيمية** واحداً من أولئك الأفذاذ الذين بلغوا شأواً بعيداً في ميدان العلم والعمل ، فكما كان « **صاحب قلم** » كان أيضاً « **حامل سيف** » .

لم يكن هذا العالم الجليل يعيش في برج عاجي منطوياً على نفسه ، منفصلاً عن مجتمعه ، بل كان عظيم التجاوب معه ، شديد الإحساس بحقه عليه ، لهذا لم يتردد ابن تيمية في أن يكون في طليعة المجاهدين ضد التتار بنفسه .. فقد رأى الرجل أن التتار قد اقتحموا ديار الشام كالطوفان المدمر ، أو كالسيل العرم ، وأنهم خطر على الإسلام والمسلمين ، **لهذا خرج ابن تيمية للدفاع عن شرف الإسلام بإيمانه وسيفه للذود عن حمى دين الله وشريعته** .

وخلال هذا الجو المضطرب بالذعر والخوف طاف **ابن تيمية** بالطرقات والمساجد يحض الناس على الجهاد ، ويحرضهم على قتال العدو .

وأمر أتباعه من الشباب أن ينهضوا للقبض على اللصوص الذين هربوا من السجون خلال الاضطرابات التي أحدثها الغزو التتري . ليسود الأمن في بقاع دمشق ، كما أمر هؤلاء الأتباع أن يقوموا بحراسة مداخل المدينة للحيلولة دون فرار ضعفاء الإيمان من بطش التتار .

وكان الشيخ يرى أن التتار خوارج ، وقد أوجب الله قتالهم ، وقاتل علي « رضي الله عنه » أمثالهم ، كما أن **النبي** ﷺ أوجب قتال من استحلوا دماء المسلمين ؛ وهؤلاء التتار فعلوا ذلك .

طاف الشيخ **ابن تيمية** بتجار السلاح ليفتيهم أن مقاومة التتار جهاد واجب في سبيل الله ، وأن عليهم الجهاد في سبيل الله بأموالهم ، ولهم أجر

المجاهدين بأنفسهم ، فليبذلوا السلاح لمن يريد بلا مقابل ، أو بثمن بخس .

وفي ساعات قلائل استطاع ابن تيمية أن يستنفر سواد الناس ، فأغلقوا أبواب دمشق ، ووقفوا دونها مسلحين ما استطاعوا ، وعلى رأسهم اتباعه ، كذلك أغلقت الحانات ودور الفساد .

ثم مضى **ابن تيمية** يبحث عن الفقهاء وأهل الشورى والأعيان والأمراء وولاة الأمر . فوجدهم خارج دمشق ، ولم يجد من يشاوره من هؤلاء ، حيث فروا جميعاً خارج دمشق وتركوا الرعية وحدها تواجه التتار ، حتى الفقهاء والعلماء الذين يناصبونه العداء بسبب فتاواه وما يعتقده لم يجدهم في مواجهة العدو .. وكان على رأس هؤلاء الهاربين « **سيف الدين المنصوري** » الذي تعاون مع أعداء **ابن تيمية** من الفقهاء ، وكان من أصحاب السطوة والنفوذ في دمشق

وأرسل **ابن تيمية** إلى قائد القلعة بعدم الاستسلام للتتار ولو هدموا القلعة عليه ، فأذعن القائد لأمر **ابن تيمية** ولم يستسلم .

وتشاور **ابن تيمية** ومن بقي معه في المدينة في أمر التتار ، فوجدوهم يستطيعون محاصرة دمشق حتى يهلك أهلها جوعاً وعطشاً ، كما أنهم يمكنهم بما يملكون من عتاد ورجال أن يدمروها ، فقرر **ابن تيمية** الدفاع عن المدينة وعدم الاستسلام ، وأنه يجب على القوم أن يستميتوا في الذود عن المدينة بما معهم من حراب وسيوف وغيرها من آلات الحرب .. ستقاوم دمشق ، وتظل تقاوم إلى أن تنال إحدى الحسنيين ..

ابن تيمية عند ملك التتار ..

تحدث **ابن تيمية** إلى من معه من قومه في أمر التتار ، ففزع أكثرهم من لقاء **الملك قازان** ، وخشوا أن تسقط رؤوسهم إذا ذهبوا مع **ابن تيمية** لمواجهة الملك .. ورأوا أن هؤلاء التتار وحوش ضارية ، ومن المغامرة مواجهتهم ، ولكن **ابن تيمية** رأى ، إن كانت مواجهة هذا الملك سترفع البلاء الواقع على دمشق ، فهو جهاد في سبيل الله . وقال :

« ... أتخافون القتل إن ذهبتم إلى قازان ، فماذا يحدث إن بقيتم ؟.. ستهتك حرماتكم وأنتم تنظرون ، ويفسق ببناتكم وولدانكم وأنتم صاغرون .. ثم ستقتلون .. » .

ورأى **ابن تيمية** أن يركب إلى **قازان ملك التتار** عسى أن يكشف الله عن المدينة بأسه فإن أبى إلا الحرب ، فستقاتل دمشق وتدافع عن نفسها حتى الموت .

وخرج **ابن تيمية** مع بعض المشايخ والأعيان لمقابلة قازان ، وعندما بلغوا معسكره تقدمهم **ابن تيمية** .

وقبل مقابلة هذا الملك الرعديد ، نظر **ابن تيمية** في وجوه أصحابه فوجدها مضطربة ، فدعا الله أن يثبت أقدامهم ، وأن يزيل عن قلوبهم الوجل .

وقال **ابن تيمية** وهو يتقدم نحو ملك التتار : **تقدموا ورائي ، فنحن أصحاب حق والله معنا ، وهو خير حافظ ، وهو أرحم الراحمين ..**

وتقدم الشيخ **ابن تيمية** نحو ملك التتار ، ففوجيء بمنظر أدهشه وآلمه ، إذ رأى عدداً من علماء دمشق وأمرائها ، ومنهم : **سيف الدين المنصوري** عند ملك التتار ، فقد كانوا بالأمس قوة ، وكانوا يعلنونها حرباً مريرة عليه بسبب فتاواه الدينية .. وهؤلاء الذين كانوا بالأمس غلاظاً شداداً تحولوا اليوم ـ وأمام ملك التتار ـ إلى أقزام ضعفاء أذلاء ، يقفون أمام هذا الملك يداهنون ، ويطأطئون الرؤوس استسلاماً وخوراً ومهانة .

لقد وقف **الشيخ ابن تيمية** أمام ملك التتار يتحدث إليه في قوة المؤمن وصلابته ، يدافع عن الوطن الإسلامي ومقدساته ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى وسلم على نبي الهدى والحق ، ثم أخذ يشرح قول الله في الفئة التي تبغي على غيرها ، ورأى أن قتالها جهاد في سبيل الله ، والتتار حين يبغون على فئة مسلمة طمعاً في جاه الدنيا ، استحقوا القتال .

ويقول القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد في ترجمته لابن تيمية في وصفه لهذه المقابلة :

« ... جلس الشيخ إلى السلطان قازان حيث تجم الأسود في آجامها ، وتسقط القلوب داخل أجسامها خوفاً من ذلك السبع المغتال . والنمرود المحتال ، والأجل الذي لا يدفع بحيلة مختال ، جلس إليه وكلمه كلاماً مؤثراً جعله يعدل عن عدوانه ... » .

ملك التتار يستمع إلى ابن تيمية

عجب ملك التتار لهذا الشيخ الأعزل وهو يتحدث إليه في قوة وثبات وجرأة حتى لكأنه هو الأسير الأعزل ، والشيخ هو صاحب السلطان والهيلمان .. إن الشيخ لا يزال في قبضة **قازان** ، ويستطيع أن يأمر رجاله بقتله . والجيوش من حول

"ابن تيمية" وموقفه البطولي في

معركة المسلمين ضد التتار

سلطان التتار ينتظرون منه إشارة لما سيفعله معه .. فما الذي يمسك يديه عن ذلك ؟! إن ملك التتار يملك من الجيوش ما يثير الرعب في نفس **ابن تيمية** ، وفي نفوس غيره من الناس ، بينما لا يملك **ابن تيمية** المؤمن إلا سلاح الإيمان والحق .. إنه لسر عظيم أن يصنع الشيخ بالسلطان هذا الفعل ، وكأنه سحره ، فشلّ قوته ، وأوهن سلطانه .

وأقبل سلطان التتار على **ابن تيمية** مصغياً لحديثه ، إذ أوقع الله عليه المهابة والخوف من قولة الحق التي نطق بها ابن تيمية ، وقال **قازان** :

« **إنه لم ير مثل الشيخ ابن تيمية** » .

ابن تيمية ينتصر على ملك التتار !!

وأراد السلطان أن يتقرب إلى الشيخ ، فأمر بإحضار الطعام .. وجلس الجميع يأكلون ما عدا **ابن تيمية** الذي رفض أن يأكل مع ملك التتار .

والتفت الملك ناحية **ابن تيمية** وسأله عن سبب امتناعه عن تناول الطعام ، وأجاب الشيخ :

« **كيف آكل من طعامك وكله مما نهبتم من أغنام الناس وطبختموه مما قطعتم من أشجار الناس** » ، فكف السلطان عن الطعام ، ونظر إلى الشيخ ، وساد صمت قاتل ، وخشي الذين كانوا مع **الشيخ ابن تيمية** أن يعقب هذا الصمت ثورة من الملك على الشيخ ، فتضرب أعناقهم معه .

وفجأة خرج الملك عن صمته ، وطمأن الشيخ بإجابته إلى طلبه . فدعا الشيخ :

« **اللهم إن كنت تعلم أنه قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، فانصره ، وإن كان للملك والدنيا والتكاثر ، فأن تفعل به وتصنع** » .

عاد ابن تيمية إلى دمشق ، مسروراً بما حققه من نصر ، فأمن الناس وحمل إليهم ما وعده به ملك التتار من أنه لن يدخل دمشق ، وأنه سيرحل عن الشام كله .

ومن جهة أخرى اجتمع ملك التتار بقواده ، ثم أرسل إلى أهل دمشق يؤمنهم على حياتهم وأموالهم وأعراضهم ، ولكنه طلب منهم أن يسلموه ما عندهم من أسلحة وخيول وأموال ، وهنا نجد **ابن تيمية** يحرض أهل دمشق على عدم تسليم ملك التتار شيئاً مما طلب ، إذ وعده الملك بعدم دخول دمشق ، ولم يشترط عليه شيئاً .

وبعد أيام انطلق بعض جنود **قازان** الذي لم يف بوعده ، إذ هاجم جنوده أطراف الشام ، وأحرقوا وأتلفوا وقتلوا الرجال وسبوا النساء .

وخرج **ابن تيمية** مرة أخرى إلى **قازان** يشكو إليه عدوان جنوده على دمشق بعد أن وعده بعدم دخولها .

وما زال **ابن تيمية** الشجاع بملك التتار حتى وعده بأنه سينسحب الآن بجيشه ، فطالبه بفك الأسرى من المسلمين ، وكذلك النصارىٰ واليهود ، لأنهم من أهل الشام ، ومن أهل الذمة ففعل ملك التتار ، وترك الشام .

الاحتفاء بالشيخ المنتصر ..

عاد الشيخ إلى دمشق فدخلها ، وبشر أهلها بانسحاب التتار ، وضجت دمشق بالفرح والسرور ، وعاشت أياماً تحتفل بانتصارها على التتار دون أن تريق من دماء بنيها نقطة واحدة ، كما اتجهت القلوب بالإكبار للشيخ والإقرار بشجاعته ، فخطب في الناس أن ينصرفوا إلى أعمالهم ، وانصرف هو إلى متابعة الدرس والوعظ والقراءة والكتابة ، وجمع الأحاديث التي جاءت عن الجهاد ليقولها لمن يحضرون درسه ، أما العلماء والفقهاء ، وأولو الأمر الذين كانوا قد هربوا من ساحة الجهاد ، ومواجهة التتار ، فقد عادوا منكسرين .

وهدأت عاصفة هجوم الأعداء عليه ، ولم يستطع أحد منهم أن يهاجمه ، أو يشي به عند الحاكم ، فقد غدا **الشيخ ابن تيمية** ملء الأسماع والأبصار والقلوب بعد أن استطاع بقوة إيمانه ، ورباطة جأشه ، أن يوقف زحف التتار عن دمشق ، والديار الإسلامية .

المسلمون يستعدون لحرب التتار ..

وعلم الشيخ من مصادره الخاصة أن التتار سيعودون لمهاجمة دمشق ، وأن انسحابهم من الشام وادعاءهم الصلح كان خدعة ، ليستعدوا للحرب ، ويحشدوا لها ما يلزمها من عتاد ورجال .

لذلك تقابل الشيخ مع **السلطان الناصر محمد بن قلاوون** صاحب مصر والشام ، وطلب منه أن تستعدّ دمشق بالسلاح والرجال ، فالتتار لا ريب سيزحفون على دمشق يوم يستكملون استعدادهم . فلابد من مقابلتهم بالقوة من قبل جيش الشام ومصر ، ولابد أن تكون الضربة قاضية ، وأخذ السلطان برأي الشيخ وأعد العدة لملاقاة التتار ، فقد وعى السلطان كثيراً من الدروس الماضية ، وأنضجته المحن ومصاولة الأحداث ، إذ مرت به أحداث مروعة ، ارتكبها التتار ضد بغداد ، وضد **الخليفة العباسي** ، وضد أهل المدينة ، حتى وصف المؤرخون أعمالهم بأنها « **مصيبة كبرى .. عقمت الأيام والليالي عن مثلها** » .. كذلك مرّ على السلطان كيف قاد **سيف الدين قطز** جيشاً **عام ١٢٦٠م** ، وهزم المغول ، وانتصر عليهم انتصاراً ساحقاً في موقعة « **عين جالوت** » ، وكيف حارب **الظاهر بيبرس** المغول وانتصر عليهم ... كل هذه

الأحداث العظيمة مرت على السلطان **محمد بن قلاوون** .. فقرر أن يجابه التتار ، لذلك استنفر سائر المسلمين أن يهبوا للانضمام إلى جيش مصر والشام للخروج لملاقاة التتار تحت قيادة أمير المؤمنين .

أما **ابن تيمية** فقد واصل وعظ الناس في المسجد الأموي ، وحثهم على الجهاد ، وتذكيرهم بأن جهاد التتار هو جهاد في سبيل الله ، وفيه حماية لأرواحهم وأموالهم .

وأراد قوم اللجاجة في أمر فرعي ، تاركين الحديث عن معركة الموت والحياة التي يواجهها المسلمون ضد التتار .. ذهب رجال إلى **الشيخ ابن تيمية** يسألونه الرأي في قتال التتار .. قالوا : **كيف نقاتلهم وهم ليسوا كفاراً** ؟. وأجابهم الشيخ :

بأن الله أمر بقتال الكفار ، ليس لأنهم كفار ، ولكنهم اعتدوا ، فالعدوان .. لا الكفر هو سبب القتال ، والله أمرنا بعدم إكراه أحد على الإسلام ﴿ ... لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ... ﴾ (البقرة : ٢٥٦) ، وأمرنا بالقتال لرد العدوان فقط ﴿ ... وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ (البقرة : ١٩٠) ولو كان القتال غايته : أن يسلم الكافر ، لكان هذا أعظم الإكراه على الدين ..

هكذا كان رد الشيخ على من سألوه رأيه في التتار ، ولكن القوم لم يقتنعوا برأي الشيخ ، وأخذوا يترددون على غيره من الفقهاء يسألونهم الرأي ، لإضاعة الوقت في مثل هذه المسائل غير المجدية ، واستطاع **ابن تيمية** إسكاتهم حتى لا تحدث فتنة ، فينشغلوا بها وينصرفوا عن المعركة ..

كانت الاجتماعات تعقد للاستعداد للقتال ، وفي هذه الاجتماعات كان الشيخ يخطب في الحاضرين ويحضهم على القتال ، ويقرأ عليهم آيات الله في الجهاد ، ويشرح واجب المسلمين فيمن يعتدون على المسلمين ويغزون ديارهم لتخريبها .

خروج المسلمين لقتال التتار ..

وحين جاء وقت المعركة .. خرج جيش الشام بقيادة نائب السلطان ، وخرج عسكر مصر يقودهم السلطان وحوله القواد والأمراء وكانوا ذوي شدة وبأس .. وأخذ القراء يتلون القرآن ويرددون آيات يستثيرون بها حماسة الجند ، بينما حمحمة الخيول ، وصليل السيوف وهتافات .. « **الله أكبر** » ترج الآفاق .

ووسط هذا الحشد العظيم يقف **الشيخ ابن تيمية** على صهوة جواده في ملابس عسكرية يشد أزر الجميع ، ويحث الناس على قتال التتار لأنهم معتدون ، جاؤوا لغزو الديار الإسلامية ، فيجب جهادهم ، والله وعد المجاهدين بالنصر .

وأخذ الشيخ يطوف على العسكر وهو يصيح : « **جاهدوا في سبيل الله بعزيمة سلفكم الصالح .. وإنكم منصورون** » .

والتقى الجمعان .. في مكان يسمى « **شقحب** » ونشط المسلمون في ضرب العدو ، وحارب **ابن تيمية** وكأنه فارس حاذق حتى لفت بجهاده وبسالته وشجاعته أنظار فرسان المماليك ، وقالوا :

أيكون فقيه وحرفته الكتابة والخطابة أجرأ منهم في الحرب ، وهي حرفتهم ؟

وحمل المدافعون على العدو التتاري ، وصوت الشيخ ينادي ويمنحهم الثقة في نصر الله ، واستمر القتال أربعة أيام من شهر **رمضان** ، وأدرك التتار أنهم سيلاقون هزيمة لم يعرفوها منذ موقعة « **عين جالوت** » فلجأوا إلى التلال ، واختفوا خلفها ، وعندما أسدل الليل أستاره على الكون احتموا بجنح الظلام .

انتصار المسلمين ...

وتوقف القتال في انتظار ضوء النهار ، وهنا لجأ التتار إلى حيلة ماكرة ، فقد أرسلوا إلى دمشق بعض أعوانهم الباطنية ليشيعوا في أهل المدينة أن عسكر الشام قد انهزموا وكان ذلك بقصد قتل الروح المعنوية عند الأهالي ، وكسب المعركة بالحرب النفسية ، وفطن **ابن تيمية** إلى حيلة التتار ، فكشف لهم عنها ، وأخذ يبين للناس حكم الشرع فيمن يفر من ميدان الجهاد ، كما أخذ يبث فيهم الثقة ، ويؤكد لهم أن النصر قريب ما داموا متمسكين بالإيمان ، ومعتصمين بحبل الله .. وطلب من السلطان أن يرسل إلى دمشق من يدحض أكذوبة التتار ويطمئنهم أن الجيش بخير ، وأن النصر آت .

وحين لاح شعاع الفجر ، قاد السلطان الجيوش إلى التل الذي اختفى فيه التتار فأعملوا السيوف في العدو ، وعندما رأى التتار أنهم محاطون ، لاذوا بالفرار ، ولكن **الشيخ ابن تيمية** صاح في الجنود ألا يتركوهم ، فطاردوهم ، وقتل منهم عدد كبير ، وأسر الباقون ، وغنموا منهم مغانم كثيرة .

وعاد الجيش المنتصر بقيادة السلطان والخليفة ، والفقيه الفارس **ابن تيمية** .

واستقبلت دمشق جيشها المنتصر بالأفراح والتهليل ..

لقد نصر الله جنده بإيمان الرجال ، وصلابة الأبطال ، وكان **لابن تيمية** موقفه البطولي ، ودوره البارز في هذا الانتصار .

رحم الله الإمام ابن تيمية .. وأثابه خيراً عما قدم .

المصادر :

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير .

«وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا»

الحج اشهر معلومات .. يعيشها المسلم بروحه وقلبه وجوانحه .. يجدد العهد مع الله ، بإعلان التوبة والأوبة والندم على ما فات واقترف من المعاصي والآثام ، راجياً بذلك عفو الله ورضاه ومغفرته ، داعياً الله ان يكون ممن قال فيهم الرسول ﷺ : [من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه] ...

وفي الحج تتجلى المساواة في اعظم صورها .. فالجميع : الغني والفقير، الأبيض والأسود ، الحاكم والمحكوم ، قد طرحوا ما يميزهم ولبسوا زيّاً موحداً بسيطاً ..

كما تتجلى فيه ايضاً معنى الوحدة .. وحدة المشاعر والشعائر والغاية والوسيلة .. فالنية واحدة والربّ واحد والبيت واحد .. قال الرسول ﷺ :

[يا ايها الناس ، إن ربكم واحد وإن اباكم واحد ، لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على اسود ولا لأسود على احمر إلا بالتقوى] .. إنها الممارسة العملية للوحدة والمساواة .. والحج مؤتمر سنوي من أعظم المؤتمرات العالمية واخطرها ، إن احسنا الاستفادة منه ففيه يمكن للمسلمين أن يتعارفوا ويتشاوروا في واقعهم وحالهم .. يضاف إلى ذلك ما يمكن أن يجنيه الحجاج من معارف ومنافع تحقيقاً لقوله تعالى :

﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ... ﴾

ولقد أراد الله عز وجل أن تكون

■ ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ... ﴾ (الحج : ٢٧ - ٢٨) ■

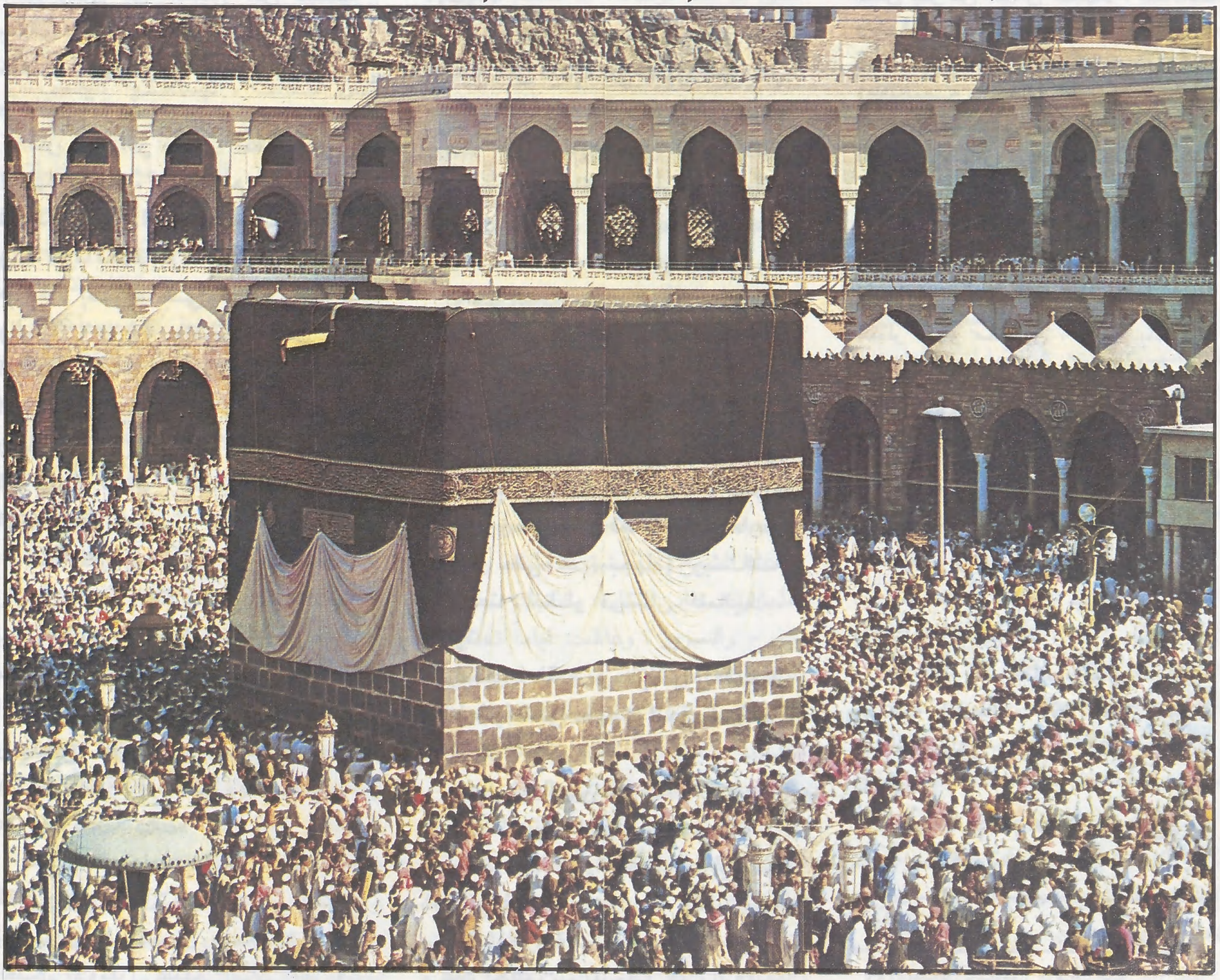

■■ ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِن بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْبَائِسَ ٱلْفَقِيرَ . ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ (الحج : ٢٧ ـ ٢٩) ■■

« الكعبة » ، قبلة المسلمين ومحور عبادتهم التي يلتقون عليها ويلتفون حولها ، رمزاً للناس جميعاً يتمثلون فيه معنى الأخوة الإنسانية الشاملة بين البشر كلهم والوحدة العالمية بين الأمم جميعها .. وإنما جُعلت بناء ، إشارة إلى ان الأصل في المسلمين ان يكونوا كالبنيان المرصوص ، يشد بعضه بعضاً ..

البلد الحرام ...

لقد جعل الله ارض الحج ـ البيت الحرام والبلد الحرام ـ ارض سلام وأمن واطمئنان .. يُلقى فيها السلاح ، ويأمن فيها المتخاصمون ، وتحقن الدماء .. ﴿ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ﴾ (آل عمران : ٩٧) . . قال عمر رضي الله عنه : (لو وجدت فيه قاتل امي ما مسّته يدي) ..

وليس ذلك في حق الإنسان وحده ، وإنما الطير والصيد والنبات كذلك يشملهم الأمن والأمان في البلد الحرام ، فلا يصاد صيدها ، ولا يروع طيرها ولا حيوانها ، ولا يقطع شجرها .. قال تعالى :
﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ (المائدة : ٩٥) ، وقال :
﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً ﴾ (المائدة : ٩٦) .

مكة أحبُّ البقاع إلى الله ..

يقال لها « مكة » و « بكة » و « ام القرى » .. وقيل : إن « بكة » موضع البيت الحرام و « مكة » ما سوى ذلك مما حوله ..
خاطبها رسول الله ﷺ يوم أُخرج منها :
« والله إنك لأحب البقاع إلى الله ولولا اني أُخرجت منك ما خرجت .. » .

وقد اجمع العلماء على ان « مكة » و « المدينة » ثم « بيت المقدس » ، أفضل بقاع الأرض .

والحديث عن عمارة « مكة » التي يرجع تاريخها إلى عهد ابينا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام (سنة ١٨٩٢ قبل الميلاد تقريباً) ، هو حديث عن أول بيت :

﴿ ... إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران : ٩٦) . . وحديث عن أول مسجد وضعه الله في ارضه وجعله للناس ﴿ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾ (الحج : ٢٥) حيث الصلاة بمائة الف صلاة فيما سواه ..

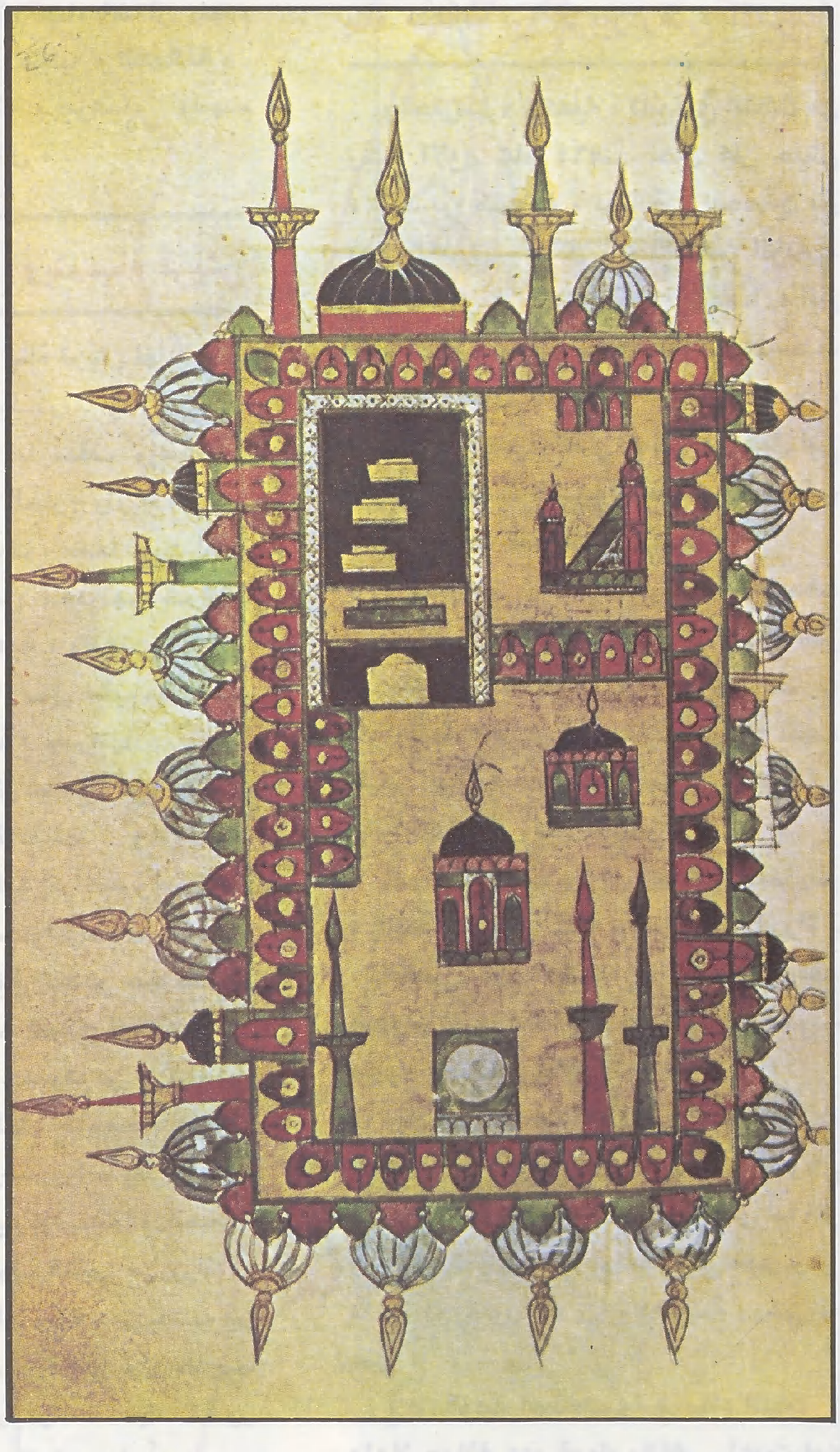

■ منمنة من طراز عثماني (القرن الثاني عشر الهجري) تصور المدينة المنورة ، عاصمة اول دولة إسلامية ... ■

بناء البيت الحرام ...

وبتوجيه من الله وإرشاده ، بنى إبراهيم وابنه الذبيح إسماعيل عليهما الصلاة والسلام بيت الله الحرام « الكعبة » ، على قاعدة التوحيد ﴿ أَلَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً ﴾ .. خصيصاً ﴿ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ لله وحده .. قال تعالى :

« وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً »

استطلاع

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً ، وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (الحج : ٢٦) .

وبقي البيت ، ولم يزل ، معموراً تعمره ذرية « إبراهيم » و « إسماعيل » بالطواف والصلاة والدعاء .. وقد شاء الله أن ينهدم البيت بعد « إبراهيم » فتبنيه « العمالقة » . ثم انهدم أخرى فبنته « جرهم » . وانهدم ثالثة فكان بناء « قريش » .

حريق الكعبة .. وبناء قريش

كانت الكعبة ، قبل بناء قريش لها ، مبنية برضم يابس ليس بمدر .. وكان بابها بالأرض .. ولم يكن لها سقف وإنما تدلى الكسوة على الجدر من الخارج وتربط من أعلى الجدر من بطنها .. ولذلك ، عندما ذهبت امرأة تجمرها ، فطارت من مجمرتها شرارة ، احترقت كسوة « الكعبة » وتوهنت جدرانها من كل جانب .. ثم جاء سيل عظيم بعد ذلك ، دخل « الكعبة » وصدَّع جدرانها ..

وكان ذلك مدعاة لأن تجمع « قريش » على هدم الكعبة وإعادة بنائها .. ولما بلغوا الأساس الذي رفع عليه إبراهيم وإسماعيل القواعد ، ابصروا حجارة وُصفت : « كانها الإبل الخلف » لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلاً .. يحرك الواحد فترتج جوانبها ..

ثم قلّت النفقة التي جمعوها عن أن تبلغ لهم عمارة « الكعبة » كلها . فأجمعوا على أن يقصروا عن القواعد ويحجروا ما يقدرون عليه من بناء « الكعبة » ويتركوا بقيتها في الحجر ، عليه جدار مطاف يطوف الناس من ورائه .. فبنوها بساف من حجارة وساف من خشب بين الحجارة ، وزادوا في ارتفاعها من خارجها فجعلوها ثمانية عشر ذراعاً ، وقد تكون تسعة .. كما جعلوا سقفها مسطحاً .

أما باب « الكعبة » ، وكان بالأرض على عهد « إبراهيم » عليه الصلاة والسلام و « جرهم » ، فجعلوه مرتفعاً ، ليس كي لا تدخلها السيول كما قالوا ، ولكن « تعززاً ، **لئلا يدخلها احد إلا من ارادوا ، فكانوا إذا كرهوا ان يدخلها الرجل يدعونه يرتقي حتى إذا كاد ان يدخل دفعوه فسقط** » ، كما اخبر بذلك الرسول ﷺ .

وثبت أن الرسول ﷺ ، شارك في هذا البناء حيث كان ينقل الحجارة بيديه الشريفتين .. ولعل أعظم ما سجله له التاريخ في ذلك ، رأيه الصائب « لقريش » حين ارتضت به حكماً يوم اختلفت في وضع الحجر الأسود ..

بناء عبدالله بن الزبير رضي الله عنه

واحترقت « الكعبة » ثانية في الثالث من ربيع الأول عام ٦٤هـ ، حين كان جيش « يزيد بن معاوية » بقيادة « الحصين بن نمير الكندي » يقاتل « عبدالله بن الزبير » واصحابه في « مكة » .. فبينما « ابن الزبير » واصحابه يتحصنون بالمسجد الحرام وحول الكعبة ، كان « الحصين » يرميهم بالمنجنيق الذي نصبه على جبل ابي قبيس .. فكانت الحجارة تصيب « الكعبة » حتى تخرقت كسوتها وتوهنت ..

والحال على ذلك ، ذهب رجل من اصحاب « عبدالله بن الزبير » ، يوقد ناراً في بعض الخيام التي نصبوها في المسجد ، فطارت شرارة فاحترقت .. ثم طارت الرياح بَلهب تلك النار فاحترقت كسوة « الكعبة » والخشب الذي بين البناء ..

أدى ذلك الحريق إلى إضعاف جدارات « الكعبة » حتى إنها ـ كما يقول الرواة ـ **« لَتَنْقَضُ من اعلاها إلى اسفلها وتقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها وهي مجردة متنوهة من كل جانب »** .

وعزم « عبد الله بن الزبير » بعد أن فك الحصار من حوله ، أن يعيد بناءها ، وكان يحب أن يكون هو الذي يردها على ما قال رسول الله ﷺ على قواعد إبراهيم وعلى ما وصفه رسول الله ﷺ « لعائشة » رضي الله عنها :

[إن قومك استقصروا في بناء البيت .. ولولا حداثة عهد قومك بالكفر ، اعدت فيه ما تركوا منه ...] .

ولذلك كان أبرز ما قام به « **عبدالله بن الزبير** » حين أعاد بناء « **الكعبة** » أن ادخل الحجر فيها واضافه إليها .. ثم زاد ارتفاعها تسعة اذرع أخرى ليصبح سبعة وعشرين ذراعاً .. وجعل لبابها مصراعين (وكان واحداً) طولهما أحد عشر ذراعاً .. ثم جعل لها باباً آخر في ظهرها بإزاء الباب الذي في وجهها ..

بناء الحجاج بن يوسف ..

ولما دخل « **الحجاج بن يوسف** » مكة بعد استشهاد « **عبدالله بن الزبير** » كتب إلى « **عبدالملك بن مروان** » حول بناء « **ابن الزبير** » للكعبة ، واستأذنه في أن يردها على ما كانت عليه في الجاهلية « **بناء قريش** » ..فكتب إليه « **عبدالملك** » : أن سد بابها الغربي الذي فتح « **ابن الزبير** » واهدم ما كان زاد فيها من الحجر واكبسها بها على ما كانت عليه ..

وعلى ذلك ، فكل ما في « **الكعبة** » هو بناء « **عبدالله بن الزبير** » رضي الله عنه ، إلا الجدر الذي في الحجر فهو بناء « **الحجاج بن يوسف** » .

العثمانيون يعيدون بناء الكعبة

بُنيت « الكعبة » للمرة الحادية عشرة عام ١٠٣٩هـ في عهد « السلطان مراد بن السلطان احمد » من سلاطين « آل عثمان » .. **حين حدث في اوائل القرن التاسع عشر تشقق بالجدار الشامي ، وازداد عام ١٠١٩هـ عندما وقع مطر « بمكة » جاء على اثره السيل فدخل المسجد الحرام فانهلت مياه الأمطار إلى داخل « الكعبة » من سطحها واصاب الجدارين**

■ مواقيت الإحرام المكانية ■

١ ـ ذو الحليفة (آبار علي) : ميقات اهل المدينة المنورة وما والاها ومر عليها .
٢ ـ الجحفة : ميقات اهل الشام ومصر والمغرب وما والاها ومر عليها (رابغ الآن) .
٣ ـ يلملم : ميقات اهل اليمن وما والاها ومر عليها (السعدية «) .
٤ ـ قرن المنازل : ميقات اهل نجد وما والاها ومر عليها (السيل «) .
٥ ـ ذات عرق : ميقات اهل العراق وما والاها ومر عليها (الخريبات «) .

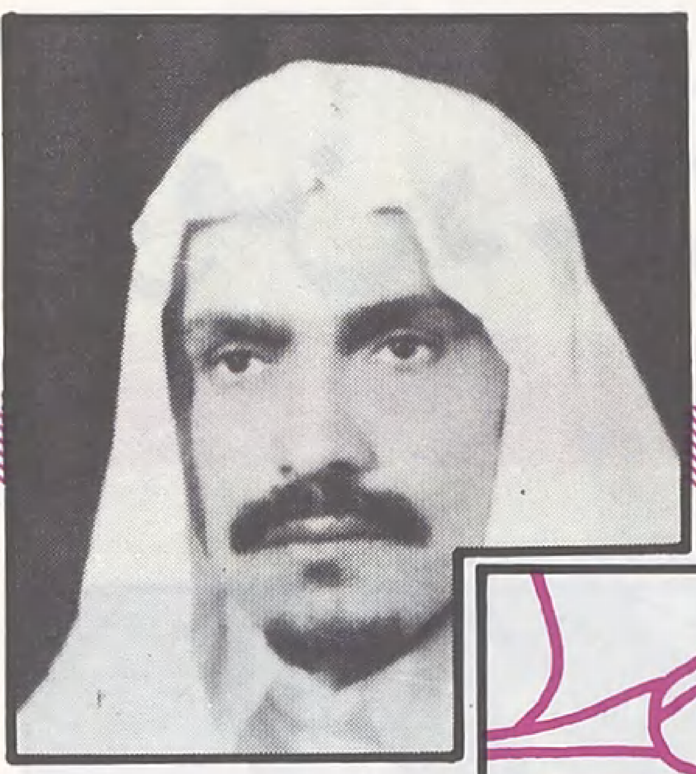

الشيخ عبدالله بن سليمان بن عبيد نائب الرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين

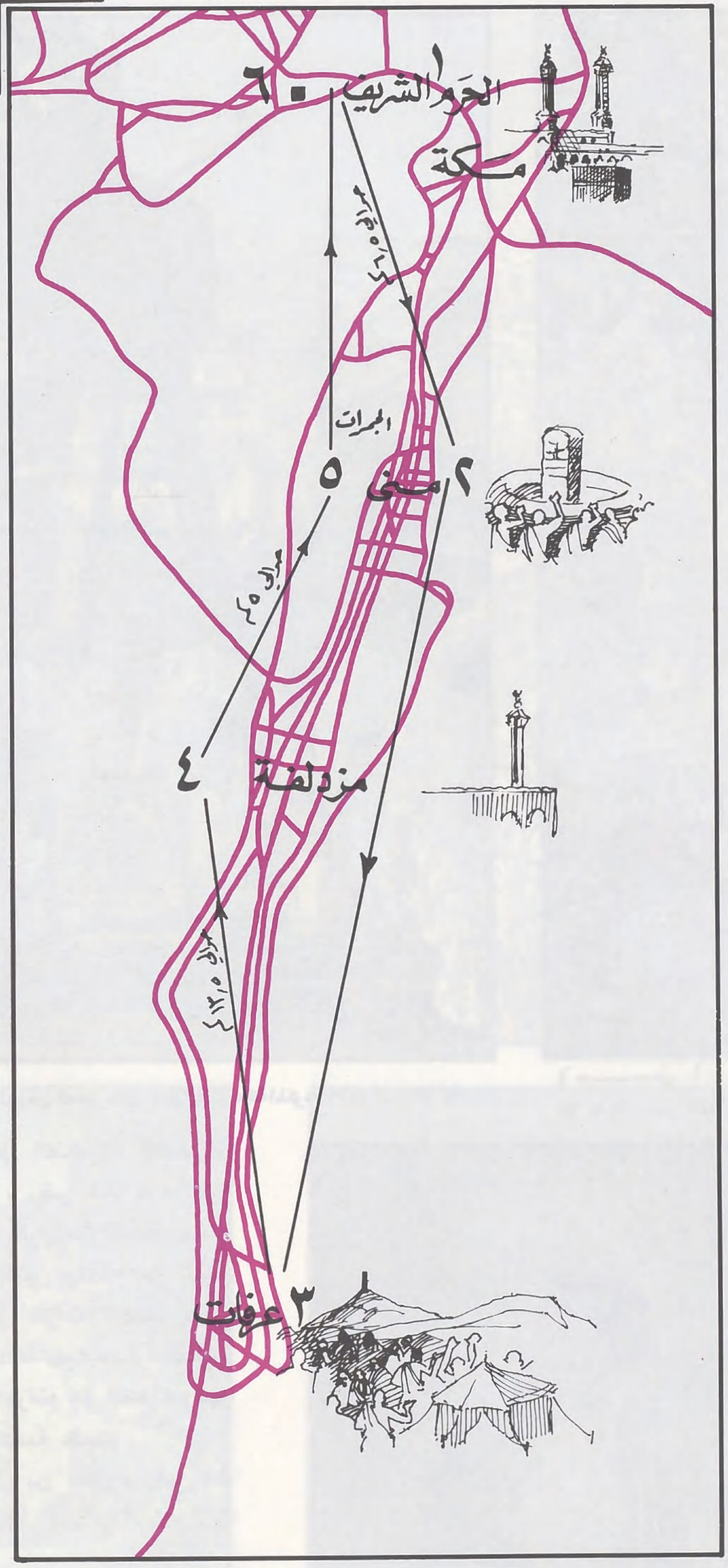

● مكـــــة : طواف القدوم بعد الوصول إليها [اداء مناسك العمرة لمن اهلّ بها] .
● مـنى : الذهاب إليها يوم التروية (الثامن من ذي الحجة) والمبيت فيها ليلة عرفة .
● عرفـــة : الانطلاق إليه في اليوم التاسع (يوم عرفة) والوقوف فيه إلى ما بعد غروب الشمس .
● المزدلفـة : الإفاضة إليها من عرفة بعد غروب شمس يوم عرفة ، والمبيت فيها ليلة العاشر من ذي الحجة ، والوقوف بالمشعر الحرام بعد صلاة الفجر .
النزول إلى منى لرمي جمرة العقبة الكبرى قبل الزوال ، والمبيت فيها ليالي ايام التشريق ورمي الجمرات .
● مكـــــة : العودة إليها : طواف الإفاضة .. وطواف الوداع قبل المغادرة .

الشرقي والغربي وجدران الحجر ، فتصدعت .. وقد عالج ذلك « السلطان احمد بن السلطان محمد » بان عمل للكعبة نطاقاً من النحاس الاصفر مغلفاً بالذهب .

إلا انه في التاسع عشر من شعبان ١٠٣٩هـ ، وقع مطر غزير بمكة وضواحيها لم يسبق له مثيل ، ونزل معه بَرَدٌ كثير وجرى السيل في وادي « إبراهيم » فجرف ما وجده امامه من البيوت والدكاكين والأخشاب والأتربة ودخل بها إلى بيت الله الحرام ... ودخل السيل « الكعبة » بارتفاع مترين عن قفل بابها .. وقد سقط بسبب ذلك السيل ، الجدار الشامي وبعض الجدار الشرقي والغربي ، وبعض السقف .

وبعد بضعة أيام شرع المهندس « علي بن شمس الدين » يستر حول الكعبة بأخشاب من جذوع النخل واستمر العمل بذلك سبعة عشر يوماً (من ٢٦ رمضان إلى ١٣ شوال ١٠٣٩هـ) ثم ألبست ثوباً صبغ باللون الاخضر ..

وفي ٢٦ شوال وصل إلى مكة « رضوان آغا » ، من حاشية البلاط الملكي ، مندوباً من قبل « محمد علي باشا » والي مصر الذي خوله صلاحية تامة لاتخاذ التدابير المستعجلة ..

وبدأ « رضوان آغا » عمله في التاسع والعشرين من شوال بتنظيف الحرم والشوارع المحيطة به مما قد تراكم من أطمار السيل والطين الذي غشيه والذي قيل : إنه كان كالجبال الراسيات .. ثم انصرف بعد ذلك إلى تصليح ما خرّبه السيل في الشوارع والبرك والعيون ومدرج « منى » وقد انتهى من ذلك في تاسع ربيع الآخر من عام ألف وأربعين للهجرة .

وفي الثاني والعشرين من ربيع الآخر بدأ العمل في عمارة الكعبة المشرفة وإصلاح الخراب الذي أصابها .. وقد تم الفراغ من ذلك في أول ذي الحجة من العام نفسه .

ويذكر المؤرخون أنه بعد مضي سنتين على عمارة « السلطان مراد » ، نزلت أمطار غزيرة في « مكة » أثّرت على سقف الكعبة .. فجاء « رضوان آغا » للمرة الثانية في ذي الحجة من عام ١٠٤٤هـ ، استجابة لأمر « السلطان مراد » .. حيث اصلح سقف « الكعبة » وجدّد بابها وطلاه بالذهب .. كما بنى مقام إبراهيم وفرش المسجد بالحصباء وسطح « الكعبة » بالرخام الابيض ، واصلح المماشي ..

عمارة المسجد الحرام . . .

يرجع مبدأ عمارة المسجد الحرام إلى السنة السابعة عشرة من الهجرة في عهد أمير المؤمنين « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه .. وظلت عمارته تتجدد وتتوسع عبر العصور ..

وقد روي عن ابن جريج قوله في وصف المسجد الحرام وعمارة « عمر » له :

« ليس عليه جدران محاطة ، إنما كانت الدور محدقة به من كل جانب ، غير أن بين الدور ابواباً يدخل منها الناس من كل

«ومن دخله كان آمنا»

استطلاع

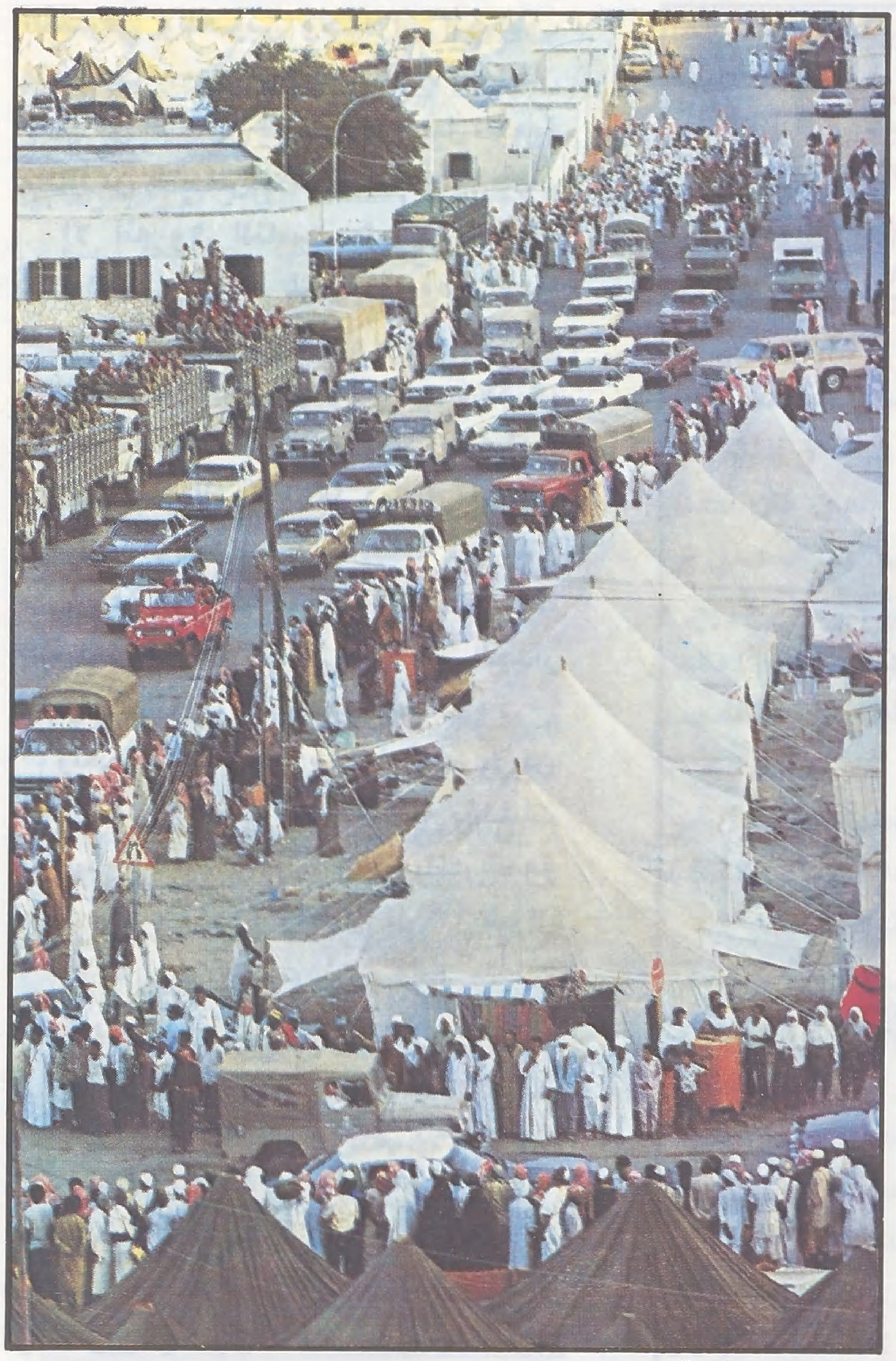

■ حيث نحر الهدي .. ورمي الجمرات يوم النحر وايام التشريق ■ [منى] :

■ الحجاج بعد نزولهم من الباخرة، في الطريق إلى مكة المكرمة لاداء المناسك ■

ناحية .. فضاق على الناس ، فاشترى « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه دوراً فهدمها وهدم على من قرب من المسجد وابى بعضهم ان ياخذ الثمن وتمنع من البيع فوضعت اثمانها في خزانة الكعبة حتى اخذوها بعد ، ثم احاط عليه جداراً صغيراً وقال لهم عمر : إنما نزلتم على الكعبة ، فهو فناؤها ولم تنزل الكعبة عليكم ..

وفي زمن « عثمان بن عفان » رضي الله عنه ، كثر الناس ايضاً ، فوسَّع المسجد ثانية وزاد عليه ..

وكانت الزيادة الثالثة سنة ٦٤هـ على يد « عبد الله بن الزبير » حيث وجد المسجد محاطاً بجدار صغير ، غير مسقف .. فاشترى دوراً من الناس وادخلها في المسجد ..

اما « عبد الملك بن مروان » فلم يزد في المسجد وإنما عمره ورفع جدرانه وسقفه بالساج ، وجعل في رؤوس الأساطين خمسين مثقالاً من ذهب في رأس كل اسطوانة ..

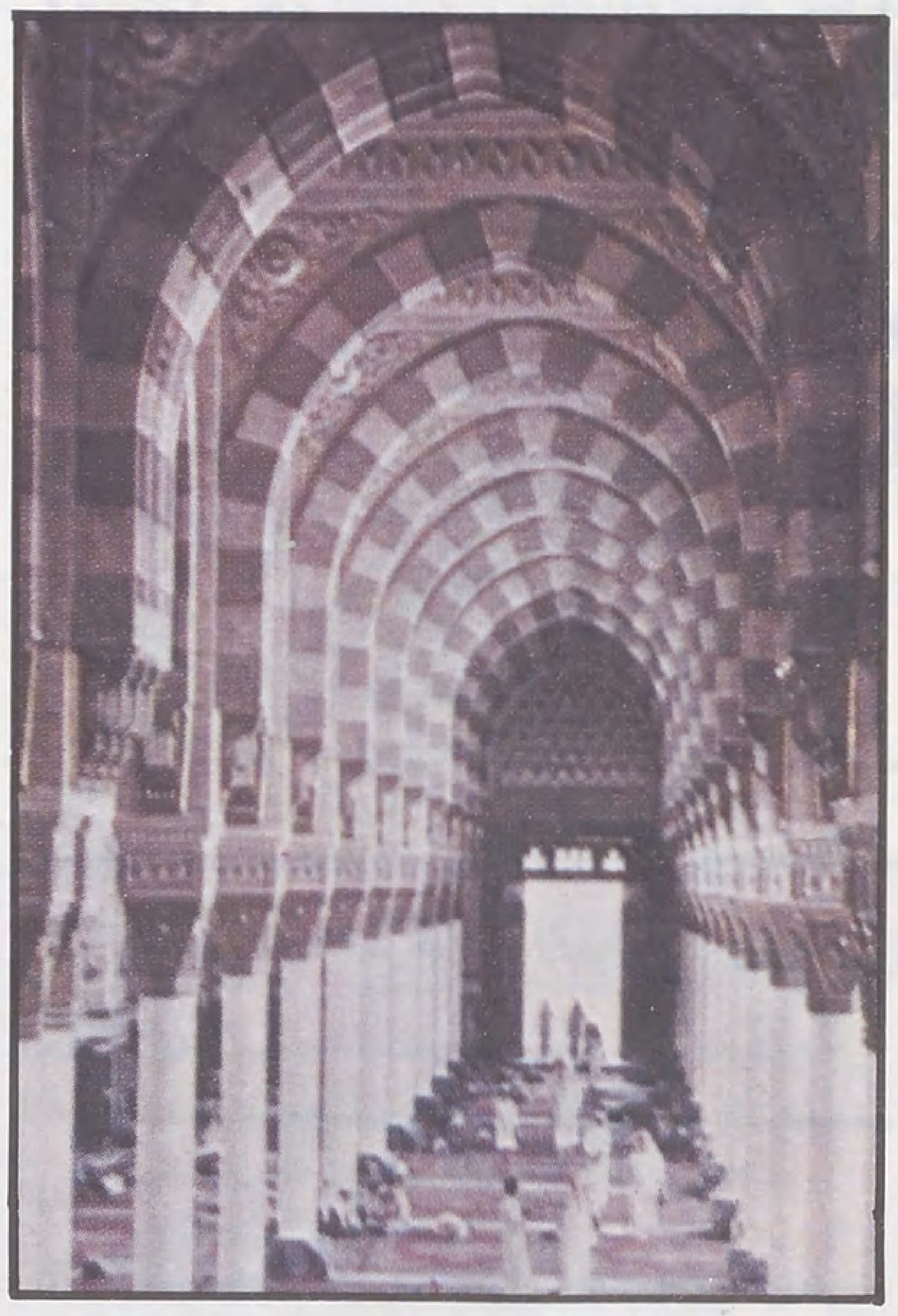

■ مسجد الرسول ﷺ من الداخل ■

المسجد الحرام في عهد الوليد بن عبد الملك [٨٩هـ]

وفي عام ٨٩هـ ، كانت العمارة الخامسة للمسجد الحرام على يد « الوليد بن عبدالملك بن مروان » .. حيث نقض عمل « عبد الملك » وعمله عملاً محكماً ، وأزر المسجد بالرخام من داخله .. ويعتبر « الوليد » أول من نقل إلى المسجد أساطين الرخام ، فعمله بطاق واحد بأساطين الرخام ، وجعل في وجه الطيقان في أعلاها الفسيفساء ، وسقف المسجد بالساج المزخرف ، وجعل على رؤوس الأساطين الذهب على صفايح الشبه من الصفر ، كما جعل للمسجد شرافات

■ قال رسول الله ﷺ : « افضل ايامكم يوم عرفة » ساحة عرفة حيث يقف المسلمون ، يجأرون بالدعاء والابتهال وتجديد العهد مع الله على التزام الإسلام ، ونشر دعوته ، والتوبة من الماضي ■

المسجد الحرام في عهد العباسيين

عمارة ابي جعفر المنصور [١٣٧هـ] :

لم يعمر المسجد الحرام بعد « **الوليد بن عبد الملك** » أحد من الخلفاء ولم يزد فيه شيئاً ، حتى كان « **ابو جعفر المنصور** » ، فزاد في شقه الشامي الذي يلي دار العجلة ودار الندوة في أسفله ، ولم يزد عليه في أعلاه ولا في شقه الذي يلي الوادي .. وكان من الدور التي اشتراها وأدخلها في المسجد : بعض دار شيبة بن عثمان ، وأكثر دار الندوة .. وقد عمل « **ابو جعفر** » للمسجد طاقاً واحداً ، وازر من داخله بالرخام ، وجعل في وجه الأساطين الفسيفساء .. وقد استغرق عمله الفترة من **المحرم سنة ١٣٧هـ إلى ذي الحجة سنة ١٤٠هـ** .

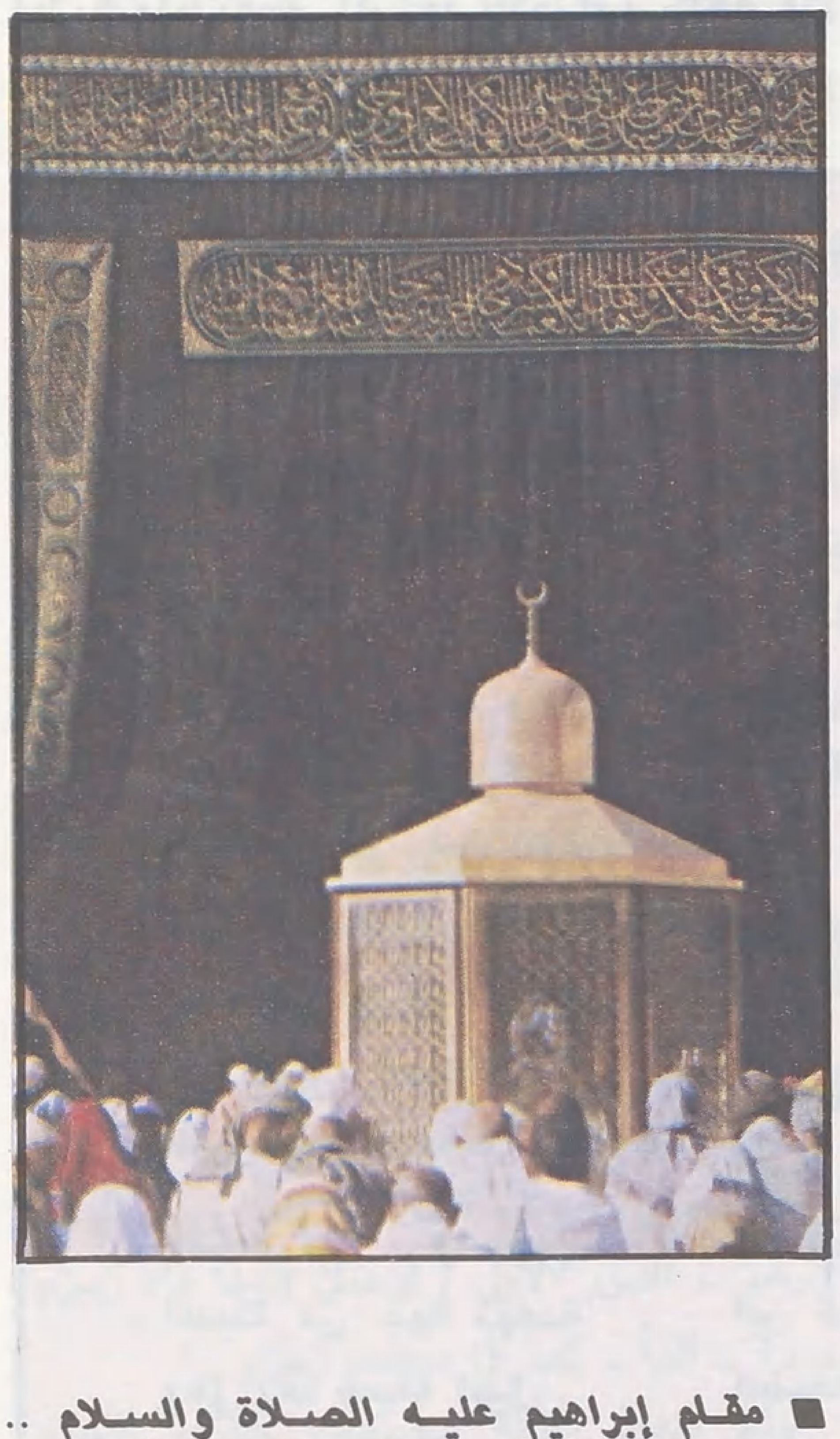

■ مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام .. قال تعالى : ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ ■

■ رمي الجمرات ... [منى] ■

«ومن دخله كان آمناً»

عمارة المهدي الأولى [١٦٠هـ] :

عندما حج « المهدي » سنة ١٦٠هـ ، جرَّد « الكعبة » مما كان عليها من الثياب ، وامر بعمارة المسجد الحرام وان يُزاد في اعلاه ويُشترى ما كان في ذلك الموضع من الدور .. وقد مضى بجدر المسجد الذي يلي الوادي حتى انتهى إلى باب بني هاشم (**باب البطحاء**) .. وقد التقى بناء « **المهدي** » مع بناء « **ابي جعفر** » قريباً من دار شيبة ..

ومن ابرز أعمال « **المهدي** » في زيادته الأولى ، إضافته للمسجد خمسة أبواب : باب دار « **شيبة بن عثمان** » وكان من طاق واحد ، الباب الكبير وهو ما يعرف اليوم بباب « **بني شيبة الكبير** » وهو ثلاثة طيقان ، الباب الذي في « **دار القوارير** » وكان شارعاً على رحبة في موضع الدار وهو من طاق واحد ، باب « **النبي** » ﷺ وهو الباب الذي مقابل زقاق « **العطارين** » وهو الزقاق الذي يسلك منه إلى بيت « **خديجة بنت خويلد** » رضي الله عنها وهو طاق واحد ، والخامس باب « **العبَّاس بن عبد المطلب** » وهو ثلاثة طيقان وفيه أسطوانتان .

زيادة المهدي الثانية [١٦٧هـ] ..

حكى الأزرقي (عن جده) في كتابه « **اخبار مكة** » أنه : لما بنى « **المهدي** » المسجد الحرام وزاد الزيادة الأولى ، اتسع اعلاه وأسفله وشقه الذي يلي دار الندوة الشامي وضاق شقه اليماني الذي يلي الوادي والصفا فكانت « **الكعبة** » في شق المسجد ..

فلما حج .. سنة اربع وستين ومائة (١٦٤هـ) ورأى « **الكعبة** » في شقٍ من المسجد الحرام ، كره ذلك واحبَّ أن تكون متوسطة المسجد .

بدأ العمل سنة ١٦٧هـ بشراء الدور وهدمها .. ثم إدخالها في المسجد .. وقد كان البناء بأساطين الرخام . اما السقف فكان بالساج المذهب المنقوش ..

ولما توفي « المهدي » (سنة ١٦٩هـ) لم يكن العمل قد اكتمل بعد وإنما بلغ منتهى أساطين الرخام في أسفل المسجد .. فواصله خلفُه أمير المؤمنين « **موسى** » .

بـاب إبراهيم [٣٠٦هـ] ..

يعتبر (باب إبراهيم) آخر زيادة إلى **المسجد الحرام في عهد خلفاء بني العباس** .. ويقع في الجانب الغربي من المسجد على ساحة من الأرض كانت تقع بين « **الخياطين** » وباب « **بني جمح** » ، فجمع بين البابين وادخلت الساحة في المسجد الحرام .. وجعل باب إبراهيم عوضاً عن البابين .. وتم ذلك سنة ٣٠٦هـ في عهد « **المقتدر بالله** » **العباسي** .

العمـــارة العثمانيـــة ...

لعل من اعظم الآثار العثمانية ما قام به « السلطان سليم » سنة ٩٧٩هـ من عمارة وتجديدٍ للمسجد الحرام ، لا يزال باقياً حتى يومنا هذا .. فبعد حريق ٨٠٢هـ الذي وقع في المسجد الحرام ، **وما قام به السلطان « برقوق » سلطان مصر** من ترميم للمسجد وإصلاح حيث جعل سقفه من الخشب ، صار في المسجد وهن وخراب .. فلما انتهت الخلافة إلى السلطان « **سليم** » ، أمر بهدمه وتجديده وأن لا يسقف بالخشب بل يجعل سقفه قبباً ..

ولما توفي السلطان سليم (سنة ٩٨٢هـ) قبل إتمام تعمير المسجد الحرام ، **اتمه من بعده ابنه السلطان « مراد الثالث »** ، وكان الفراغ من تعميره **سنة ٩٨٤هـ** ، وهي العمارة القائمة الآن ..

التوسعة السعودية للمسجد الحرام

رغم تزايد عدد المسلمين وروَّاد المسجد الحرام ، عبر العصور والأجيال ، إلا أن مساحته بقيت عند الحد الذي بلغته بعد زيادة الخليفة العباسي « **المقتدر بالله** » .. ولم يزد أحد من رعاة المسلمين شبراً في مساحته لقرابة الفٍ وسبعين عاماً تقريباً .. حتى كان عهد **الملك « عبد العزيز » آل سعود** رحمه الله .

ففي عام ١٣٧٥هـ ، تم وضع الحجر الأساس في توسعة المسجد الحرام .. وتم إنجاز العمل على ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى[١٣٧٧ـ ١٣٧٨هـ] :

وهي مرحلة البناء والتأسيس لما بعدها من مراحل .. وقد تركز العمل فيها حول المسعى .. حيث هدمت البيوت والدكاكين التي كانت بجانبي المسعى ، وكان بعضها يفصل المسعى عن المسجد الحرام .. وقد بني المسعى من طابقين جعل للأول ثمانية أبواب ، وللثاني بابان من خارج الحرم ، أحدهما عند الصفا والآخر عند المروة .. كما تم بناء وتسقيف القسم الأول من الطبقة الأولى للرواق الجديد الذي يكوِّن القسم الجنوبي من التوسعة (يمتد هذا

■ حدود الحرم ■

نصبت على حدود الحرم ، اعلام في جهات ست ، ذكرها « الأزرقي » في « اخبار مكة » :

١ ـ التنعيم : في طريق المدينة الغربي .. وعلى بعد ثلاثة اميال ، حيث الانصاب على راس ثنية (ذات الحنظل) . فما كان من وجهها في هذا الشق فهو حرم ، وما كان في ظهرها فهو حلّ .

٢ ـ اضاءة لبن : في طريق المدينة من جهة تهامة وعلى بعد سبعة اميال .. والانصاب على راس جبل غراب ..

٣ ـ الحديبية : في طريق جدة .. وعلى عشرة اميال .. حيث الانصاب على راس (التخابر) الذي يصب في الاعشاش .

٤ ـ ذات السليم : في طريق عرفات والطائف واليمن من جهة جبل كرا .. وعلى احد عشر ميلاً .. والانصاب على راس ثنية ابن كريز التي تسمى الضحاضح . فبعضها في الحل وبعضها في الحرم .

٥ ـ المقطع او الصفاح : في طريق نجد والعراق .. على سبعة اميال ، والانصاب على راس ثنية خل ، منتهى الحرم .

٦ ـ المستوفرة : في طريق الجعرانة ، على تسعة اميال .. والانصاب على راس (شرير) فما سال منها على شرير فهو حل وما سال منها على شعب بني عبدالله بن اسيد فهو حرم .

القسم من غربي الصفا إلى ما يقابل باب « ام هانيء ») .

المرحلة الثانية[١٣٧٩-١٣٨٠هـ]:

كانت المساحة اللازمة من الأرض التي ستقام عليها مباني هذه المرحلة قد مُهدت في المرحلة الأولى ، فهدم ما كان قائماً عليها من المباني ونقلت انقاضها وسُويت أرضها بمستوى أرض الحرم ، ومن المباني التي تم إنجازها في هذه المرحلة :

بناء وتسقيف القسم الثاني من الرواق الجنوبي الجديد الذي يمتد بين ما يقابل باب « ام هاني » وباب إبراهيم (بطابقيه الأول والثاني وطبقة البدرومات التي تحته) .. وقد اكتمل بذلك بناء هذا الرواق الذي يكون الجانب الجنوبي للتوسعة .. كما جُعِلَ جانب من واجهة الطبقة الأولى من هذا الرواق ، سبيلاً لسقيا الحجاج من ماء زمزم . وفي نهاية واجهة هذه الطبقة ، اقيم مدخل ضخم من ثلاثة أبواب كبيرة أُطلق عليها اسم (**باب الملك سعود**) .

وقد اقيمت فوق الطبقة الثانية لهذا الرواق طبقة ثالثة تمتد بين ما يقابل باب « ام هاني » وباب « إبراهيم » .. وتم تأسيس ثلاث منارات : واحدة بجانب الصفا والأخريان بجانبي باب « **الملك سعود** » .

وفي أثناء ذلك ، تم هدم ١٨ خلوة ، في واجهتي باب « **اجياد** » وباب « **السلام** » من العمارة القديمة ، كان السقاة يتخذونها مخازن لحفظ ماء زمزم لسقيا الحجاج .. كما هُدمت في واجهة « **أجياد** » ، المدارس التي كانت ملتصقة بالحرم . **وبهدمها صار بإمكان المصلين في الطبقة الأولى من الرواق الجديد ، مشاهدة الكعبة** .

المرحلة الثالثة [١٣٨٢هـ] . . .

بدأت هذه المرحلة في مطلع سنة ١٣٨٢هـ لإكمال ما كان قد شرع فيه في المرحلة الثانية .. فتم هدم المباني التي كانت قائمة على الأرض اللازمة لبناء القسم الثاني من رواق الجانب الغربي للتوسعة « وكان القسم الأول قد أعد في المرحلة الثانية » .. ويمتد رواق الجانب الغربي من حيث انتهى الرواق الجنوبي عندما يقابل باب « **إبراهيم** » وينتهي عند باب « **العمرة** » .. وقد تم تسقيفه فيما بعد ذلك ..

وفي تلك الأثناء كان العمل جار للإعداد لرواق الجانب الشمالي للتوسعة ، وهو يمتد من باب « **العمرة** » إلى باب « **السلام** » .

وقد بلغت مساحة المسجد الحرام بعد هذه التوسعة التي أضافت إليه طابقين من الأروقة وبدرومات كما صار المسعى بموجبها جزءاً من الحرم ، (١٦٠١٦٨) **متراً مربعاً** ..

ولا تزال أعمال العمارة والتجديد في المسجد الحرام ، تمضي حتى يومنا الحاضر ، وكلما دعت الحاجة إلى ذلك .

مشروعات الرئاسة العامة لشـؤون الحرميـن :

■■ تتولى الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين ، مسؤولية الإشراف على الحرم المكي والمسجد النبوي .. وخدمتهما ، رعاية لحرمتهما وسعياً وراء افضل السبل لإراحة روادهما .

وحول المشروعات التي تقوم بها الرئاسة حالياً في الحرم المكي ، التقت [الأمة] بالشيخ عبدالله بن سليمان بن عبيد نائب الرئيس العام .. فقال :

... تتلخص المشروعات التي تقوم بها الرئاسة حالياً في الحرم المكي الشريف في :

أولاً - جسـور المسعـى :

تنفيذ أربعة جسور داخل المسعى ، وذلك لتسهيل عملية دخول وخروج الحجاج والزوّار إلى الحرم دون التقاطع مع الساعين .. وبذلك يتيسر أمر السعي .. وستكون هذه الجسور التي بدأ العمل فيها في منتصف شعبان الماضي ، جاهزة للاستخدام قبل موسم الحج الحالي .. وقد صنعت هذه الجسور من الألمونيوم والحديد الصلب القابل للتفكيك في أي وقت .. ويتناسب منظرها مع المنظر العام للمسعى .. وبلغت تكلفة المشروع ١٢ **مليون ريال** .

ثانياً - تكييف وتبريد مجمع زمزم :

تنفيذ مشروع تكييف وتبريد مجمع زمزم حول البئر .. حيث يتم رفع الماء ، رأساً ، من البئر إلى المجمع الذي يحتوي على ٣٩٠ صنبوراً ، قسم منها للرجال ، وقسم للنساء .. كما سيتم عمل مجمعات أخرى في نهاية أروقة الحرم بأدواره الثلاثة (البدروم - الدور الأرضي - الدور الأول) ليصل إليها ماء زمزم مبرداً - آلياً - كما في مجمع زمزم .

وتم تنفيذ ثلاثة مجمعات خارج الحرم الشريف ، خصيصاً للراغبين في التزود بماء زمزم ونقله بأي وسيلة كانت ، سواء بالجوالين أو بالسيارات ..

وقد أعدت الرئاسة خمسة آلاف ثلاجة موزعة على أدوار الحرم وصحن المطاف ، وذلك لتسهيل تناول الماء البارد لـروّاد بيت الله الحرام .

ثالثاً - فـرش الحـرم :

تعاقدت الرئاسة مع أشهر موردي السجاد الفاخر لتكملة فرش الحرم الشريف خاصة « **البدروم** » (القبو) الذي سيفتتح قريباً ليضاف إلى أدوار الحرم .

رابعاً - توسعـة الحـرم :

تم توسعة ساحة الحرم الشريف من جهته الغربية ، وذلك بهدم السوق الصغير وما حوله على مساحة قدرها ٣١ **الف متر مربع** ، وقد تم إعداده للصلاة بصورة مؤقتة وذلك بفرشه وإقامة المظلات اللازمة لوقاية المصلين أشعة الشمس .. وسيتم إعداده إعداداً كاملاً بعد موسم الحج الحالي ، إن شاء الله .

أيضاً هناك مشاريع للتوسعة في ساحات الحرم من جميع الجهات ، وسيتم البدء فيها تباعاً ..

ومن المشروعات المقترحة : إعداد مواقف للسيارات حول الحرم وبأدوار متكررة ، وعمل دورات مياه وأماكن للوضوء حول الساحات ..

المسجد النبوي الشريف . .

كان اول عمل قام به النبي ﷺ في المدينة المنورة ، بعد ان آخى بين المهاجرين والأنصار ، ان اختط مسجده الشريف في مبرك ناقته امام محلة « بني النجار » . وكان المحل مربداً للتمر يملكه غلامان يتيمان في حجر « اسعد بن زرارة » .. فاشتراه منهما .

وعلى مساحة (٣٤٩٤) ذراعاً مربعاً وقيل (٣٤٤٤) ذراعاً ، بنى مسجده .. جعل جدرانه من اللبن وأعمدته من جذوع النخل ، وسقفه من الجريد . وكان ارتفاعه لا يزيد عن القامة إلا قليلاً .. وجعل له ثلاثة ابواب :

باب عائشة ، وباب عاتكة ، وباب مليكة .

وحتى السنة الثانية ، كانت قبلة المسجد (في شماله) إلى بيت المقدس .. ولما نزل قول الله تعالى :

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ... ﴾ (البقرة : ١٤٤) ، حوّل

«ومن دخله كان آمناً»

استطلاع

■ مكة المكرمة ■

[المسعى] ..
■ قال تعالى : ﴿ إنَّ الصَّفا والمَرْوَةَ من شعائِرِ اللهِ ، فمَنْ حَجَّ البَيْتَ أوِ اعْتَمَرَ فلا جُناحَ عليهِ أن يطَّوَّفَ بهما ، ومَن تطوَّعَ خيراً فإنَّ اللَّهَ شاكرٌ عليمٌ ﴾ ■

النبي ﷺ القبلة باتجاه الكعبة المشرفة وأغلق باب « مليكة » ..

بعد خيبر . . .

بعد عودته ﷺ في السنة السابعة من خيبر وحين ضاق المسجد بالمسلمين ، أمر بتوسعته وزاد فيه من ناحية المشرق والمغرب ..

زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه [١٧هـ] :

كانت أول توسعة للمسجد النبوي الشريف بعد الرسول ﷺ على يد أمير المؤمنين « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه في السنة السابعة عشرة للهجرة .. حيث زاد فيه من ناحية القبلة وأدخل بعضاً من دار « **العباس بن عبد المطلب** » رضي الله عنه فيه .. **فبلغت بذلك مساحة المسجد ٣٥٧٥ متراً مربعاً** .. واستبدل أعمدته بجذوع أخرى ، وجعل له ستة أبواب ، كما فرش شقاً من القبلة بحصباء من الوادي المبارك : « **وادي العقيق** » .

زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه [٢٩ ـ ٣٠هـ] :

أما « عثمان بن عفان » رضي الله عنه فقد زاد في المسجد في جهاته الشمالية والغربية والجنوبية ، ولم يزد في شرقيه .. وابتاع بقية دار « **العباس** » فاختطها في المسجد إلا بضعة عشر ذراعاً ، أدخلها ، فيما بعد ، « **عمر بن عبد العزيز** » في خلافة « **الوليد** » .

كان بناء « **عثمان** » بالحجارة المنقوشة والقصَّة والخشب والجريد ، وبيَّضه بالقصَّة وحصَّبه بالحصباء .. وقد استغرق ذلك ، **الفترة من ربيع الأول سنة ٢٩هـ إلى الأول من المحرم سنة ٣٠هـ** .

زيادة الوليد بن عبد الملك [٩١هـ] :

ولما كان زمن « **الوليد بن عبدالملك** » ، كتب إلى « **عمر بن عبدالعزيز** » وقد كان أميراً على المدينة ، بهدم المسجد النبوي .. فهدمه « **عمر** » **سنة ٩١هـ** واشترى ما حوله حتى بلغت مساحة المسجد ما قدِّر بـ **٦٤٤٠ متراً مربعاً** . وبناه بالحجارة المنقوشة المطابقة والقصّة الجيدة وعمله بالفسيفساء والمرمر وعمل سقفه بالساج والذهب .. كما هدم حُجر أزواج **النبي** ﷺ وأدخلها في المسجد وأدخل قبر **النبي** ﷺ في المسجد كذلك ، وجعل للمسجد أربع منارات في كل زاوية منارة يُؤذن منها ..

ويُعتبر « عمر بن عبدالعزيز » أول من أحدث الشرفات والمحراب في المسجد إذ لم تكن فيه من قبل .

زيادة المهدي بن المنصور [١٦٥هـ] :

زاد « المهدي » في المسجد من ناحية الشمال فقط ، وأصبحت مساحة المسجد في عهده ٨٨٩٠ متراً مربعاً .. وجعل له عشرين باباً ، وكان من بين الدور التي ابتاعها وأدخلها في المسجد : بعضاً من دار « **مُليكة** » وهي دار « **عبد الرحمن بن عوف** » ، ودار « **شرحبيل بن حسنة** » ، ودار القراء (**دار عبد الله بن مسعود**) ودار « **المِسْور بن مخرمة الزهري** » ، وقد فرغ من بنيان المسجد سنة ١٦٥هـ .

المسجد النبوي الشريف عبر العصور

ولم تتوقف عمارة المسجد النبوي وتجديده وتوسعته عند الحد الذي انتهى إليه عمل « **المهدي بن المنصور** » . وإنما استمرت عبر العصور وكلما جاء حاكم أو راعٍ ، كان يبذل جهده للاهتمام بمسجد **الرسول** ﷺ . ولعل أبرز عمارة في الحقب الماضية هي العمارة التي تمت في عهد السلطان العثماني « **عبدالمجيد** » حيث استغرقت عمليات التوسعة والعمارة ثلاثة عشر عاماً [من ١٢٦٥هـ إلى ١٢٧٧هـ] .

التوسعة السعودية للمسجد النبوي

أولاً ـ توسعة الملك عبدالعزيز آلسعود :
في شعبان ١٣٦٨هـ أعلن الملك « عبدالعزيز » آلسعود عزمه على توسعة المسجد النبوي الشريف .. وفي شوال ١٣٧٠ تم تحديد الدُور التي تقرر إزالتها من حول المسجد ثم هدمت وبدأ إثر ذلك الشروع في البناء وعمليات التوسعة ..

وقد أبقت توسعة الملك « **عبدالعزيز** » على جانب من عمارة السلطان « **عبدالمجيد** » إلا أنها أزالت ما مساحته **٦٢٤٧ متراً مربعاً** كان يُقام عليها : الرحبة « **الحصوة** » وخمسة أروقة مسقوفة بالقباب على أعمدة ضخمة ، منارة « **المجيدية** » ، وكانت في الجهة الشمالية الشرقية قرب باب « **المجيدي** » ، منارة « **الشكيلية** » في الجهة الشمالية الغربية ، « **الكتاتيب** » وهي مدارس لتعليم الأطفال القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن ، مكتبة الحرم النبوي التي كانت مقامة في طابق فوق « **الكتاتيب** » ، باب المجيدي ومخازن الزيت .

وقد أضافت التوسعة السعودية إلى هذه المساحة **٦٠٢٤ متراً مربعاً** لتصبح مساحة المسجد النبوي بذلك **١٦٣٢٧ متراً مربعاً** .

وقد بلغ عدد أعمدة المسجد (٤٧٤) عموداً ، منها (٢٣٢) عموداً مستديراً بارتفاع خمسة أمتار .. وبلغ عدد « العقود

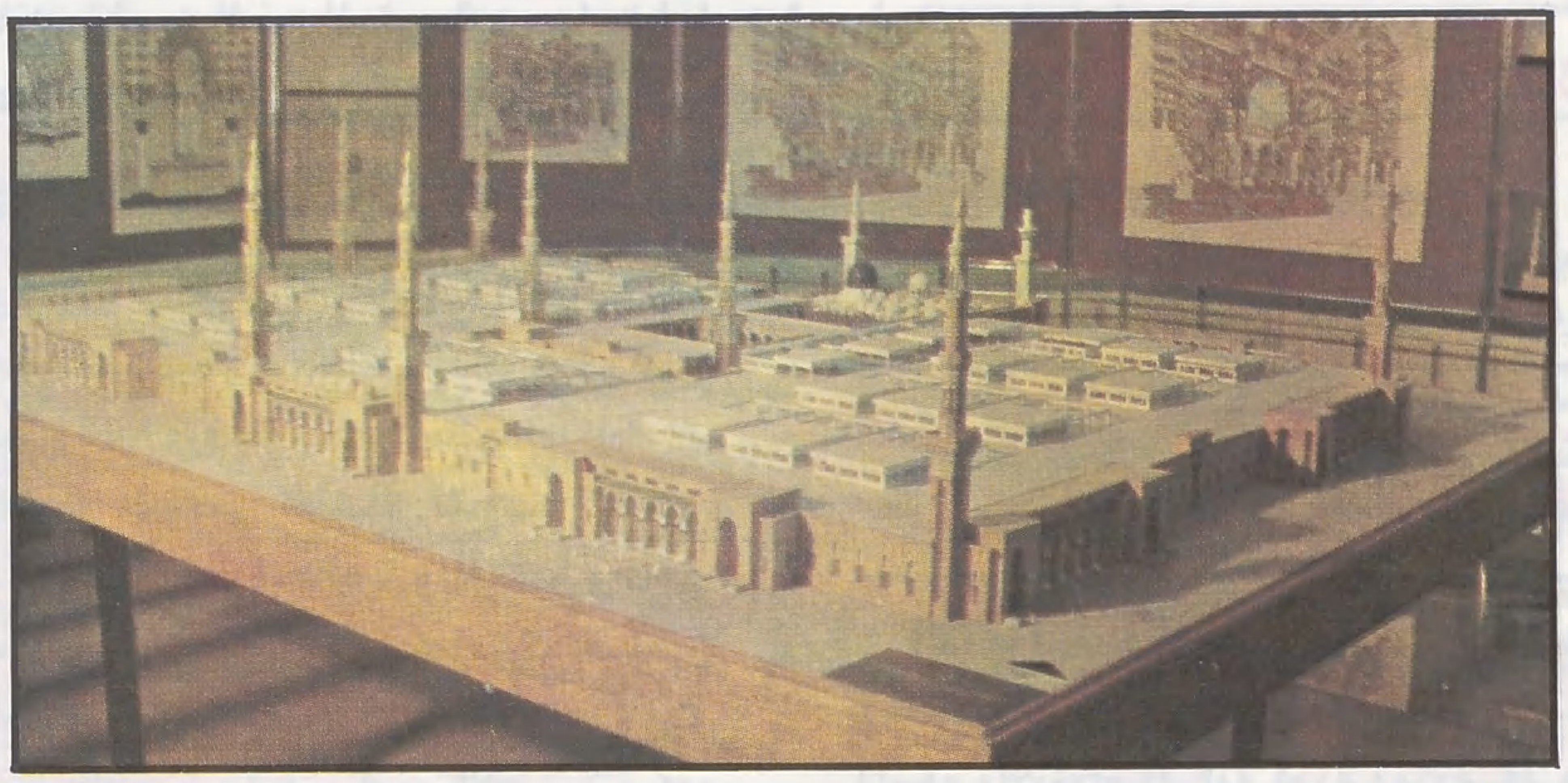

■مشروع الملك فهد لتوسعة المسجد النبوي الشريف

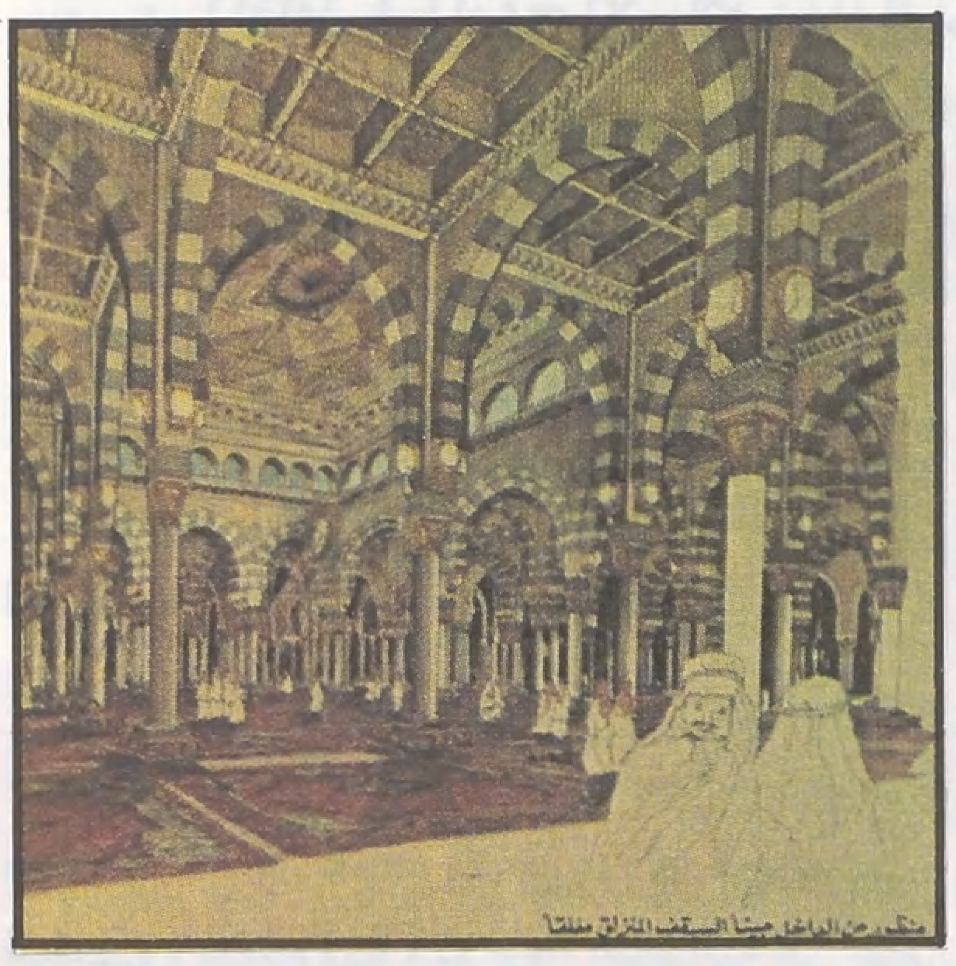

■ مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف .. ■

المقوسة » التي تحمل أسقف المسجد البالغ ارتفاعه (١٢) متراً ، (٦٨٩) عقداً .. وكسي السقف بالحجر الصناعي ذي اللون الأبيض المزخرف .. كما بلغ عدد النوافذ **(٤٤) نافذة** .. وفرشت أرض المسجد بالرخام الأبيض تتخلله أشرطة من الرخام الأسود ، كما كسيت بالسجاد الفاخر ..

وأقيمت منارتان في الجهة الشمالية للمسجد بارتفاع **(٧٠) متراً** لكل واحدة .. فبلغ عدد المنارات بذلك أربع منارات ، إذ كانت هناك منارتان : المنارة الرئيسة في جنوب شرقي المسجد بجوار القبة الخضراء ومنارة باب السلام جنوب غربي المسجد ..

ثانياً - توسعة الملك فيصل :

وفي عهد الملك « فيصل » رحمه الله ، شهد المسجد النبوي الشريف التوسعة السعودية الثانية .. حيث هُدمت وأزيلت الدور والأماكن الواقعة غربي المسجد وعلى مساحة **(٥٥٥٠) متراً مربعاً** وغُطيت بالمظلات وفرشت بالسجاد لاستيعاب المصلين .. وقد أوصلت هذه المظلات في **عهد الملك « خالد »** رحمه الله إلى شارع المناخة وعلى مساحة **٤٣ الف متر مربع** .. كما أقيمت المراحيض وأماكن الوضوء للرجال وأخرى للنساء في الجهة الشمالية الغربية من هذه المظلات .

مشروع الملك فهد لتوسعة الحرم النبوي الشريف

■ يوماً إثر يوم ، تزداد جموع المسلمين المتجهة إلى الأراضي المقدسة : إلى بيت الله الحرام « **بمكة المكرمة** » والمسجد النبوي الشريف « **بالمدينة المنورة** » .. حيث تضيق بهم المساحات والساحات المخصصة لأداء الصلاة .

وعلى الرغم من أن مساحة المسجد النبوي الحالية تزيد عن ١٦ الف متر مربع إلا أنها لم تسع كل أعداد المصلين المتزايدة .. ومن هنا جاء « **مشروع الملك فهد لتوسعة المسجد النبوي الشريف** » ..

■ **وحول المشروع ، يقول الشيخ « عبدالله بن سليمان بن عبيد »** :

وفقاً لما تم إعداده من دراسات وتصاميم هندسية ، فإن التوسعة الجديدة للمسجد النبوي الشريف ، تبلغ ٨٢ الف متر مربع ، تمتد شرقاً حتى شارع أبي ذرّ بمحاذاة البقيع ، وغرباً في منطقة المظلات القائمة حالياً ، وشمالاً إلى شارع السحيمي .. وبهذه التوسعة الجديدة تصبح مساحة المسجد النبوي ، ٩٨ الف متر مربع تقريباً ..

إضافة إلى ذلك ، سيكون هناك ما يقدر بـ٥٣ الف متر مربع ، كساحات واسعة تحيط بالمسجد النبوي ، يمكن استخدامها لأداء الصلاة في أوقات الازدحام ..

وسيتم تهيئة سطح المسجد وإعداده كمصلى يستوعب آلافاً إضافية من المصلين .

كما سيتم بناء منارتين جديدتين ليصل عدد منائر المسجد إلى ست وبارتفاع ٩٠ متراً .. وستكون هناك سبع بوابات رئيسة (إضافة إلى البوابات المتوسطة والفرعية) .. كما سيصل عدد المداخل والمخارج في هذه التوسعة إلى ٦١ ..

تكييف المسجد آلياً . . .

■ **وحول تكييف المسجد النبوي ، يقول الشيخ عبدالله** :

... سيشهد المسجد النبوي ، في التوسعة الجديدة بمشيئة الله ، أكبر عملية تكييف هواء تتم في العالم لمكان من السعة بمثل سعة المسجد النبوي .. إذ ستكون هناك فتحات في سقف المسجد ، مساحة كل منها حوالي اربعمائة متر مربع ، مغطاة بغطاء آلي « **اوتوماتيكي** » يفتح ويقفل عند الحاجة .. ويتم التحكم فيها عبر أجهزة مركزية تحت بناء المسجد .

إعمار المنطقة المحيطة . . .

■ وأشار الشيخ عبدالله إلى أنه سيتم إعادة بناء وتخطيط وإعمار المنطقة المحيطة بالمسجد من كل الجهات .. بحيث تشتمل على مواقف للسيارات (فوق سطح الأرض وتحته) وأسواق تجارية وأماكن للوضوء ودورات للمياه .. كما ستخصص المناطق الشمالية الغربية لتكون منطقة فنادق وخدمات ..

■ وجدير بالذكر أن الطابع المعماري الإسلامي العربي (الأقواس والنقوش المعمارية ونقوش المنائر) سيكون السمة المميزة للتوسعة السعودية الجديدة للمسجد النبوي الشريف ..

مـــاء زمــزم . . .

■ **وعن الخدمات التي قامت بها الرئاسة العامة لشؤون الحرمين ، مؤخراً بالمسجد النبوي ، يقول الشيخ عبدالله** :

... قامت الرئاسة العامة ، بتوفير ماء زمزم في المسجد النبوي وتبريده آلياً .. وتوجد بالمسجد ثلاثة آلاف ثلاجة لحفظ الماء .. وتم إكمال فرشه بالسجاد الفاخر ، كما تم توسعة المكبرية (وهي المرقاة التي يرقى إليها المؤذن للأذان والإقامة) وذلك لتستوعب الأجهزة الخاصة بمكبرات الصوت والمؤذنين ، وأصبحت مساحتها ضعف مساحة المكبرية السابقة وبالخامات والنوعية نفسها .

الآثار النفسية والترب

بقلم : محمد محمد عيسوي

■■ إن لتادية فريضة الحج فوائد جليلة ، وآثاراً نفسية وتربوية ، لا تعود على الفرد المسلم وحده .. بل تتعداه إلى الجوانب الاجتماعية والأخلاقية والتربوية في المجتمع الإسلامي برمته . وقد فرضه الله عز وجل على القادرين من الناس بقوله تعالى : ﴿ ... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ... ﴾ (آل عمران : ٩٧)

كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : (بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان) [رواه البخاري ومسلم] . ذلك لأن المتأمل في المنهج الإسلامي يدرك بوضوح أنه يتضمن الخير للبشرية جمعاء ؛ فما من شيء فرضه الله عز وجل على المسلمين إلا وفيه صالحهم ، وما من شيء نهاهم عنه إلا وفيه شر لهم ■■

والدين الإسلامي يهتم بسلامة الأجسام ، اهتمامه بسلامة النفوس والأرواح .

والحج ركن من اركان هذا الدين يحقق للمسلمين مصالح ومنافع في ميادين مختلفة اشار إليها القرآن الكريم على وجه الإجمال بقوله تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ... ﴾ (الحج : ٢٧ ، ٢٨) .

التخلي عن مشاغل الدنيا والتوجه إلى الله بالفكر والعمل . .

وتبدأ الآثار النفسية لرحلة الحج مع المسلم منذ أن يعقد العزم ، ويعد العدة للقيام بهذه الرحلة الربانية للنزول في ضيافة الرحمن ، والعيش في الرحاب المقدسة أيَّاماً معلومات ، فيطرح مشاغل الدنيا خلف ظهره ويطهر قلبه وروحه وثيابه استعداداً للطواف بالبيت الطاهر امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ ... وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (الحج : ٢٦) . كما يترك المسلمون الأهل والأوطان ليتجهوا إلى قبلة واحدة وإلى مهبط الوحي وأرض الرسالات ، تحركهم عقيدة واحدة ، وتدفعهم فريضة معلومة من الدين ، فيجتمع الحجاج في تجرد وإيمان ، وصفاء ومحبة التماساً لمغفرة الله وطلباً لعفوه ورضاه ، وبعباده المخلصين حيث يعيشون وسط ساحة كريمة تتجلى فيها وحدة المسلمين ، وتتقوى في رحابها الروابط الأخوية ، وتتدعم الصلات بين جماهير المسلمين في العالم قاطبة .

ولا شك أن هذه الرحلة تجمع بين الجانب الروحي والجانب السلوكي في الإنسان .

الشعور بالانتماء إلى الأمة الإسلامية يرفع من معنويات المسلم ويشعره بالعزة والقوة

فإذا ما اجتمع المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها في مكان واحد لهدف واحد ؛ احس المسلم بالانتماء إلى امة قوية ومتماسكة هي الأمة الإسلامية ، كما يشعر الجميع بالألفة والمحبة والتماسك والتآزر ، ذلك لأن المساواة بينهم تكون في أبهى صورها وأجلى معانيها ؛ حيث يقف المسلمون جميعاً على صعيد واحد في وقت واحد ، وكلهم قد أظهروا ضراعة وخشوعاً لله ، لا فرق بين جنس وجنس ولا غني وفقير ولا امتياز لفرد على فرد . كما أن الحج عامل فعال لتوحيد كلمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، ومظهر رائع كريم

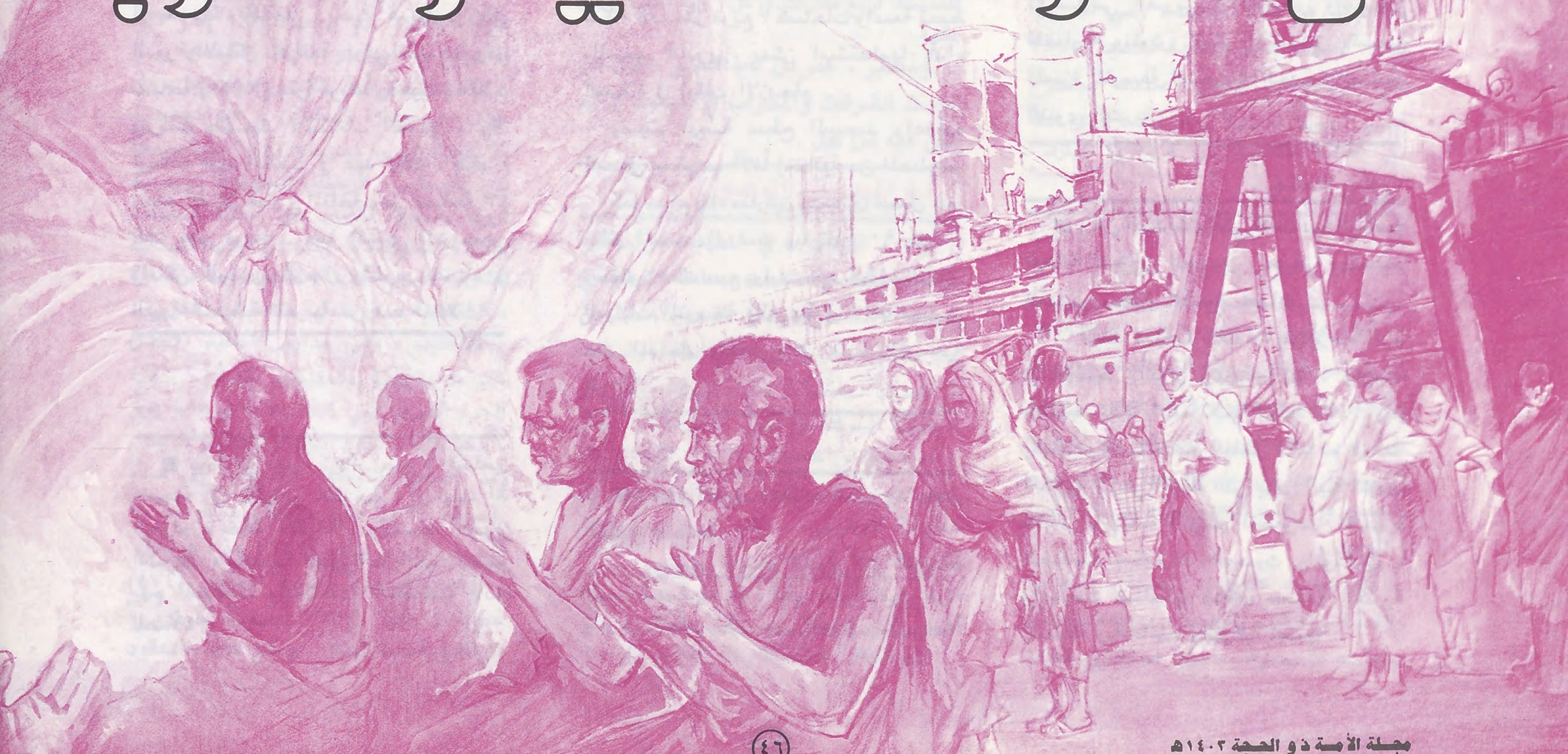

من مظاهر وحدة العقيدة الإسلامية التي تجمعهم على الحب في الله ، وتهيء لهم فرص التعارف والتآخي التي يحس فيها المؤمن بالصلة الوثيقة التي تربط بين المسلمين في كل مكان فهم جميعاً إخوة : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ... ﴾ (الحجرات : ١٠) .

الحج تربية للإرادة والسلوك ..

ثم إنه من خلال الرحلة الروحية يكتسب المسلم بعض عادات السلوك التربوي المرغوب فيه ؛ كتقوية الإرادة والصبر وتربية النفس على تحمل المشاق ومساعدة القوي للضعيف ، وتقديم العون لكبار السن فتسود روح التعاون بين المسلمين عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ فضلاً عن انه يكتسب عادة النظام اثناء تادية شعائر الحج ، كما يشعر المسلم بالامن والامان والثقة بنفسه عندما يناجي خالقه يوم عرفات بنداء واحد اجتمع عليه المسلمون رغم اختلاف لغاتهم ولهجاتهم هو لبيك اللهم لبيك .. حيث يسعد بإحساسه بالصلة بينه وبين خالقه فيتعمق لديه الإيمان ، وتطمئن به القلوب وتهدأ النفوس مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد : ٢٨) .

ويبلغ هذا الاطمئنان ذروته عندما يشعر المسلم بانتصاره على قوى الشر في نفسه الممثلة في إبليس اللعين ، وذلك بعد رمي الجمار .

كما يعود المسلم بذاكرته إلى الوراء ليتذكر الاحداث العظام التي غيرت وجه التاريخ ، ويستحضر في قلبه عظمة الداعي وجلال الدعوة ، ويتذكر جهاد الرسول ﷺ والصحابة في سبيل نصر الدعوة .

كما يشاهد المسلم الاماكن المقدسة التي شهدت انتصارات الإسلام في الايام الاولى ، ويرى موطن النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، ويعيش فترة من الوقت في الاماكن نفسها التي عاش فيها الصحابة والتابعون ؛ فيستيقظ لديه الشعور الإسلامي ؛ ليدفعه هذا الشعور المتحفز للسير في الطريق نفسه الذي سلكه هؤلاء الابطال لرفع كلمة الله خفاقة على ربوع العالمين .

كما تتاصل في المسلم مبادىء الإسلام الراسخة التي ينتسب إليها من تراحم وتعارف ؛ فيخشع قلبه لله ، ويتواضع مع الناس ، ويترك الزينة والالقاب والشارات التي تدفع النفس إلى الغرور والتعالي ، وتزول الفوارق ويعود الحج بالمسلمين إلى اصلهم الواحد . فيلتزم المسلم آداب المخاطبة مع الناس امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ... ﴾ (البقرة : ١٩٧) . فتنزع الاحقاد من القلوب ، ويتعود المسلم على ضبط النفس ، وتجنب الغضب لانه آفة مذمومة يبغضها الإسلام دين السماحة .

فإذا ما اتم المسلم شعائر الحج واكمل الرحلة عاد إلى وطنه وقد اكتسب من الوان السلوك ما ينعكس على حياته وحياة مجتمعه الإسلامي بالخير ، وحمل معه اطيب الذكريات ، وتزود بخير زاد كما جاء في قوله تعالى : ﴿ ... وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (البقرة : ١٩٧) ، حيث يتعمق لديه الإيمان عن طريق تدريب النفس البشرية على العبادة الحقة ، والطاعة الصادقة ، لانه ترك ماله واهله وعشيرته وذهب إلى رحلة الحج تقرباً إلى الله عز وجل ، وامتثالاً لاوامره ؛ ولذلك يرجع من حجه طاهراً من الذنوب كما يقول الرسول ﷺ : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه) [رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه] ، كما يصبح قرير العين سعيداً في كل شؤون حياته لان قلبه عامر بالإيمان ، ولا شك ان تلك الرحلة الروحانية المباركة تعد نعمة من نعم الله التي لا تحصى والتي كرّم الله بها الامة الإسلامية دون سائر الامم فكانت خير امة أُخرجت للناس .

...ـوية لرحلة الحج

القدس..
الرؤية الإسلامية والتحدي الحضاري

■■ كانت فلسطين بشكل عام، والقدس بشكل خاص تاريخياً - ولا تزال - مسرحاً لأخطر أشكال الصراع الدولي والتنافس بين الأمم.. ويمكن أن نعتبر أن العصر الذهبي للمدينة المقدسة هو العصر الإسلامي.. وأن المسلمين وحدهم، بما يمتلكون من عقيدة تعترف بالأديان السماوية السابقة، وبما قدموا من تاريخ حافل بالتسامح، هم المؤهلون لإدارة المدينة. وليس الصليبيون أصحاب المذابح في الأقصى وقتلة ما يزيد عن سبعين ألفاً من الأطفال والنساء والرجال وأصحاب محاكم التفتيش في الأندلس، ولا يهود، كذلك، بمذابحهم القريبة التي لمَّا تجف دماؤها بعد، مهما كانت الادعاءات..

وإذا كانت الغزوة الصليبية الأولى (١٠٩٩م) والتي لم يكن يهود بعيدين عنها، وما نتج عنها من قيام المملكة اللاتينية الصليبية، قد رفعت شعار الدين بحجة إنقاذ قبر المسيح من المسلمين، فإن الهجمة اليهودية الحديثة قد رفعت شعار العودة إلى أرض الميعاد وإقامة الهيكل في قلب العالم الإسلامي، تحدوها رؤية دينية توراتية، تمثل أخطر تحدٍ حضاري تتعرض له الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل.

وهذا ما يجعلنا نؤكد على أن قضية (القدس) يجب أن تبقى قضية إسلامية تعني الأمة، كل الأمة، بتاريخها وأجيالها وحضارتها، فهي فلسطينية وعربية وإسلامية.. وأنَّ حل القضية لا بد أن يتم عبر رؤية دينية ترتكز على العقيدة بشكل صحيح وتستفيد من الدرس التاريخي بعد أن انتهت كثير من التجارب إلى صورة اليأس الحالي..

ومن هنا فإن الحوار مع الشيخ عبد الحميد السائح، قاضي القضاة ورئيس لجنة إنقاذ القدس، يكتسب أهمية خاصة في هذه الظروف التي بدأ فيها تهميش القضية لتصبح فلسطينية، ليست عربية ولا إسلامية.. ذلك أن الرجل عاصر القضية منذ نشأتها وعبر مراحلها المختلفة، وله قناعة راسخة بأن لا حلَّ ولا علاج ولا مدخل إلا من بوابة الإسلام ■■

الشيخ عبد الحميد السائح

- رئيس محكمة الاستئناف الشرعية العليا في الأردن بصفته (حتى الاحتلال اليهودي للقدس في سنة ١٩٦٧م) .
- رئيس الهيئة الإسلامية العليا التي كانت تشرف على الأوقاف والمحاكم الشرعية (قبل الاحتلال) .
- اول من ابعده اليهود عن القدس بعد احتلالها .
- مدير الأوقاف وقاضي القضاة (بعد الاحتلال) .
- رئيس لجنة إنقاذ القدس .

● مدير تحرير الامة في حوار مع الشيخ عبد الحميد السائح

جـذور تاريخيـة . . .

□ **وبعودة إلى الماضي البعيد ، إلى القرن الهجري الاول ، يبدأ الشيخ السائح حديثه لتحديد بدء علاقة (القدس) بالإسلام والمسلمين .. فيقول :**

● القدس كنز عظيم وثروة هائلة وأمانة هامة جعلها الله في أيدي المسلمين منذ أن اسري برسول الله ﷺ إليها وعُرج به منها إلى السموات العُلا .. ومنذ أن فتحها المسلمون في العام الخامس الهجري فانضوت تحت لواء الإسلام ، أصبحت جزءاً هاماً من الأرض الإسلامية ، لا يمكن التنازل عنه أو المساومة عليه .. ولكن مما يؤسف له أن بعض مسلمي اليوم لا يقدرونها حق قدرها !

وعندما وقع **الإسراء والمعراج** وهو من اهم الأحداث التي مرت على تاريخ القدس الإسلامي ، كانت مكة المكرمة مركزاً لصناديد الشرك والطغيان ، ولم يتمكن رسول الله ﷺ أن يعلن دعوته فيها بحرية تامة دون أن يلحقه هو وأصحابه من الأذى الشيء الكثير .. وكانت (القدس) ، حينها ، تحت حكم الفرس أو الرومان .. فكأن الرسول ﷺ يُوحي إلى أن الدعوة الإسلامية يجب أن تستمسك بطرفي الإسراء مُطهرين من الأرجاس حتى يعلو فيهما صوت الحق وترتفع فيهما رايات الإسلام .. فأكد ذلك في (القدس) بمعراجه منها إلى السماوات العلا وتلقى **الوحي الإلهي بفرضية الصلوات الخمس** .. أمَّا مكة فقد أتم الله على رسوله نعمته بالفتح الأكبر الذي أعلى راية الإسلام .. وفيه حطم الأصنام ، وعلى أثره دخل الناس في دين الله أفواجاً .

نحو القدس .. عبر مؤتة واليرموك

وقد حاول الرسول ﷺ أن يتجه ، مرتين ، إلى القدس ليكمل في تطهيرها منتهى الإسراء .. أما المرة الأولى ، فكانت **في السنة الثامنة من الهجرة في غزوة « مؤتة »** حينما أرسل **زيد بن حارثة** على رأس ثلاثة آلاف مقاتل .. ولما نزل المسلمون (**معان**) من ارض الشام ، بلغهم أن هرقل قد نزل **(مؤاب)** من اراضي البلقاء في مائة ألفٍ من الروم ، وانضم إليهم من **«لخم» و «جذام» و «بلي»** مائة ألف أخرى ، ومع هذا فقد قاتل المسلمون قتال الأبطال ..

أما الثانية ، فهي غزوة **«تبوك»** ، وقد كان المسلمون في ضيق وعسرة مما جعل نصارى العرب تكتب إلى هرقل أن المسلمين في حالة بؤس وشدة .. فبعث رجلاً من عظمائهم وجهز معه أربعين الفاً كي يقضوا على المسلمين ، فلم يسع **رسول الله** ﷺ إلا ان يحض الناس على الجهاد بالأنفس والأموال ..

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى **«تبوك»** أتاه صاحب **(أيلة)** فصالحه وأعطاه الجزية .. وأعطاه أهل (**جربا وأذرح**) الجزية أيضاً ، وأقام بـ **«تبوك»** بضع عشرة ليلة ولم يتجاوزها .

وقد شاور **رسول الله** ﷺ في التقدم والمسير إليهم .. فقال **عمر** رضي الله عنه :

إن كنت أمرت بالمسير فسر .

فقال **الرسول** ﷺ :

« لو أمرت ما استشرتكم فيه » .

فقال **عمر** رضي الله عنه :

« يا رسول الله ، إنَّ للروم جموعاً كثيرة ، وليس بها احد من أهل الإسلام .. وقد دنوتَ وأفزعهم دنوّك ، لو رجعت هذه السنة حتى ترى أو يحدث لك في ذلك أمراً عظيماً » .

فعاد **رسول الله** ﷺ إلى المدينة ولم يلق أحداً .

من هنا ، فإن **رسول الله** ﷺ في فتح مكة ، طهَّر مبدأ الإسراء ومرتكز الدعوة ، وحاول أن يطهر منتهاه في **« مؤتة »** و **« تبوك »** فلم يتيسر له ذلك ، وفي قول **عمر** :

(**دنوت وأفزعهم دنوّك**) ، ما يُشعر بأن هدف **الرسول** ﷺ ، أبعد من المواقع التي يحارب فيها والذي يظهر أنه **(القدس)** ، وقد ترك ذلك لخلفائه من بعده فكان الفتح العمري على يدي أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه . وحينما رفعت راية الإسلام ، تم ما أشار إليه وهدف رسول الله ﷺ ، وتمكنت السيادة الإسلامية على **(القدس)** وعلى سائر الديار المقدسة بعد أن تأسست بإسراء **الرسول** ﷺ إليها .

الفتح العمـري . . .

□ **ويؤكد الشيخ السائح أن المكانة الروحية للقدس قد تثبتت وتعمقت في نفوس المسلمين بعد أن فتحها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في العام الخامس عشر للهجرة ..**

● عندما أمر **« عمر بن الخطاب »** قائده **« أبا عبيدة بن الجراح »** ، رضي الله عنهما أن يتوجه من **«الشام»** إلى **« بيت المقدس »** ، وبعد حصار لها دام أربعة

القدس..
الرؤية الإسلامية والتحدي الحضاري

● إن حل القضية الفلسطينية لابد ان يتم عبر رؤية اسلامية ترتكز على العقيدة بشكل صحيح و تستفيد من الدرس التاريخي بعد ان اخفقت التجارب الأخرى وانتهت إلى صورة اليأس الحالي .

اشهر ، طلب السكان من « أبي عبيدة » أن يصالحهم كما صالح أهل مدن الشام الأخرى .. وطلب بطريرك القدس « صفرونيوس » أن يتولى عقد الصلح « عمر بن الخطاب » .. فلما سار « عمر » إلى المدينة خرج إليه « صفرونيوس » وسلمه المدينة .. فأعطاه « عمر » رضي الله عنه وثيقة الأمان المعروفة بـ « العهدة العمرية » .. فأعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم .. وقد طلبوا منه أن لا يساكنهم أحد من اليهود في المدينة ، فاستجاب لطلبهم وضمَّن ذلك في الوثيقة .. وهكذا تم فتح (القدس) دون إراقة الدماء ، ودون تدمير المنازل ودون عدوان على السكان .. وقد سلك « عمر » رضي الله عنه عند فتحها مسلكاً عظيماً يتسم مع سمو الإسلام وعظمته ، حتى إنه عندما حان وقت الصلاة وهو لم يزل في الكنيسة ، عرض عليه البطريرك أن يصلي فيها ، فأبى « عمر » رضي الله عنه خشية أن يأتي المسلمون من بعده فيدّعون بأن لهم حقاً في الكنيسة ...

لقد ضرب « عمر » رضي الله عنه بذلك أعدل الأمثلة وأعظمها في المحافظة على حقوق غير المسلمين وممتلكاتهم ومقدساتهم ..

ممارسات النصارى لا تؤهلهم لإدارة القدس

□ هل يمكننا أن نعتبر منْ خلال هذا الموقف لسيدنا عمر رضي الله عنه ، أن المسلمين هم أقدر الناس على إدارة (القدس) وحماية حقوق غير المسلمين .. وأن الممارسات التاريخية للطوائف الأخرى لا تؤهلهم لإدارتها ؟

● ما في ذلك شك ، خصوصاً وأن المسلمين بعد أن أعطى «عمر» رضي الله عنه « العهدة العمرية » إلى «صفرونيوس» ، أصبحوا يعتبرون أنفسهم مسؤولين عن حماية الأماكن المقدسة النصرانية ، حتى عن صلبانهم وكنائسهم .. وقد لا يعرف كثير من الناس أن قرارين صدرا من مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة بأن مسؤولية الحفاظ على المقدسات النصرانية هي مسؤولية إسلامية ..

أما بالنسبة للممارسات التاريخية للطوائف الأخرى وكونها غير مؤهلة لإدارة المدينة ، فذلك يقودنا إلى أن نتوقف قليلاً عند الغزوة الصليبية الشرسة «للقدس» .. مع ملاحظة أن النصرانية لم تحكم المدينة المقدسة مطلقاً ، وأن فترة الحكم الصليبي لم تكن إلّا عدواناً وغزواً انتهى أمره بانتهاء الغزوة وآثارها ..

فعندما وقعت الحرب الصليبية **واحتل الصليبيون (القدس) سنة ١٠٩٩م** وهزموا الأتراك السلجوقيين المسلمين الذين كانوا يحكمون المدينة ، ارتكب الصليبيون من الفظائع والمنكرات والعدوان على المسجد الأقصى ما تحدثت عنه كتب التاريخ العربية والأجنبية .. فقتلوا يومها ما يربو على سبعين ألفاً من السكان ، وكانوا يفخرون بأن خيولهم تسير في دماء المسلمين إلى الرُكب .. وامتدت أيديهم العابثة إلى قدسية المسجد الأقصى ، فجعلوا عند المحراب موضعاً للفرسان ، ربطوا خيولهم فيه واتخذوا قسماً من المسجد كنيسة لهم ، كما وضعوا صليباً ضخماً فوق قبة الصخرة .. وكان ذلك وحده كافياً للدلالة على أن النصارى غير مؤهلين أبداً لإدارة المدينة ورعاية حقوق الآخرين فيها ..

يهود غير مؤهلين أيضاً ..

□ أما عن ممارسات اليهود ضد المسلمين ومقدساتهم ، فيقول الشيخ السائح :

● منذ سنة ١٩٤٨م ، استعمل اليهود منتهى أنواع القسوة والغلظة والنهب والسلب والتقتيل ضد المسلمين والعرب ، ويكفي أن نشير إشارة عابرة إلى تلك الحوادث البارزة التي يعرفها العالم أجمع ..

ففي دير ياسين ، اعتدت عصابات يهود المسلحة على أهل القرية الآمنين من المسلمين وقتلت مئات الأطفال والنساء والرجال والقت بجثثهم في آبار البلدة ..

وفي كفر قاسم أطلقوا النيران على أهل البلد وفلاحيها ، وحصدوا منهم المئات ، ظلماً وعدواناً ..

وبعد عدوان سنة ١٩٦٧م سلط يهود مدفعيتهم على المسجد الأقصى فقضوا على بابه الأوسط وقطعوه إرباً إرباً ، واصابوا كلًا من مئذنة باب الأسباط وقبة الصخرة ..

يضاف إلى ذلك محاولاتهم المتعددة والمتكررة حتى يومنا هذا ، لإحراق المسجد الأقصى وسرقة ما بداخله من تراث إسلامي ضخم .

ومن ذلك كله يتأكد لنا أن غير المسلمين ليسوا أهلاً لإدارة المدينة المقدسة ، ورعاية حقوق الآخرين .. وأن المسلمين وحدهم هم المؤهلون للسيادة عليها وحفظ حقوق الجميع وتأمين حريات كل راغب في طاعة الله ورضوانه .. وهذا وحده الذي يمكن أن يحفظ السلام والأمان في دار السلام ..

أبعاد الرؤية الدينية ..

□ بمناسبة حديثكم عن الغزوة الصليبية ، هل لنا أن نعقد مقارنة بين الغزوة الصليبية على القدس والغزو اليهودي لها ؟

● كلا الأمرين ، الغزو الصليبي والغزو

● هيرتزوغ :
الكعبة لنا وسناتي لاخذها ●

● صلاح الدين ●
محرر القدس

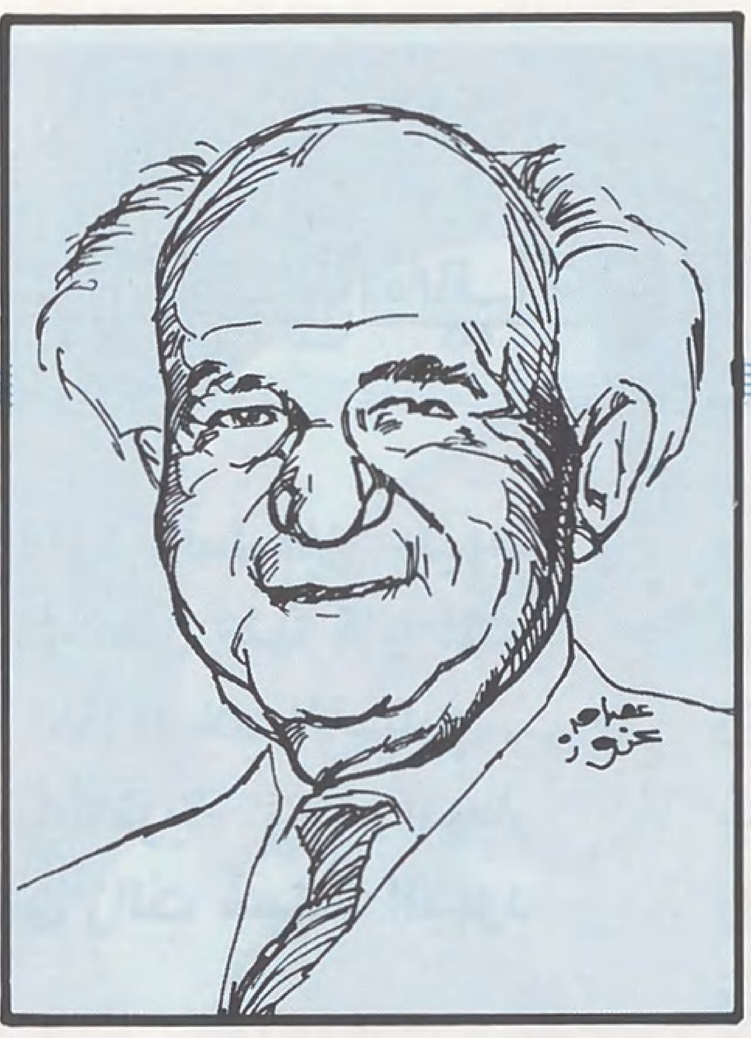

● بن جوريون :
دولتي حيث توجد دبابتي .. ●

اليهودي روح عدوانية .. وعدوان على حق غيرهم ، وبلادهم ، وحرياتهم .. غير أن هناك فرقاً بينهما وهو أن السكان ، أيام الغزوة الصليبية ، لم يذعنوا .. وكان المسلمون في وضع سيء ، متفرقين ومختلفين يعيشون فقط في عالم الأحلام والآمال في أن يتمكنوا مرة أخرى من تلك البلاد .. وبقوا كذلك إلى أن هيأ الله سبحانه وتعالى **صلاح الدين الأيوبي** ، طيَّب الله ثراه .. فنظر إلى واقع المسلمين السيء ، ورأى أن تحرير **(القدس)** خاصة ، من الصليبيين .. والشرق الأوسط ـ عامة ـ من الاستعمار الغربي الصليبي ، يجب أن يبدأ أولاً بإزالة الشقاق والخلاف بين زعماء البلاد الإسلامية ، والعمل على تضامنها ووحدة اتجاهها .. **فعمل سبعة عشر عاماً في سبيل توحيد الجبهة الإسلامية وإصلاح ما بين المسلمين** ..

صلاح الدين يحرر القدس ..

وعندما تهيأت الشروط والظروف في العالم الإسلامي للقيام بحملة ناجحة ، تحرك **صلاح الدين** بقواته نحو **(القدس)** ، يرفع راية الجهاد لإنقاذ المدينة وتحريرها وتطهير المسجد الأقصى .. وقد كتب الله له النصر **فدخل المسلمون بيت المقدس ، مرة أخرى ، بقيادة صلاح الدين في ٢٧ رجب ٥٨٣هـ [٢ تشرين أول (أكتوبر) ١١٨٧م]** ..

لقد ضرب **صلاح الدين** ، طيب الله ثراه ، مثلاً يجب أن يكون أسوة لنا في ظروفنا ووضعنا الحاضر حينما نبحث عن الطريق الصحيح لإنقاذ القدس وتطهيرها من العدوان .. إن إنقاذ المدينة لا يتم مطلقاً والخلاف بيننا لا يزال مستحكماً وولاة أمورنا ليسوا على قلب رجل واحد ، وليسوا على هدف واحد ..

الرؤية اليهودية هي الأخطر

□ **ويعتقد الشيخ السائح ان الرؤية الدينية تمثل محوراً آخر يمكن أن تعقد عليه المقارنة بين الغزوة الصليبية والغزو اليهودي** :

فالغزوة الصليبية كانت تستند إلى رؤية دينية تقوم بدعوى تخليص قبر المسيح من سيطرة المسلمين ، إلّا أنها لم تكن في سوية الرؤية التوراتية التلمودية التي تنادي بالعودة إلى أرض الميعاد وبناء الهيكل .. ذلك أن الرؤية الصليبية غلبت عليها أفكار بعض الشخصيات النصرانية التي كانت تحاول إيجاد مبررات معينة بغية تحقيق أهداف سياسية واقتصادية ..

والمحرك الأعمق ...

□ **هل هذا يعني أن الرؤية الدينية كانت هي المحرك الأعمق ليهود باتجاه فلسطين ؟**

● نعم .. ولذلك سَهُل على المسلمين ، حينما وحَّدوا كلمتهم وجمعوا جمعهم ، مواجهة الغزوة الصليبية والتخلص منها ، فهرب الصليبيون وتفرقوا شذر مذر .. أمَّا يهود فإنهم يصرون على زعمهم بأن لهم حقاً إلهياً في البلاد .. مع أن الحقيقة تقول بأنه ليس لهم أي حق ، لا ديني ولا تاريخ ..

ليس ليهود حق ديني في فلسطين

□ **ويوضح الشيخ السائح ذلك بقوله** :

● نحن ـ المسلمين ـ نؤمن بالتوراة التي انزلها الله على موسى عليه السلام ، إلا أن هذه التوراة غير موجودة اليوم .. ما هو موجود ، توراة مزوَّرة وضعها الحاخاميون بعد موت موسى عليه السلام بعدة قرون ، وهذا ما ثبت علمياً ، وبه يعترف كبار علماء يهود ، وكبار علماء النصارى كذلك .

ومع هذا ، لقد أردنا أن نسلك معهم مسلك التنزل أو الإلزام في الحجة كما يقول علماء البحث والمناظرة ، فإن ما جاء في « **سفر التكوين** » من أن الرب قطع ميثاقاً مع **إبراهيم** ، قائلاً :

« **لنسلك اعط هذه الأرض** » ، يدحض قول يهود بأن فلسطين كلها لهم ..

لقد وجد **إبراهيم عليه السلام** قبل اليهودية والمسيحية والإسلام ، وكان له ولدان من نسله : **إسماعيل وهو جد العرب** ونحن من نسله ، **وإسحق والد يعقوب (إسرائيل) وهو جد يهود** ، هذا إن صح أن هؤلاء المعتدين ، يهود عرقياً .. فهم ليسوا من بني إسرائيل .. ومعظمهم من الخزر والتتر وعروق لا سامية ، انتسبوا إلى اليهودية انتساباً دينياً في ظروف تاريخية معروفة ..

إن دعوى يهود بأن فلسطين كلها لهم منافية للتوراة نفسها .. يقول « **برستيد** » في كتابه « **تاريخ العصور القديمة** » :

« ... **وحين دخل العبرانيون في فلسطين وجدوا الكنعانيين يقيمون في مدن زاهرة ، ولم يستطيعوا أن يفتحوا إلا المدن الضعيفة ، حتى إن القدس الشريف هزئت بحملات مهاجميها العبرانيين بضعة قرون ، ومع ان يشوع تغلب اخيراً على المقاومة العربية ، فقد بقي الساحل جميعه من عكا إلى سيناء كما بقيت سهول عكا وبيسان وشمال يافا وغيرها من السواحل والسهول والأراضي الخصبة في ايدي اصحابها سكاناً وحكومات** .

القدس.. الرؤيـة الإسلامية والتحدي الحضاري

ومع أن حكم داود وسليمان عليهما السلام لم يشمل فلسطين كلها فإن أكثر السكان كانوا من أهل البلاد الأصليين، ولم يكن اليهود فيها أكثرية . وبعد انهيار حكم داود وسليمان زالت سيادة اليهود عن القدس » .

وفي هذا ما يدحض افتراء يهود بأن لهم حقاً تاريخياً في فلسطين .. فإن دولة سليمان وداود إنما أقيمت على قسم من الأماكن الداخلية ، هذا إن صح أن يهود هم على آثار سليمان وداود ..

إمكانية المسلمين وواقعهم السيء .

□ على الجانب العربي الإسلامي ، ما هي الفوارق التي ترونها بين واقع المسلمين أثناء الغزوة الصليبية .. وواقع العالم الإسلامي أثناء الغزو اليهودي ؟

● واقع المسلمين في زمن الغزوة الصليبية ، كانوا يعانون عملية تمزق وتخلف داخلية بعيدة عن سيطرة الآخرين .. أما اليوم فإنهم يملكون من الإمكانات والأسلحة ما يمكنهم به من أن يقفوا في وجه كل معتد ..

ولكن ، هيمنة المستعمرين الكبار والدول الكبرى لتأمين مصالحها بإضعاف المسلمين وإشغال بعضهم ببعض ، أوجد وضعاً ينشغل فيه المسلمون عن النظر إلى مهماتهم وواجباتهم في الذود عن عقيدتهم ومقدساتهم وإنقاذ القدس وفلسطين ..

طـريق التحـرير . . .

□ من خلال هذه الصورة التي عرضتم لها عن واقع العالم الإسلامي الآن ، ومن خلال الدرس التاريخي الذي يمكن أن نستفيده من تطهير صلاح الدين للقدس من الصليبيين .. ما هو أفضل سبيل يمكن للمسلمين أن يسلكوه الآن للقيام بعملية التحرير ؟

● لقد ابتعد المسلمون عن عقيدتهم ودينهم حتى أصبح كثيرون منهم لا يعتبرون إلا مسلمين جغرافيين كما يقول شكيب ارسلان رحمه الله .. فربما لو وُلدوا في أرض أخرى غير أرض الإسلام ، لما كانوا مسلمين .. العقيدة الإسلامية غير متمكنة فيهم ، ونحن على يقين من أن العقيدة هي الأساس وهي القاعدة الصلبة التي إذا ما بنيت أمكن إقامة أي بناء عليها مهما كان شامخاً .. أما إذا كان الأساس ليس متيناً ، فإن أي بنيان يبنى عليه ، سرعان ما ينهار ..

ومن هنا ، فإن الطريقة الصحيحة هي أن نسلك طريق الدعوة إلى تمكين العقيدة الإسلامية الصافية التي لا يشوبها تدجيل أو تمويه ، وإنما ترتبط بالله سبحانه وتعالى ، حتى يشعر المسلمون بأن لا سبيل لإنقاذهم من ورطاتهم المتعددة ، سواء في فلسطين أو في غيرها ، إلا بالعودة إلى الله .. فإذا عادوا إليه فنصروه في دينه وحققوا له الخلافة وتنفيذ تعاليمه وأوامره فإنه سبحانه لا يمكن أن يتخلى عنهم ، كما قال في كتابه الكريم : ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ .

فإذا ما سلكنا هذا المسلك ، وأحسنّا البناء ، أمكننا حينئذٍ أن نسير على الدرب التي توصلنا إلى إنقاذ القدس .

الانعتاق من التبعية . . .

□ ألا تعتقد بأن هيمنة الدول الكبرى ، صاحبة المصلحة في

● قبة الصخرة [إن حل قضية فلسطين لا بد أن يتم عبر رؤية إسلامية ترتكز على العقيدة وتستفيد من الدرس القاسي] ●

● واقعنا سيء .. ولكنه لن يستمر طويلاً .. ●

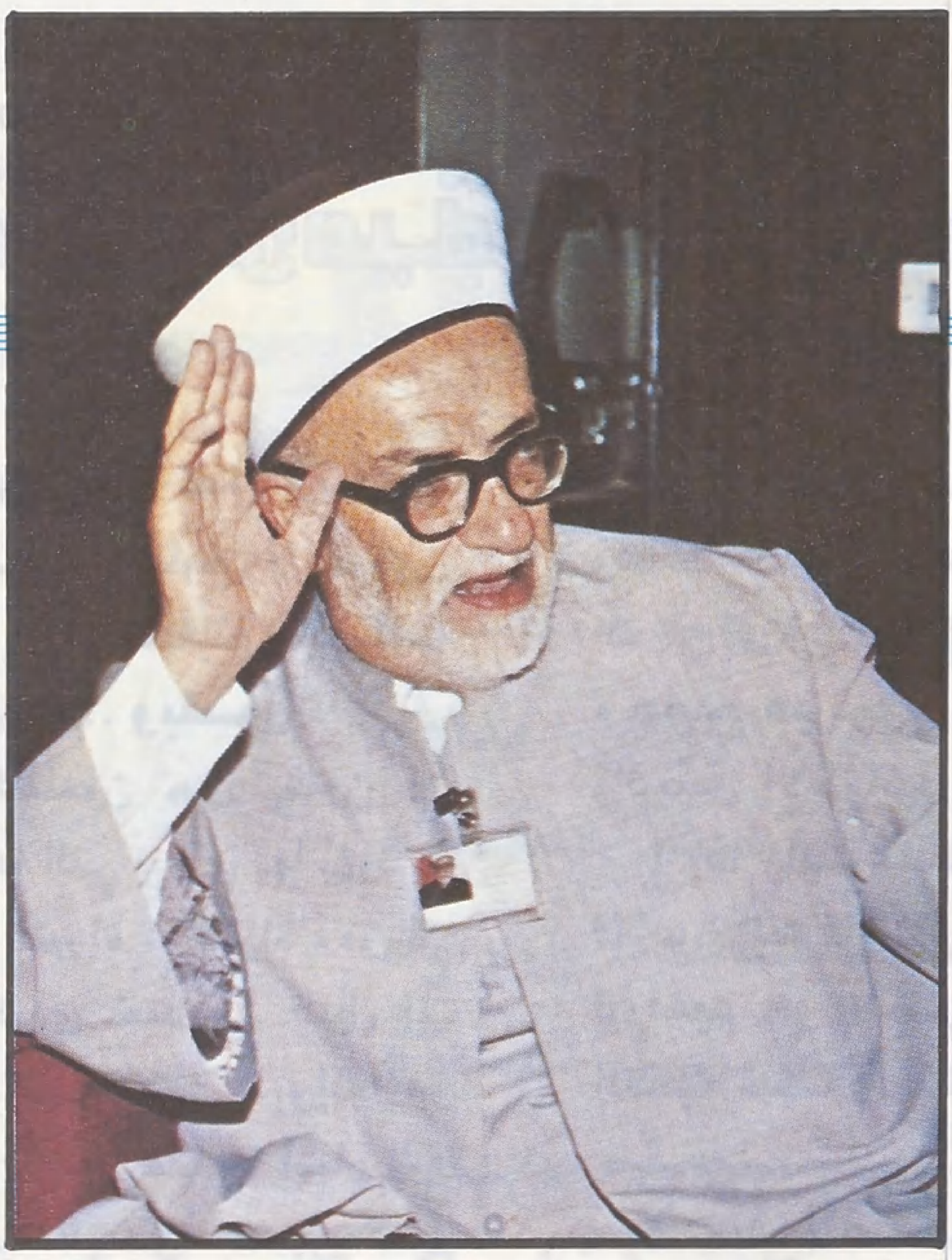

● الصليبيون ويهود غير مؤهلين مطلقاً لإدارة القدس ورعاية حقوق غيرهم .. ●

مناطقنا تتنبه إلى هذه الخطورة التي تتمثل في عودة المسلمين إلى دينهم، فستخدم هيمنتها ونفوذها في ان تحول بين المسلمين ودينهم، وان تطارد عقيدتهم .. او تُظهر اشكالاً مشوهة او اناساً مستغلين لتقليل ثقة المسلمين بدينهم ؟

● إذا كنا نريد أن نستمر في عيشنا ونظرتنا إلى قضايانا على أساس أننا تبع لغيرنا، فهنا يكمن الخطر الذي تصعب إزالته .. إن من أولويات طريق العودة، التخلص والانعتاق من التبعية .. يجب أن لا نتبع غيرنا إلا بقدر ما نستفيد من حضاراتهم المادية والتكنولوجية والعلمية. أما ما يتعلق بالسيادة والعزة فيجب أن نكون نحن سادة رأينا وسادة قراراتنا وديارنا .. وأن لا نسمح لأي كان، كبيراً أو صغيراً، أن يتحكم فينا أو يملي علينا إرادته ..

إن المسلمين ما لم يتنبهوا إلى ذلك، لا يمكن لهم ابداً أن يتخلصوا من وضعهم السيء، وسيبقون على حالهم يبررون كل هزيمة ويؤملون الناس في كل موقعة دون أن يسلكوا طريقاً صحيحاً يوصلهم إلى عزة دينهم وقومهم وحرياتهم ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

عتب ولوم ...

□ هل يمكننا من خلال نصف قرن من تاريخ القضية، ومن خلال مجموعة التجارب التي مُورست لإنقاذ القضية وفشلت، أن نأخذ درساً تاريخياً حديثاً بان كيان يهود يقوم على رؤية دينية وانه لا يمكن مواجهتهم إلا برؤية دينية .. هي الرؤية الإسلامية ؟

● مرة اخرى اعود لأؤكد لك على أن الطريق الوحيد لتحرير (القدس) هو طريق (لا إله إلّا الله) .. طريق الإسلام .. وأن التبعية لأي دولة كبرى، أياً كان نوعها، مضيعة للوقت لأن هذه الدول تحرص على تأمين مصالحها أكثر مما تحرص على تأمين مصالحنا ..

ومن جانب آخر أجد نفسي مضطراً لتوجيه لوم إلى بعض الفئات الإسلامية التي تضعف قوة الإسلام أكثر مما تزيدها قوة .. الكل يُدرك أن الإسلام قوة .. وأن الإسلام يرهبه أعداؤه جداً. ولهذا فإن الصحوة الإسلامية التي تعم العالم الإسلامي اليوم، بدأ الغربيون يخططون للتخلص منها والقضاء عليها .. مما يجعلنا نؤكد على ضرورة أن ترتبط هذه الصحوة بقواعد إسلامية متينة تكون بعيدة عن التزمت والترهل والتدجيل ..

وما لم يتحقق ذلك، فإننا نخشى أن تصبح هذه الصحوة آلة في يد غيرنا، ونكسة على المسلمين، وضربة عليهم كما وقع في بعض الأحيان وفي بعض الظروف حيث لم تنجز بعض الجماعات الدينية الضعيفة في عقيدتها وإيمانها إلا شراً ووبالاً ..

المسلمون لا يقرأون !!

□ وينتقل بنا الحوار مع الشيخ عبد الحميد السائح إلى حديث عمّا يجري من تهويد وتهجير وسطو على المخطوطات الإسلامية وحرقها، وعن المخاطر المستقبلية لذلك .. فيقول :

● مما يؤسف له أن المسلمين لا يقرأون .. بالنسبة لي فإن كل ما يقع من يهود الآن في (القدس)، كنت أتوقعه. لأني قد اطلعت على المخطط اليهودي الذي يهدف إلى الاستيلاء على البلاد وإخراج أهلها منها، بكل الأساليب .. القتل والذبح والتمثيل وما مذابح صبرا وشاتيلا عنّا ببعيد .. إنهم يريدون أن يلقوا في روع كل واحد منا أن لا سبيل لأن نبقى في ما يزعمون أنها بلادهم !.. وهذا ما يصرحون به علناً :

« إذا كنتم تريدون ان تبقوا في البلاد فيمكن ان نقبلكم خدماً وعبيداً لنا ! ».

وبهذا، انا اعتقد أن ما يقع من يهود من حفريات تحت المسجد الأقصى، ومن محاولات الاستيلاء، اكثر، على الحرم الإبراهيمي الشريف ومحاولات تدنيس الأماكن المقدسة وهدم مسجد حسن بك في يافا وغيرها من المساجد، إنما هي حلقة من حلقات متصلة في سلسلة مقررة معروفة في تخطيط يهودي محكم للتخلص من العرب والمسلمين في هذه الديار.

دولتي حيث توجد دبابتي ..

□ وتطرق الشيخ السائح إلى بعض ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون وما تضمنته من أن اليهود إذا أصبحوا حكاماً فإنه يصبح من غير المرغوب فيه وجود دين آخر

القدس..
الرؤية الإسلامية والتحدي الحضاري

غير اليهودية .. كما اعرب عن اسفه لكون المسلمين لا يدركون كثيراً من الحقائق الهامة والخطيرة .. ويقول :

● يخطيء المسلمون حين يظنون ان فلسطين هي وحدها التي ينادي بها يهود .. إذ حتى ما ذكر في التوراة ، المفتراة ، من ان دولة إسرائيل الكبرى تمتد من النيل إلى الفرات ، لا يمثل الحد الأعلى .. وإنما هو الحد الأدنى فقط . ولعل هذا ما أشار إليه « كارنجا » الكاتب الهندي المشهور حين قال :

يا أصدقائي العرب إن مشكلتكم مع اليهود ، ليست هي فلسطين . وإنما ، ان توجدوا أو لا توجدوا .. ان تكونوا أو لا تكونوا .. كامة وحضارة ..

إذن هناك صراع حضاري بيننا وبينهم .. وفلسطين بلاد لا تتسع لنا ولهم .. فإما ان يتحمل المسلمون مسؤولياتهم ويلقوا بما لديهم من أسلحة ، بعد الإعداد الفني والعلمي ، لملاقاتهم في معركة تقرر مصيرنا ومصيرهم .. فإما أن يكون لنا النصر والبقاء أو أن يكون مصيرنا الدمار وينتقلوا هم من مكان إلى آخر ..

عندما سئل بن غوريون ..
اين حدود دولتك ؟

أجاب : **« حيث توجد دبابتي »** .. تلك هي العقلية التي يفكر بها يهود .

يهود يطالبون بالكعبة

□ **وتوقف الشيخ طويلاً عند معالم بارزة وردت في كتاب « وايزمان » : (التجربة والخطا) حول بعض الأحداث التي تكشف بوضوح عن حقيقة اطماع يهود في ارض المسلمين ومقدساتهم .. فقال :**

● لقد ذكر « وايزمان » في كتابه : ان يهود حاولوا بعد عام ١٩٦٧م ، انتزاع الزاوية الفخرية « دار أبو السعود » ، وكانت ملاصقة للجهة الغربية لسور الحرم ، لكي يهدموها من أجل البحث عن هيكل سليمان .. وفاوضوا أرملة الشيخ « حسن ابو السعود » كثيراً ، إلا انها رفضت الخروج من الدار أو السماح لهم بالوصول إليها .. وأخيراً أُخرجت السيدة بالقوة وهدمت الدار . وعندما ارادت السيدة السفر إلى اولادها في السعودية ، قال لها « حاييم هيرتزوغ » حاكم القدس حينها والرئيس الإسرائيلي الحالي :

[إذا رايت الملك فيصل فقولي له إننا قادمون إليه فإن لنا املاكاً عنده . إن جدنا إبراهيم هو الذي بنى الكعبة . وإن الكعبة ملكنا وسنسترجعها بالتاكيد] .

لا حدَّ لأطماع يهود

□ **وانتهى الشيخ السائح من ذلك إلى القول بأن يهود ليس لهم حدٌ تنتهي فيه اطماعهم .. و« من هنا فإن » :**

● التفكير في مسالمتهم تفكير لا فائدة منه ولا نتيجة له سوى مضيعة الوقت . وهذا ما تسعى إليه امريكا والدول الكبرى : ان يحدثوا شيئاً من الآمال حول إمكانية إيجاد حل سلمي بدعوى ان الإسلام يدعو إلى السلم !

ونحن نتفق معهم على أن الإسلام يدعو إلى السلم . ولكن أيّ سلم ؟

لقد صدق الله العظيم حين قال :

﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ .. غير أن هذه الآية سُبقت بأخرى وهي قوله تعالى :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ... ﴾ .

فنحن مطالبون بالاستعداد لملاقاة العدو لاسترداد حقوقنا وديارنا .. فإذا أحسنّا الاستعداد وجاء العدو يطلب السلم سالمناه .. أما أن نطرق نحن أبوابهم مستجدين مستعطين مسترحمين ، فليس ذلك سلماً وإنما هو استسلام ، والإسلام يقاوم الاستسلام لأنه يتنافى وعزة المؤمن ..

توقعات المستقبل . . .

□ **ونختتم حوارنا مع الشيخ السائح بالسؤال عن مصير القضية وتوقعات المستقبل القريب والبعيد ، من خلال تجارب الماضي الصليبي والواقع اليهودي ؟ .. فيقول :**

● واقعنا سيء جداً .. ولكن هذا لا يعني ان الأمة غير متململة ضائقة مما هي عليه .. بل أعتقد اعتقاداً جازماً بأن المسلمين يؤمنون بأن هذا الحال والواقع السيء لا يمكن أن يستمر طويلاً .. لأن الله سبحانه وتعالى لابد أن يهيء لدينه من ينصره ، وأن يهيء لأهل هذه الديار من يأخذ بحقها .. ولا بد أن يهيء ، كذلك ، لرفع الظلم عن المظلومين ، وحينئذٍ تتضامن قوى الخير بعضها مع بعض ، وتشعر بواجباتها ومسؤولياتها فتلتقي على خير من الله وعلى هدي من كتابه تعالى وسنة رسوله ﷺ ، فتقف وقفة واحدة تسترد فيها حقوقها كاملة ولا ترضى أن تتنازل عنها ..

وبعد :

فإن السقوط الحضاري والانكسار العسكري لا يمكن ان يتم إلّا إذا وُجدت القابلية له وكانت الأمة على حالة من الضياع والتمزق تسمح بحصول الاستعمار .. وإذا كانت الأمة قد أُصيبت إبّان عهود التخلف الثقافي والسقوط الحضاري والانكسار العسكري والوهن الخُلُقي ، بنكسات ونكبات سود وضعف التزامها بالإسلام ، إلّا ان انتماءها للإسلام بقي راسخاً شامخاً .. وكان مرتكز القادة والمصلحين .

ومما يؤسف له اننا في ايامنا الحاضرة ، لا نعاني من فقدان الالتزام وحده وبقاء الانتماء ، وإنما نعاني من عملية اهتزاز مريرة لكل من الالتزام والانتماء .. وهنا تكمن اسباب مصيبتنا ، إذ من خلال ذلك استطاعت اليهودية ان تشن اخطر هجمة لها على قلب العالم الإسلامي .. ولعل اخطر ما في هذه الهجمة انها تحاول ان تدرس ثغرات الغزوات السابقة وتتجنب اخطاءها .

وتبقى مشكلة الأمة ، ليست في ظهور فرد يُوقظ او يقود فقط بقدر ما هي في خلاص الأمة من امراضها وعللها التي كانت سبباً في هذا العدوان او ذاك ..

وحري بنا أن نستفيد من التاريخ ، وان ندرس الظروف والشروط التي مكنت لصلاح الدين الأيوبي من القضاء على الغزوة الصليبية .. فقد نجد فيها العبرة والاعتبار ما يمكن لنا من الانتصار على الغزو اليهودي الصليبي الجديد .

اليتيم في يوم العيد

أَشْرَقَ الصُّبْحُ وَاسْتَبَانَ ضِيَاؤُه   وَكَسَا صَفْحَةَ الوُجُودِ بَهَاؤُه

صَاحَ دِيكُ الصَّبَاحِ يَهْتِفُ بِالبُشْـ...... ـرَىٰ وَيَمْشِي على الرَّوابي نِداؤُه

أَيُّهَا النَّائِمُونَ هُبُّوا فَهٰذا   يَوْمُكُمْ باسماً وَهٰذا صَفَاؤُه

ذٰلِكُمْ عِيدُكُمْ وَأَنْتُمْ رمُوزُ الـ...... ـعِيدِ فيكُمْ جَمَالُهُ ورُوَاؤُه

يا لَها أَنْفُساً تَلاَقَتْ على الحُـ...... ـبِّ وَأَضْحَتْ تُظِلُّهَا أَفْيَاؤُه

جَمَعَ العِيدُ شَمْلَهَا في وئام   كَنُجُومٍ تُزْهَىٰ بِهِنَّ سَمَاؤُه

يَتَهادَوْنَ بِالتَّحايا وَبِالوُ   دِّ صَرِيحاً .. وَكُلُّهُمْ أَصْفِيَاؤُه

أُسْرَةٌ تَلْتَقِي علىٰ الحُبِّ والوُ   دِّ كَجِسْمٍ تَمَاسَكَتْ أَعْضَاؤُه

طَلْعَةُ العِيدِ قُوَّةٌ ذاتُ مَغْزىً   فَهيَ لِلْقَلْبِ طِبُّهُ وَجِلاَؤُه

غَيْرَ أَنَّ اليَتِيمَ ضَاقَتْ بِهِ الآ   مالُ ذَرْعاً .. وَقَلَّ فِيها رَجَاؤُه

فَانْزَوَىٰ نَاحِياً مَكَاناً قَصِيّاً   وَتَوَارَىٰ وَمَا تَوارَىٰ شَقَاؤُه

حامِلاً شُحْنَةً مِنَ الفِكْرِ ذَابَتْ   طَيَّهَا نَفْسُهُ وَذَابَ مَضَاؤُه

عَزَلَتْهُ عَنِ الرِّفَاقِ هُمُومٌ   ضَايَقَتْهُ وَطَالَ فيها ثَوَاؤُه

قَدْ تَحَامَاهُ مَنْ بِهِ لاَذَ بِالأُنْـ...... ـسِ كَأَنْ لَمْ تَأْنَسْ بِهِ رُفَقَاؤُه

يَتَلَظَّىٰ أَسىً وَيَنْدُبُ يَوْماً   قَدْ أَلَمَّتْ بِسَاحِهِ أَرْزَاؤُه

أَغْرَقَتْ عَيْنَهُ الدُّمُوعُ فَهَلْ كَفْـ...... ـكَفَ طُوفَانَ دَمْعِهِ رُحَمَاؤُه ؟

أَيُّهَا الرَّافِلُونَ فِي حُلَلِ النِّعْـ...... ـمَةِ .. مُنْذُ دَامَتْ لَهُ نَعْمَاؤُه ؟

كَيْفَ يَشْكُو اليَتِيمُ وطْأَةَ يُتْـ...... ـمٍ أَرْهَقَتْهُ .. وَكُلُّنَا آبَاؤُه ؟

هَزَّهُ فَقْدُ عَاطِفٍ ذِي حَنَانٍ   بَاسِطِ الكَفِّ كَالسَّحَابِ عَطَاؤُه

فَادْفَعُوا هَمَّهُ بِبَسْمَةِ عَطْفٍ   تُذْهِبُ الهَمَّ أو يَخِفُّ بَلاَؤُه

يا أَخَا اليُتْمِ لَيْسَ فِي اليُتْمِ عَيْبٌ   قَدَرُ اللَّهِ خَطَّهُ .. وَقَضَاؤُه

كم يَتِيمٍ تَفَتَّحَتْ عَنْهُ آفَا   قُ المَجَالاتِ وَازْدَهَتْ آرَاؤُه

ويتيمٍ تَقَاسَمَتْهُ الرَّزَايَا   بَهَرَ الكَوْنَ والعُقُولَ ذَكَاؤُه

وَيَتِيمٍ تَبَوَّأَ المَجْدَ عَرْشاً   ثَابِتَ الرُّكْنِ مُسْتَطِيلاً بِنَاؤُه

وَالنَّبِيُّ اليَتِيمُ أَصْغَىٰ لَهُ الدَّهْـ...... ـرُ مُجِيباً .. وَحَبَّذَا إِصْغَاؤُه

جَاءَ بِالبَيِّنَاتِ والحَقِّ فَانْجَا   بَتْ دُجَىٰ الشِّرْكِ وَانْجَلَتْ ظلماؤه

وَبَنَىٰ أُمَّةً .. وَرَسَّخَ دِيناً   وَبِوَحْيِ الإِلٰهِ كَانَ اهْتِدَاؤُه

رَسَمَ المَنْهَجَ السَّوِيَّ فَفِي العَقْـ...... ـلِ هُدَاهُ .. وفي القُلُوبِ ضِيَاؤُه

شعر : محمد السيد الداودي

الصحراء: القدرة على البقاء

من عجائب المخلوقات

■■ تستحضر الصحراء في الذهن القسوة والوحشية والجدب . ولكنها مع ذلك تستحضر في ذهن الكثيرين الإثارة والقدرة على التكيف . ليس من السهل على النبات والحيوان أن يعيش في الصحراء لأن كل المخلوقات تحتاج إلى الماء ، وهو العنصر الذي لا يتوفر الكثير منه في الصحراء . لذلك فعلى النبات والحيوان الذي يعيش هناك أن يكتفي بالقليل من الماء ، بل بالقليل جداً ، والأسوأ من ذلك أن معظم المناطق الصحراوية ترتفع درجة حرارتها ارتفاعاً مذهلاً أثناء النهار .. ■■

نعرف نحن البشر ، أننا نتصبب عرقاً عندما ترتفع درجة حرارتنا ، وعندما يتبخر العرق نشعر بالبرودة . وسرعان ما نحس بالعطش والرغبة في تناول جرعات من الماء لتعويض السائل الذي فقدناه .

وبعكس البشر فإن النبات والحيوان قد تكيف مع ندرة الماء في الصحراء ، وأصبح باستطاعته أن يبقى على قيد الحياة فترات طويلة من الجفاف والحرارة .

وهناك عدة طرق استطاع الحيوان بواسطتها التكيف مع حرارة الصحراء . الكائنات الصغيرة مثل اليربوع والعقرب والفأر ، تقوم بحفر مخابىء عميقة تلوذ بها من حرارة منتصف النهار ، ولا تخرج إلا ليلاً عندما تخف درجة الحرارة .

ولكن الطيور لا تستطيع أن تقوم بمثل هذا العمل . **فماذا تفعل ؟**

البوم والسُبَّد (الضُوَع) تختبىء أثناء النهار في شقوق الصخور أو شجيرات الصحراء ، وتنطلق ليلاً . **اما الطيور الكبيرة مثل النسر والحدا**

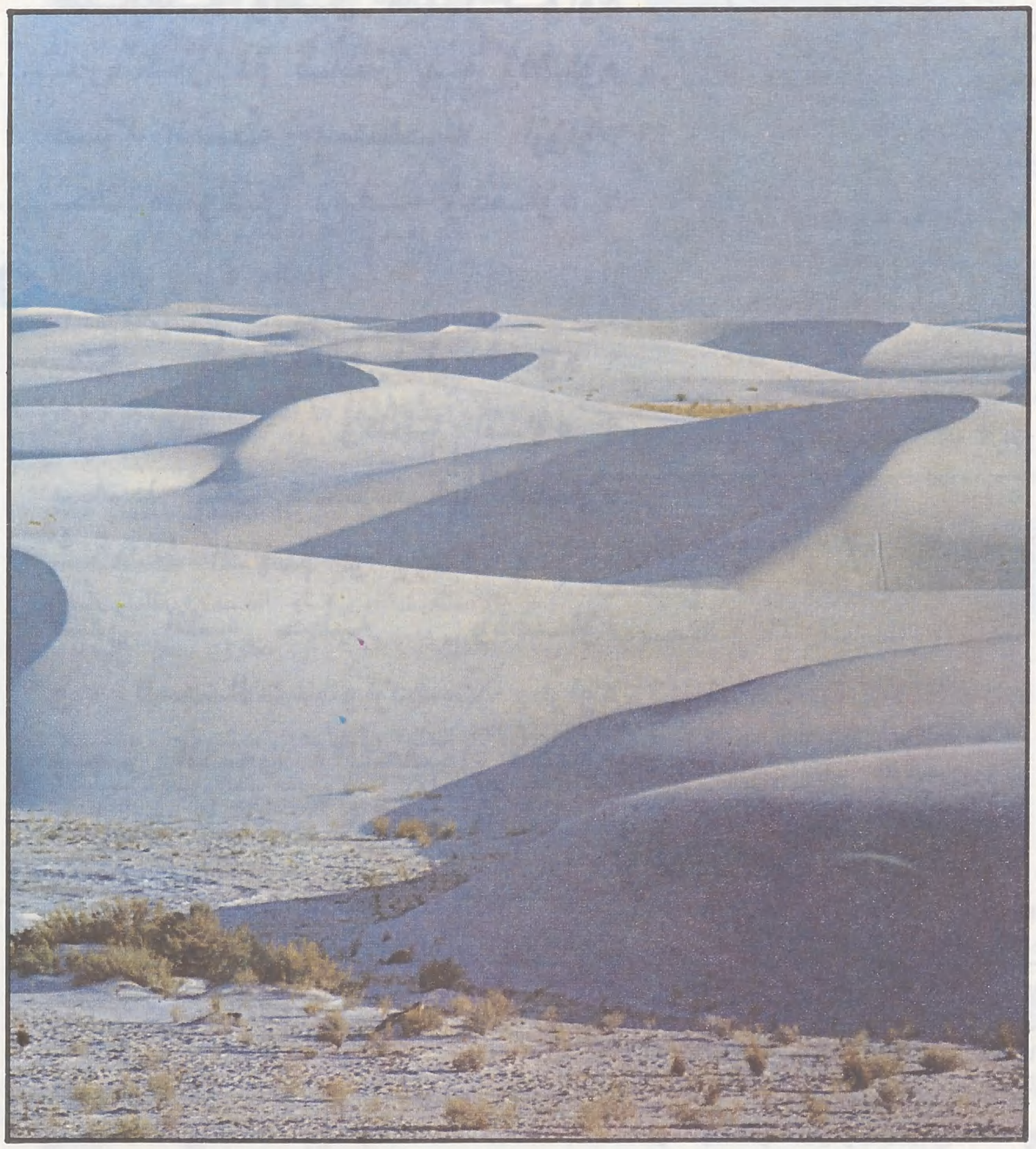

● منظر الرمال البيضاء في صحراء المكسيك .. تشكلت هذه الرمال من الجص .. ●

والعقاب فإنها تقضي النهار في أعالي الجو حيث الهواء أقل حرارة .

أما الطيور الصغيرة جداً لا تبتعد كثيراً عن الواحات والبرك والأنهار ، لأنها بحاجة إلى الماء دائماً لتعويض ما يتبخر من جسمها منه .

أوفر حيوانات الصحراء حظاً وأكثرها تكيفاً : الجمال والظباء والثدييات الكبيرة عموماً . إنها لا تحفر لنفسها حفراً تختبىء فيها ، ولكن حجمها هو الذي يساعدها على تحمل حرارة النهار .

يحتاج جسمها لفترة طويلة حتى يشعر بالحرارة . **لذلك فهي لا تتصبب عرقاً إلا بعد العصر** . وبذلك فهي توفر قسماً كبيراً من الماء . كذلك فإن سطح جسمها صغير جداً مقارناً بحجمها . والمعروف أنه كلما كان الكائن كبير الحجم صغير السطح كان أقدر على تحمل فقدان الرطوبة عبر الجلد .

الصحـــراء القطبيـــة . . .

عادة ما ترتبط الصحراء في أذهاننا بالمناطق الحارة . **ولكن الحقيقة أن هناك مناطق صحراوية حتى في القطب** . وإذا كانت مشكلة الكائنات الحية في صحراء المناطق الحارة التكيف مع الارتفاع الكبير في درجات الحرارة فإن مشكلتها في صحراء المناطق القطبية التكيف مع الهبوط الحاد في درجة الحرارة . الحيوانات الصغيرة مثل الأرنب القطبي تحفر أنفاقاً على عمق كبير تحت تلال الثلوج . وهذا لا يكفي . إنها بحاجة إلى غطاء . وقد زودها الخالق سبحانه بالفرو الكثيف .

أما الحيوانات الكبيرة مثل الدب فإنها لا تحفر الأنفاق بل تعتمد على الجسم الكبير والفرو الكثيف الطويل .

المنـــاخ والشـــكل :

الثدييات والطيور التي تعيش في المناطق الباردة أكبر حجماً من مثيلاتها التي تقطن المناطق الحارة . الحيوانات ذات الدم الحار تولد الحرارة عبر

● صبـــار الصحـــراء ●

● الجليد يغطي الصحراء القطبية . السمك هو الغذاء الوحيد لحيوانات هذه الصحراء مثل الفقمة ●

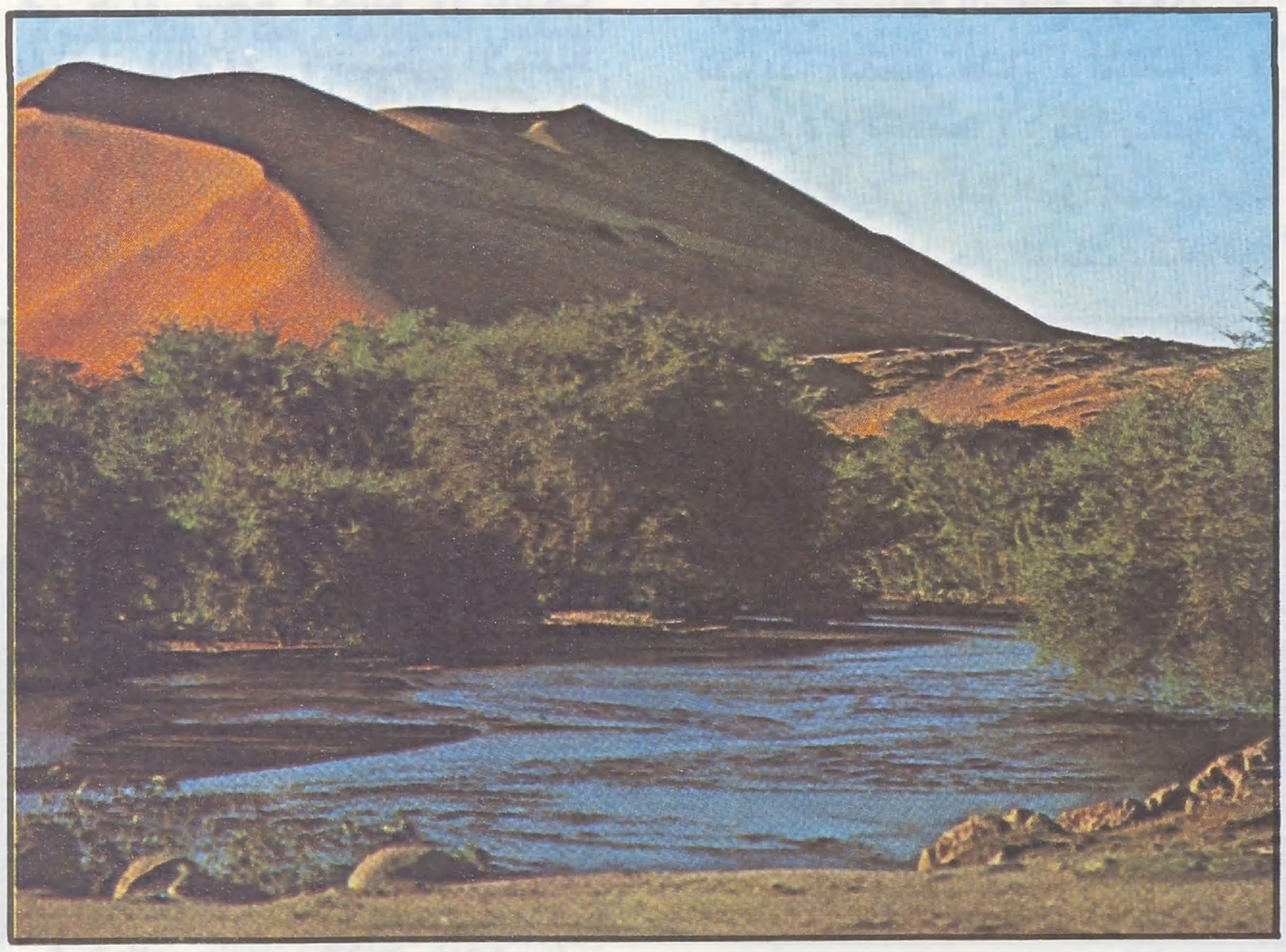

● الصحراء المنخفضة الارتفاع جافة ، ولكن قريباً منها تجري أودية في الشتاء ●

من عجائب المخلوقات

● أوفر حيوانات الصحراء حظاً وأكثرها تكيفاً .. الجمال والظباء والثدييات الكبيرة عموماً .. إن حجمها يساعدها على تحمل حرارة النهار ، فهي لا تتصبب عرقاً إلا بعد العصر .. ●

الجسم ، وخاصة في الداخل ، وتفقدها على السطح . الحيوانات الكبيرة الحجم لها سطح صغير مقارناً بحجمها ، على عكس الحيوانات الصغيرة ، ولذلك فهي أقدر على الاحتفاظ بالحرارة داخل الجسم من الحيوانات الصغيرة .

الدب مثال على ذلك . أكبر الدببة حجماً هو الدب الذي يعيش في جزيرة **« كودياك »** في خليج الاسكا ، وأصغرها **الدب الماليزي** الذي يعيش في المناطق الاستوائية الحارة في جنوب شرقي آسيا . **وهذا يدل على أن كبر الحجم جاء للتكيف مع المناطق الباردة ، بينما صغر الحجم جاء للتكيف مع المناطق الحارة** . هذا من حيث درجة حرارة الجسم . أما من حيث الاقتصاد في الماء فإن كبر الحجم أفضل لحيوانات المناطق الحارة الصحراوية حيث يندر الماء ، وهكذا فإن الحجم الحقيقي للحيوان يتأثر بهذين العاملين المتعارضين .

العلاقة بين المناخ وحجم الجسم لا أهمية لها بالنسبة للكائنات ذوات الدم البارد مثل الزواحف . هذه الكائنات تحصل على الحرارة من الخارج عن طريق سطح الجسم ولا تولدها داخلياً . لذلك فهي لا تستطيع الاحتفاظ بحرارتها إذا كان الجو بارداً أو كان حجمها كبيراً .

لذلك فالزواحف الكبيرة الحجم توجد في المناطق الحارة من العالم .

شكل الحيوان يرتبط كذلك بالمناخ : **فالحيوانات التي تعيش في المناطق الباردة تكون اطرافها قصيرة ، ويكون جسمها ممتلئاً ، وبذلك تقل مساحة سطحها الذي تفقد من خلاله الحرارة** .

أما في المناطق الحارة فإن أرجل الجمال والأغنام تكون طويلة والجسم مزيلاً .

والثعالب مثال آخر على علاقة الجسم بالمناخ . **الثعلب القطبي له خطم قصير وآذان صغيرة جداً ، بينما ثعالب المناطق المعتدلة لها خطم طويل وآذان كبيرة . أما ثعالب المناطق الصحراوية الحارة فهي أصغر واضعف جسماً من ثعالب المناطق المعتدلة** ، إلا أن آذانها أضخمَ .. هذه الآذان الضخمة تجعل سمعها أفضل ، من جهة ، وتجعل جسمها أبرد من جهة أخرى .

الفيل يناقض تلك القاعدة . إنه ضخم الجسم ويعيش في المناطق الاستوائية الحارة . **ولكن له آذان ضخمة جداً تزيد من مساحة السطح ، وتعمل على تبريد الجسم مثل « المشع » في السيارة** (Radiator) ، هذا ينطبق على الفيل الافريقي ، أما الفيل الهندي فإنه يحتمي بظلال أشجار الغابات . لذلك فإن آذانه أصغر من قرينه الافريقي .

يلاحظ أن الفيل يحرك آذانه إلى الأمام والخلف في الطقس الحار . وباستطاعة الفيل تحمل درجة الحرارة العالية جداً إذا توفر الماء . وأحياناً يقوم الفيل بالحفر في رمال ضفاف الأنهار بحثاً عن الماء .

العلاقة بين الجسم والمناخ تظهر في البشر أيضاً . **الإسكيمو مثلاً ذوو اجسام مكتنزة واطراف قصيرة وانوف منبسطة . بينما الأفارقة في المناطق الاستوائية طوال الأجسام والأطراف** .

التصحّـــر . . .

رغم أن كل إنسان تقريباً يعرف ما تعنيه كلمة صحراء ويستطيع أن يصف ظروفها ، فإنه لا يزال من الصعب تحديد الأسباب الدقيقة التي جعلت الصحراء قاحلة ومنفرة للحياة .

مثلاً : يمكن القول إن الحرارة هي السبب .. ولكن الصحراء ليست دائماً حارة . في بعض المناطق الصحراوية الشتاء بارد جداً ، بينما الصحراء القطبية هي أبرد مناطق العالم .

يمكن القول : إن الجفاف هو السبب .. ولكن الصحراء تشهد أحياناً مطراً غزيراً وفيضانات مدمرة . ولكن

● الجمل سفينة الصحراء .. له قدرة عجيبة على التكيف مع البيئات القاحلة . هذه الصورة لمجموعة من الجمل العربية وحيدة السنام ●

● العلاقة بين الجسم والمناخ تظهر في البشر أيضاً .. الإسكيمو مثلاً ذوو أجسام مكتنزة وأطراف قصيرة وأنوف منبسطة بينما الأفارقة طوال الأجسام والأطراف .. ●

يمكن القول : إن الجفاف هو السائد معظم العام .

أما في المناطق القطبية فالماء يتحول إلى جليد لا يفيد نباتاً ولا حيواناً ، فكأنه غير موجود . وهذا ما جعل الحياة مستحيلة هناك . باختصار يمكن القول : إن الصحراء هي الأرض غير المضيافة للحياة .

من يطوف حول الأرض في قمر صناعي يبدو له خمس سطحها رمادياً لا حياة فيه . هذه المناطق ذات صيف حار وشتاء بارد نسبياً . في بعض الصحارىٰ مثل : منغوليا ، الشتاء بارد تماماً ، الماء قليل ، وما يتبخر منه على مدار العام أكثر من المطر الذي ينزل .

والأسوأ من ذلك أن الصحراء غير ثابتة . لقد توسعت المناطق الصحراوية في المائة عام الماضية بمعدلات تثير الرعب .. هناك مناطق جنوبي الصحراء الافريقية ، وفي الصومال ، وقريباً من صحراء « ثار » الهندية الباكستانية كانت حتى عهد قريب خضراء يانعة ، ثم تحولت إلى صحراء لا حياة فيها . ويعود ذلك إلى النشاطات الإنسانية غير الحكيمة ، خاصة قطع الأشجار لاستخدامها كوقود للطبخ ، وكذلك استخدامها بشكل كبير للرعي .

وهناك اعتقاد بأن الأرض التي حولها الإنسان إلى صحراء في المائة عام الماضية ، بسبب تلك النشاطات ، كان يمكن أن تسد حاجة البشرية بأكملها من الطعام .

أنــواع الصحراء ...

يعزى توزيع المناطق التي يسقط فيها قليل من المطر أو لا يسقط فيها مطر على الإطلاق إلى الشكل الذي يحيط به الغلاف الجوي العالم .

الصحارىٰ الاستوائية وشبه الاستوائية هي نتيجة لوجود أحزمة من الضغط العالي تدوم قليلاً أو كثيراً . عندما يسجل « **البارومتر** » قراءة عالية نعرف أننا سنشهد فترة من الطقس الجميل . الهواء الجاف أكثر كثافة من الهواء الرطب . لذلك عندما تصعد إبرة البارومتر إلى أعلى فهذا يعني أن الهواء جاف . عندما يكون ضغط الهواء عالياً معظم العام ، **وتسطع الشمس عبر سماء بلا غيوم ، تصبح الأرض صحراء محروقة . وهذا ما نجده في صحراء الجزيرة العربية والهند .**

صحراء آسيا الوسطى بعيدة عن البحر ولذلك لا تعرف المطر على الإطلاق .

وينطبق هذا الوضع على الصحراء الاسترالية وصحراء أمريكا الشمالية .

ويسمى هذا النوع من الصحراء « **الصحراء القارية الداخلية** » ، لأنها تقع داخل التضاريس القارية .

أما الصحارىٰ التي تشهد قليلاً من المطر فإنها تقع قريباً من سلاسل الجبال التي تسبب ارتفاع الهواء في الجو وسقوط المطر . ولكن معظم المطر يسقط على الجبال ولا يصل إلا القليل منه إلى الصحراء . وهكذا فإن الصحراء إما أن تكون نتيجة للبعد عن البحار أو بسبب حواجز الجبال .

● مشكلة الكائنات الحية في صحراء المناطق الحارة الارتفاع الحاد في درجات الحرارة .. وفي صحراء المناطق القطبية الهبوط الحاد في درجة الحرارة ●

هناك أيضاً « **الصحارىٰ الساحلية الباردة** » التي تقع قريباً من شواطىء المحيطات ، كما في شيلي وبيرو . هذه الصحارىٰ لا تعرف المطر ولكنها تشهد الندى والضباب البارد الناتج عن تيارات المحيط الباردة التي تمر على الشواطىء فتؤدي إلى تشكل الضباب لا المطر . هذه الصحارىٰ باردة غير حارة .

الصحراء وعوامل المناخ ..

تتأثر نباتات وحيوانات الصحراء بالمناخ السائد المتقلب . وعادة ما تشهد الصحراء أياماً حارة جداً تتلوها ليالٍ باردة . والفترات الطويلة من الجفاف تتخللها عواصف رعدية وفيضانات .

المعروف أن الشمس لا تكون قاسية على الأرض عندما يكون الهواء رطباً والسماء ملبدة بالغيوم . من ناحية أخرى فإن السحب في الليل تحمي دفء الأرض . إنها كالغطاء بالنسبة للإنسان . **ولكن في الصحراء يكون الهواء قليل التشبع بالرطوبة فلا يستطيع حماية الأرض من اشعة الشمس الساطعة . كما أن قلة الغيوم ليلاً تفقد الأرض دفئها .**

هذا هو السبب في شدة الحرارة نهاراً وشدة البرودة ليلاً .

أما في الصحراء القطبية فالعام مقسوم إلى يوم يمتد ستة أشهر صيفاً وليل يمتد ستة أشهر شتاء . وهذا يجعل البيئة القطبية أقل صلاحية للحياة حتى من البيئة الصحراوية النقيضة ، أي الحارة جداً .

هطول الأمطار في الصحراء لا يتبع نمطاً واحداً على مدى السنين . قد تهطل كمية كافية من المطر في عام وقد لا يسقط مطر على الإطلاق في عام آخر .

إن وجود ضفاف أنهار جافة في الصحراء ، والتي تعرف عند العرب

بالوديان ، يؤكد أن المطر يسقط بين حين وآخر هناك ، ولكنه سرعان ما يتلاشى لعدم وجود نباتات تمنع ذلك ، كما أن التراب ليس صلباً ليمنع غوره .

الريـــاح الصحراويـة . . .

الصحراء أرض مفتوحة لا ملجأ فيها يحمي من الرياح الهوجاء خاصة في النهار . وتتكاثف الرياح مع الجفاف ودرجة الحرارة العالية جداً أو قلة النبات . وفي القطب توجد أعنف رياح في العالم .

وتحمل الرياح الصحراوية حزماً من الغبار والرمال التي تؤدي إلى تحاتّ الصخور الصحراوية . وينتج عن ذلك مناظر رائعة كأنها التماثيل ، كما يلاحظ ذلك في صحراء الجزائر وأريزونا .

كما تتجمع كميات أخرى من تلك الرمال لتكون الكثبان الرملية ، وعادة ما يكون رملها ناعماً جداً لا يؤذي العيون كما هو الحال مع رمال الشواطىء .

تعرف الرياح الصحراوية في مصر باسم « **الخماسين** » وفي غربي أفريقيا باسم « **الهارماتان** » ، وفي الجزيرة العربية باسم « **الشرقية** » ، وفي السودان بـ « **الهبوب** » .

في صحراء أمريكا الشمالية تتحول الرياح إلى أعاصير تصل سرعتها أحياناً ١٥٠ كيلومتراً في الساعة .

التَّجْويـــة . . .

تتكون التربة نتيجة لتفتت الصخور التي تشكل قشرة الأرض ، ويعتمد ذلك على العوامل الجوية . وهذا ما يعرف علمياً باسم « **التَّجْوية** Weathering » . وقد تكون التجوية ميكانيكية أو كيماوية أو بيولوجية .

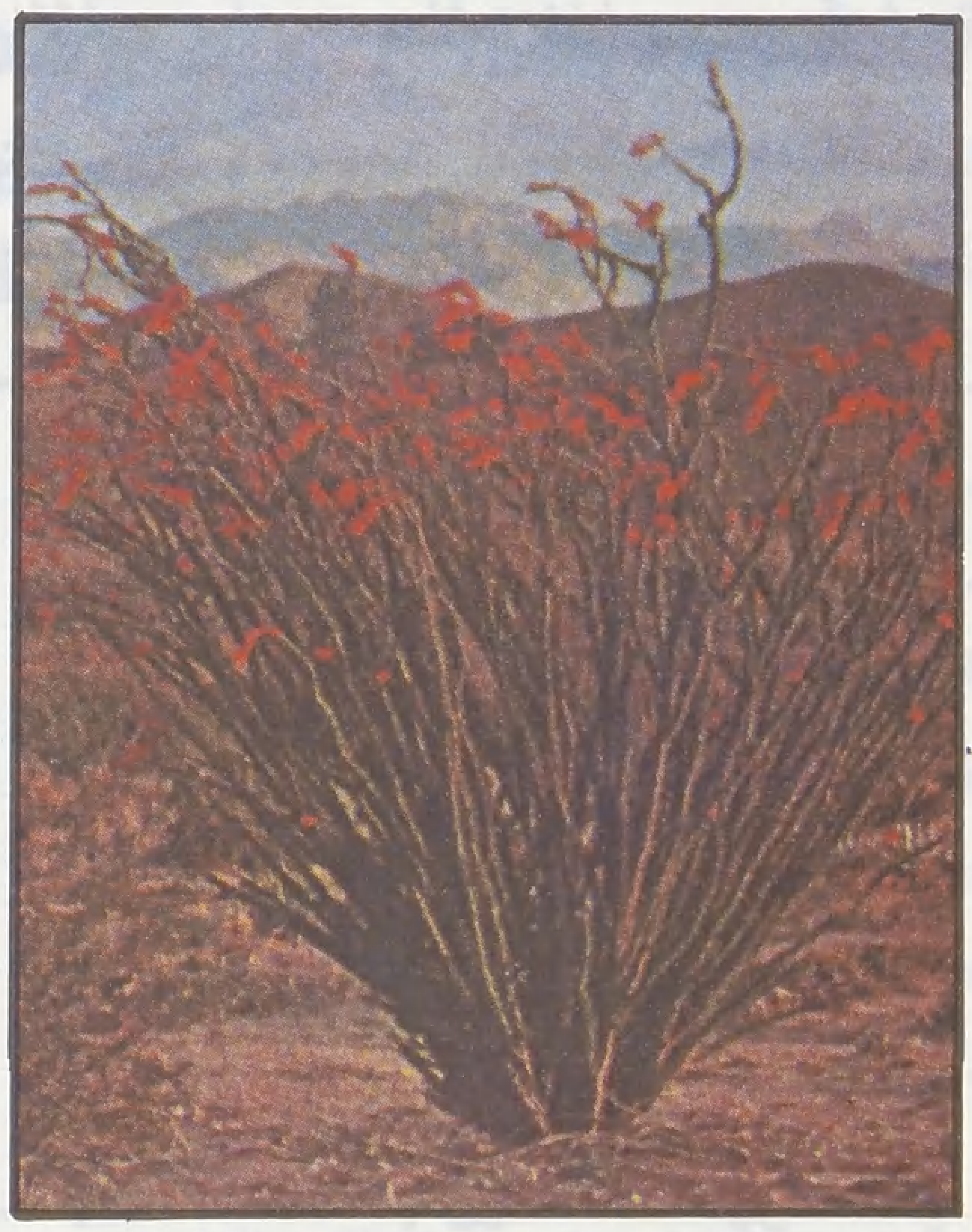

● نبات الاوكوتيلو في الصحراء الامريكية .. منظر رائع في الشتاء عندما تتفتح ازهاره ●

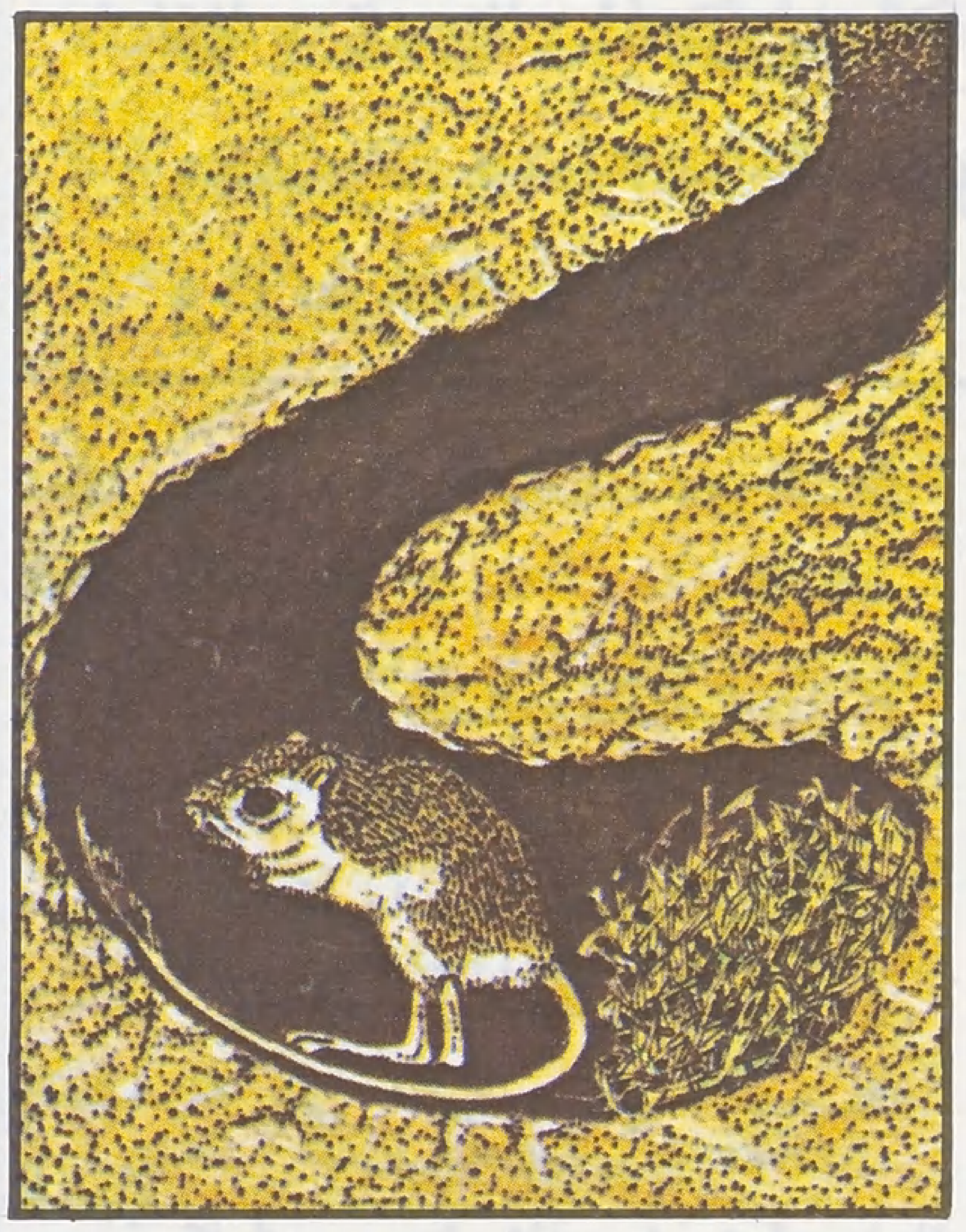

● فار حفر لنفسه نفقاً يتقي به حرارة النهار .. فـإذا اتى الليل سعـى في الأرض .. ●

● الدب يحفر لنفسه وكراً يقضي فيه الشتاء نائماً .. حرارة الجسم تصل إلى الصفر تقريباً ، كما يقل عدد دقات القلب وينقص عمل الجهاز التنفسي ، وهذا بدوره يقلل الحاجة إلى الطعام ●

● الدب القطبي . اضخم آكل للحوم في المناطق القطبية . يقتصر غذاؤه على الأسماك والفقمة ●

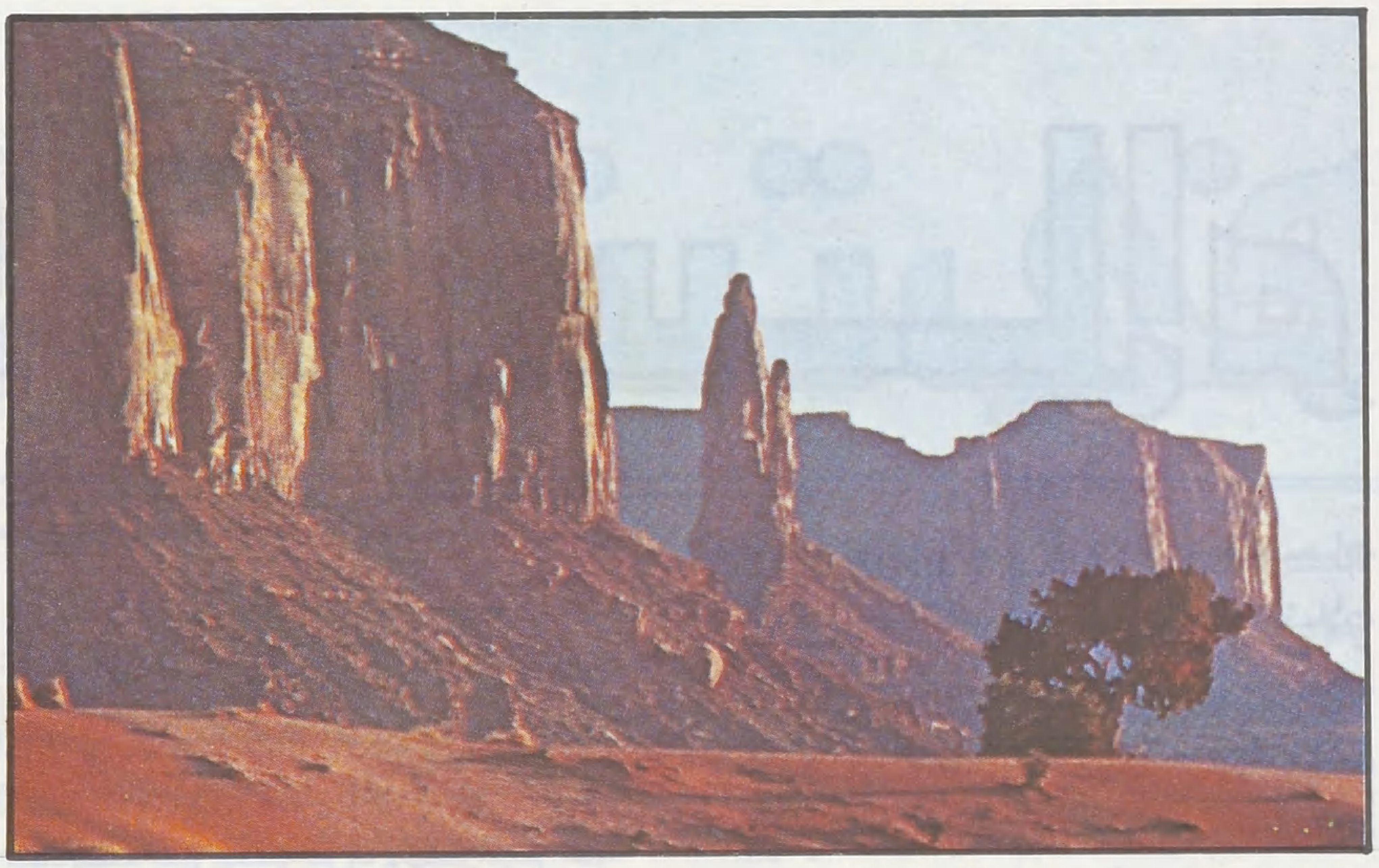

● منظر رائع تكون بفعل عوامل التعرية ●

● اشكال مختلفة من الكثبان الرملية .. اتجاه الريح وقوتها هو المسؤول عن تلك الاشكال ●

في الصحارىٰ القطبية تتم عملية تفتت الصخور بفعل حركة الجليد والأنهار الجليدية . في الصحارىٰ القطبية وشبه القطبية تتعرض الصخور لحرارة مرتفعة أثناء النهار وبرودة حادة أثناء الليل مما يؤدي إلى عملية تمدد وتقلص ينتج عنها تشقق وتكسر وتفتت .

وتتضافر العواصف الرملية مع تقلب درجة الحرارة لتؤدي إلى تفتيت الصخور .

تعتبر العواصف الرملية عاملاً ميكانيكياً . ولكن هناك عاملاً كيماوياً يتمثل في تحلل الصخور بفعل العناصر الكيماوية المذابة في ماء المطر .

وتفسير ذلك أنه رغم قلة نزول المطر في الصحراء إلا أن انكشاف الصخور الصحراوية وعدم حمايتها بالنبات يسهل عملية تفتيتها . وتزيد عملية تفاعل تلك العناصر المذابة في الماء كلما اشتدت الحرارة .

أما العوامل البيولوجية فتأثيرها قليل في الصحراء . وتتم عملية التجوية البيولوجية بواسطة ديدان الأرض والحشرات التي تحفر في التربة وتسهم في تفتيتها .. كما أن تناولها للأوراق الساقطة من النبات يؤدي إلى تكوين مواد عضوية تتفاعل مع التراب .

وتتضافر البكتيريا والميكروبات الأخرى مع الديدان والحشرات . ولكن الصحارىٰ القطبية تحول دون نمو هذه الكائنات ـ بسبب شدة البرد ـ بينما تحول الصحراء الحارة دون تكاثرها بسبب الجفاف . جلد الديدان رطب يجف بسرعة ، لذلك فهو بحاجة للماء باستمرار .

من عوامل التجوية أيضاً المطر الذي يؤدي إلى امتلاء الأودية والسيول وانجراف التربة .

منهج الإسلام

■■ يميل الإنسان بطبعه إلى الجري وراء ما يكشف له غموض المستقبل ، لأن غريزة الخوف عنده تستحوذ على مشاعره ، فتدفعه إلى الجري وراء كل صوت يعطي له الأمل في معرفة ما يحدث في الغد ، وتسلب إرادته أمام الذين يدعون أنهم قادرون على كشف غموض المجهول ، فيسير وراءهم دون اعتراض ، على مسلك يسلكونه ، حتى ولو كان مضاداً للعقل ، أو متناقضاً مع نصوص الأدلة الشرعية التي يؤمن بصحتها ، ويعتقد سلامتها من التناقض ، أو التنافر مع متطلبات الحياة .

وقد أورثته هذه الغريزة حب الاستطلاع ، فاندفع في سبيل إشباعها في كل طريق يوصله إلى المعرفة ، أياً كانت هذه المعرفة ، فهو دؤوب في الكشف عن أسرار الطبيعة ، ومجد في معرفة ما يدور حوله من أحداث ، وحريص على الوصول إلى كنه الوجود وعلته وحقيقته ، مهما كلفه ذلك من جهد ومال ، فهو يركب الصعاب في سبيل الحصول على معلومة توضح له جانباً من جوانب الغموض في حياته ، ويتحمل المشاق جرياً وراء حل لغز من ألغاز الأحداث التي تدور حوله ، ويستصغر المخاطر إذا بدت له بارقة أمل في إزاحة الستار عن شيء يجهله ■■

بقلم : الدكتور محمد شامة

ولم يقتصر الإنسان في إشباع هذه الغريزة على تتبع مصادر المعرفة ، التي تتعلق بالوجود ، وبأسرار الطبيعة فقط ، بل جاوزها إلى السعي إلى كل مصدر يعطيه نبأ لم يعرفه ، ويمده بخبر يسلط أضواء على جانب مجهول لديه ، أياً كان نوعه .. سواء أكان متعلقاً بأحداث الدول والشعوب ، أو بأحوال الأمم والمجتمعات ، أو كان متصلاً بأسرار الأسر وخصوصياتها ، أو بحياة الأفراد وعلاقاتهم الشخصية ، فهو يميل إلى التجسس لمعرفة ما يدور خلف الأبواب ، وينصت بسرور إلى من يمده بأخبار الناس ، خاصة إذا كانت هذه الأخبار تتعلق بشخصيات عامة في مجتمعه ، أو لها علاقة به ، وفي تشوق سروره بسماع هذه الخصوصيات يصدق كل ما يقال له ، دون تمحيص أو تدقيق ، بل قد تدفعه دوافع خفية في نفسه إلى ترديد ما سمعه مؤكداً على ما يدفع السامع إلى تصديقها ، وإن اقتضى الأمر الاعتراف بأنه شاهدها بنفسه ، فإنه لا يتردد في ذلك .

تنكب الإنسان الطريق في سبيل إشباع هذه الغريزة ، فسلك طرقاً غير مستقيمة قادته إلى مسالك الضياع والهلاك ، وقذفت به إلى واد سحيق ، لا يهتدي فيه إلَّا إلى التخبط في الظلمات ، والتردد بين أمواج الشك والتشكيك ، والوقوع في مآزق لا يستطيع التخلص منها إلَّا بعد أن يفقد المال والجاه ، ويضحي بالنفس والنفيس ، ويتجرد من السمعة الطيبة والصفات الحميدة ، **فيقف عارياً من كل ما يستره من ثبات في القلب** ، وأمان في مصدر المعرفة ، وفضيلة وكرامة بين أهله وبني وطنه .

حصاد الهشيم ...

ففي جانب الجري وراء معرفة المجهول ، لم يجد ما يبتغيه ، ولم يحصل على ما يزيل عنه الخوف من المستقبل ، بل وقع في حبائل المنجمين الذين لا يعرفون شيئاً مما يقولون ، إنما هي ألفاظ غامضة ، وعبارات لا تؤدي معنى ، وأحكام لا تتفق ومقتضيات العقل ومتطلبات الحياة ، امتلأت بالأوهام ، وخلت من الحقائق ، فغلفت بالأماني الكاذبة والآمال الخادعة ، فمن يصدقها هو في ظلمات بعضها فوق بعض ، فقذفت به أمواج الضياع والهلاك .

وفي مجال البحث عن أسرار الطبيعة ، وكنه الوجود ، تجاوز حدود القدرة الإنسانية فصدق ما يقال له عما وراء الطبيعة ، ناسياً أن من يخبره عن ذلك عاجز عن الوصول إلى المجال الذي يتحدث عنه ، فليس ما يقوله سوى استنتاجات لا أصل لها ، وأقيسة لم يتوصل الإنسان بعد إلى التأكد من صدقها .

أما في المجال الثالث ـ وهو المتعلق بسعي الإنسان وراء معرفة الأنباء التي تتعلق بالحياة الإنسانية وتصديقها دون تمحيص أو تدقيق ، فقد ارتكب الإنسان فيه حماقات أثرت على سلوكه في المجتمع ، إذ مال إلى تصديق كل ما يقال له ، فوقع بذلك في مشاكل اجتماعية وأخلاقية لا حصر لها ، وتسبب سلوكه هذا في تدمير سمعة أشخاص ظلماً وعدواناً ، وفي إشعال المعارك بين الأفراد والأمم ، أتت على الأخضر واليابس ، وسقطت فيها ضحايا بريئة ، فتحطمت بسببها نظم دولية ثابتة ، وأسر ذات قدم راسخ في ساحات الفضيلة والشرف والكرامة .

موقف الإسلام ...

ووقف الإسلام من هذه الظاهرة بشعبها الثلاث موقف المعالج للإنسان ، فلم يأمره بانتزاع هذه الغريزة . لأن ذلك محال ، ولم يفرض عليه من الوسائل ما يكبتها في قلبه ، لأن ذلك ضد الطبيعة

في تقييم الأنباء

البشرية ، بل هذبها ووجهها إلى طريق يعود على الإنسان بالخير ، وعلى المجتمع البشري بالنفع العام ؛ فبين له أن هؤلاء الذين يوهمونه بأنهم يعرفون أنباء المستقبل غير صادقين ولا يستطيعون دفع الشر عن أنفسهم ، إذ لو كانوا صادقين ما وقعوا في المآزق التي تصادفهم في حياتهم ، وصدق الله إذ يقول موجهاً الخطاب لنبيه ﷺ :

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف : ١٨٨) .

فإذا كان النبي ﷺ لا يعلم ما يدفع عنه السوء المخبوء له في صفحات المستقبل المجهول .. فكيف بهؤلاء الذين لا يملكون من المؤهلات ما يمكنهم الله بها من معرفة الغيب ، وذلك لأن الله لم يطلع أحداً على الغيب إلا من ارتضى من رسول ، وفي حدود ما يريد الله إعلامه به ليبلغه لقومه ، يقول الله تعالى :

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً ، إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً ، لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ... ﴾ (الجن : ٢٦-٢٨) .

أما ما يدعيه بعض العلماء من تصور ما يدور فيما وراء الطبيعة ، فذلك محال .. لأن قدرة الإنسان عاجزة عن الوصول إلى كنه ما يدور حولها ، فكيف تستطيع معرفة ما يحدث في مجال لا تستطيع تصوره فضلاً عن الوصول إليه ، فهو من الأشياء التي استأثر الله بعلمها .. يقول تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (النحل : ٧٧)

ويقول :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ (آل عمران : ١٧٩)

فمن يدعي معرفة ما وراء الطبيعة فهو كاذب لا يجوز لمسلم أن يصدقه فيما يقول حتى لا يقع في ضلالات تتنازعه ذات اليمين وذات الشمال ، فتعكر عليه صفو حياته .

وفي مجال تلقي الأنباء ـ سواء أكانت تتعلق بالأمم والشعوب ، أو كانت تمس الأشخاص والأفراد ـ فقد أوصى الله المؤمنين بعدم تصديق الخبر قبل التأكد من صحته ، فقال تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (الحجرات : ٦) .

أي : إذا سمعتم خبراً فلا تسارعوا بتصديقه قبل أن تتثبتوا من صحته ، وذلك لا يكون إلا بفحص جميع الجوانب التي تؤدي إلى التأكد من صدق المصدر الذي خرج منه الخبر أو التثبت بصورة أو بأخرى بأن ما يحتويه الخبر من معلومات مطابق للواقع ، بحيث لا يشوبه شائبة ، تلقي ظلالاً قاتمة على حقيقته ، لأن تصديق كل ما يقال دون تمحيص يوقع في مآزق لا مخرج منها إلَّا بآثار بعيدة المدى على من له صلة ـ أياً كان نوع هذه الصلة ـ بالأخبار الكاذبة .

بل إن الإسلام أغلق كثيراً من المنافذ التي قد تنفذ منها أخبار تسيء إلى المسلم أو تؤدي إلى تقطيع أواصر الرحمة بين الناس ، وتمزيق حبال المودة بينهم ، وطمس معالم التعاطف والتآلف والتعاون بين المسلمين ، فأمرهم باجتناب الظن الذي يصور لهم صوراً غير حميدة عن إخوانهم ، كما حرم التجسس ، لأنه بالإضافة إلى أنه وسيلة لكشف سوءات الناس ، فهو باب لاختلاق الأقاويل ، التي لا أساس لها من الصحة ، وطريق تمهد لتصديق ما لا يمكن تصديقه ، وقد صور الله سبحانه وتعالى من يسلك هذين المسلكين ـ وهما : الظن والتجسس ـ بأبشع صورة ، حيث وصفه بأنه مثل من يأكل لحم أخيه ميتاً فقال تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحجرات : ١٢) .

الخلاصة ...

وجملة القول : إن حب المعرفة غريزة في الإنسان ، وهي ـ ككل الغرائز الإنسانية ـ تدفع صاحبها إلى إشباعها ، وفي سبيل ذلك سلك الإنسان مسالك ثلاثة ، فحاول كشف المستقبل ، وبحث عن كنه الوجود وحقيقة الحياة ، كما حرص على سماع الأخبار العامة والشخصية ، غير أن خوفه من المجهول وميله إلى البحث عن مصادر معرفة الأسرار ، يحمله دائماً على تصديق كل ما يقال له دون تمحيص ، مما يوقعه في أخطاء تؤثر تأثيراً سيئاً على عقيدته وسلوكه ومركزه الاجتماعي ، إلا أن من يعي أوامر الإسلام ، ويلتزم بها في مجال المعرفة ، فلا يصدق من يدعي معرفة المستقبل ، ولا يسلم بما يقال عن إدراك أسرار ما وراء الطبيعة ، ولا يسرع في تصديق ما يُلقى إليه من أنباء دون تمحيصها ، والتدقيق في مصادرها ، فإنه يكون بهذا قد سار على الطريق المستقيم ، حيث لا تهتز عقيدته ، ولا تلوث سمعته بين الناس ، فيعيش في اطمئنان ، يحب الجميع ، كما يسعى هو في الخير لكل الناس .

وحي الرحاب الطاهرة

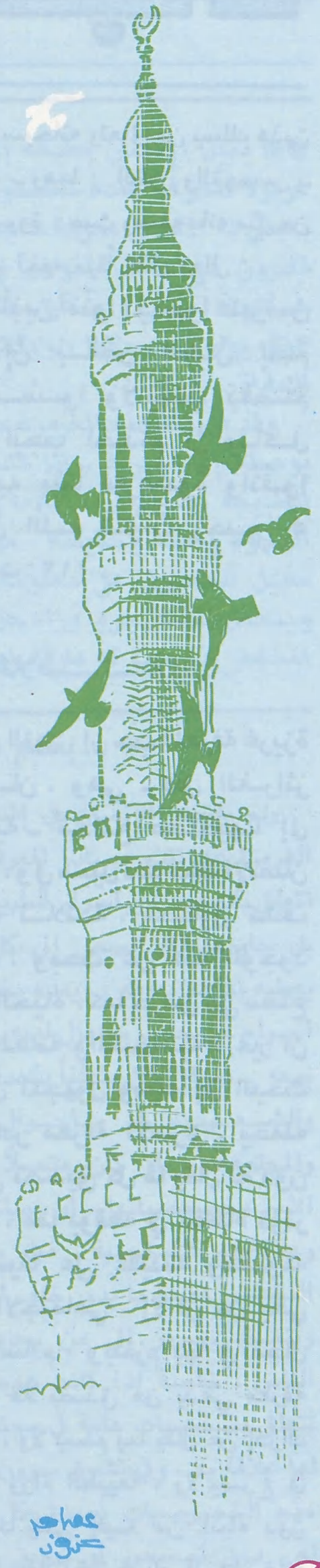

زُمَرٌ تَرُوحُ إلىٰ الْحِمىٰ وَتَعُودُ ... وَتَمُرُّ مِن بَابِ السَّلَامِ حُشُودُ
وَتَمُوجُ سَاحَاتُ النَّبِيِّ بِجَمْعِهِمْ ... شَوْقاً كَأَنَّ الْعَالَمِينَ وفُودُ
وَتَدَفَّقَ الأطْهَارُ نَحْوَ رِحَابِهِ ... وَرِحَابُهُ الإِيمَانُ وَالتَّوْحِيدُ
سَارُوا وَرَاءَكَ يَا مُحَمَّدُ أُمَّةً ... رُفِعَتْ لَهَا فِي الْخَافِقَيْنِ بُنُودُ
مِنْ كُلِّ وَادٍ قَدْ أَتَاكَ مُبَايِعٌ ... وَمُعَاهِدٌ أَخَذَ اللِّوَاءَ عَتِيدُ
حَقٌّ تُلَابِسُهُ النُّفُوسُ إذَا بِهَا ... قَبَسٌ وَتَسْقُطُ دُونَهُنَّ قُيُودُ
سُقِيَتْ كُؤوساً بِالْمَرَارِ عَلَىٰ الصَّدىٰ ... مَا صَدَّهَا نَارٌ وَلَا أُخْدُودُ
ذَهَبَ الأُلىٰ عَبَدُوا الْمُلُوكَ مَخَافَةً ... وَهَوىٰ الطُّغَاةُ بِظُلْمِهِمْ وَثَمُودُ
فِي شَرْعِ أَحْمَدَ إِخْوَةٌ وَصَحَابَةٌ ... مَا فِي الأُخُوَّةِ سَيِّدٌ وَمَسُودُ

****

وَدَخَلْتُ مِن بَابِ السَّلَامِ تَحِيَّةً ... وَالْجَمْعُ بَحْرٌ زَاخِرٌ وَمَدِيدُ
فِي كُلِّ رُكْنٍ رَاكِعٌ وَمُسَبِّحٌ ... فِي كُلِّ شِبْرٍ قَوْمَةٌ وَقُعُودُ
مَا رَاعَنِي خَوْفِي وَلَكِنْ عَزَّنِي ... أَنِّي غَرِيبُ النَّشْأَتَيْنِ بَعِيدُ
وَتَسَاقَطَ الدَّمْعُ الْبَخِيلُ غَزَارَةً ... يَمْحُو الْغِشَاوَةَ فَالْعُيُونُ حَدِيدُ
وَتَمَثَّلَتْ لِبَصِيرَتِي أَيَّامُهُ ... وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ وَالْبِنَاءُ جَدِيدُ
فَأَخَذْتُ أَرْنُو فِي الزَّمَانِ لِأُمَّةٍ ... تَعْتُو لَهَا الأَيَّامُ وَهْيَ سُعُودُ
أَرْسىٰ الرَّسُولُ أَسَاسَهَا وَسَمَا بِهَا ... حَقٌّ عَنِ التَّوْحِيدِ لَيْسَ يَحِيدُ
تُبْنىٰ الْمَمَالِكُ بِالرِّجَالِ وَإِنَّمَا ... تَبْنِي الرِّجَالَ عَقَائِدٌ فَتَسُودُ
فِي الرَّوْضَةِ الْغَرَّاءِ فِي جَنَبَاتِهَا ... لِلْهَائِمِينَ مَدَارِجٌ وَصُعُودُ
أَيْدِي الضَّرَاعَةِ بِالدُّعَاءِ تَوَجَّهَتْ ... نَحْوَ السَّمَاءِ وَمَا بِهِنَّ قُيُودُ
خَفَضَ الْمَلَائِكَةُ الْجَنَاحَ لِآيَةٍ ... سُمِعَتْ لَهَا بَيْنَ السَّمَاءِ رُدُودُ
صَلُّوا عَلىٰ الْمُخْتَارِ ثُمَّ تَحَلَّقُوا ... نُوراً بِهِ التَّهْلِيلُ وَالتَّحْمِيدُ

شعر : د. عبد المقصود محمد شلقامي

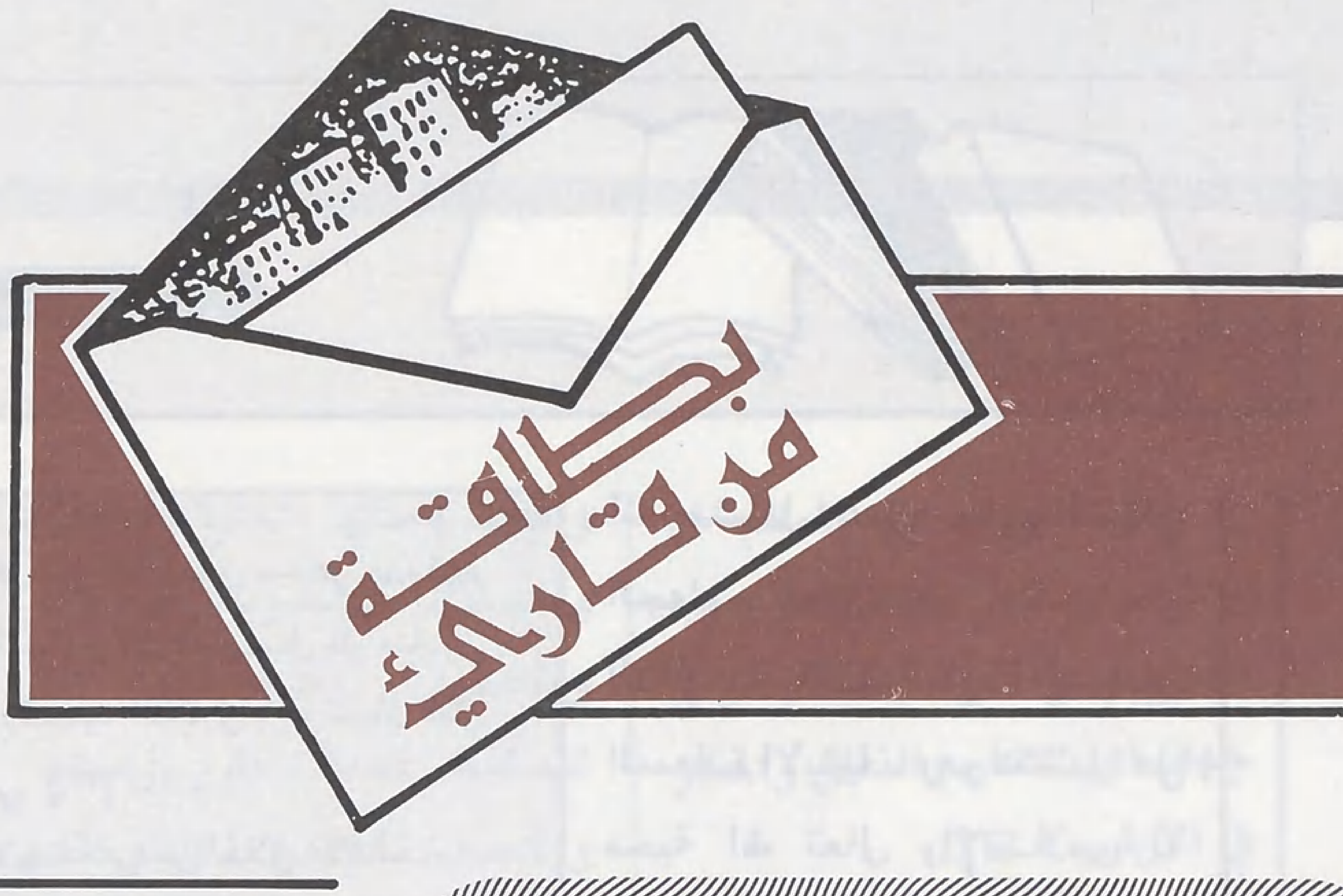

□ هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات وأقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيّة. ومن ثَمَّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوِّماتها ..

أو يبصِّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوِّم منهجاً. تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودلّ □

حضـارة العلم ؟

□□ عثر على الطفل « إيلان بن دوكا » ميتاً في « مونبيليه » بفرنسا بعد ان تناول شراباً اسود اللون .. تردد ان والدته اقنعته بشربه لحمايته من السحر !!

وكان قد عُثر في فترة سابقة على مزارع في « نورماندي » في فرنسا ايضاً في حالة خطيرة بعد ان حكمت عليه سيدة تعمل في إبطال مفعول السحر بعدم تناول الملح والماء .

وكشفت كذلك وفاة سيدة في المنطقة الباريسية عن وجود طائفة تلتف حول شخص اسمه « بوسي كومبين » يدّعي المقدرة على شفاء المرضى □□

عن « الشرق الأوسط »

القارىء : طارق يسري ـ جمهورية مصر العربية ـ دمياط

أزيلوا الأجانب من معبدنا!!.

□□ هذا المنشور قامت بطبعه وتوزيعه « منظمة جبل البيت » الإسرائيلية المتعصبة ..

المنشور يصوِّر المسلمين وهم يؤدون صلاة الجماعة في ساحة المسجد الأقصى، بينما جاءت فوق الصورة (بالعبرية) وتحتها بـ (الانجليزية) هذه العبارة : (ازيلوا الأجانب من معبدنا) □□

القارىء : أحمد نوفا ـ الأردن

ثمـن الحـرب ؟!..

□□ من اجل محاولة اخذ فكرة عن ثمن الحرب التي يخوضها الجيش الأحمر في افغانستان ، لا بد من التمييز بين التقارير الصادرة عن « المقاومة » ، وتلك التي تصدر عن بعض قادة النظام في « كابول » وتتناولها شبكة المراسلين .. إنه عمل دقيق ، ولكنه هام على اكثر من مستوى رغم انه مجرد تقديرات تنطوي على بعض التناقضات ..

اما الشيء الذي يدعِّم كل الملاحظات المأخوذة من المواقع نفسها فتتحدد في قاعدة عامة : ان كل الاشتباكات تسفر عن ضحايا اكثر في صفوف الروس منها في صفوف المقاومة .. والمدنيون هم الذين يتحملون عبء الحرب باقي الوقت . □□

(مجلة : « Le Point » الفرنسية)

القارىء : وافق حسين ـ المغرب

حقـل اختبـار !!!

□□ تحدثنا إلى خبير عسكري بريطاني كبير ـ قضى نصف حياته العسكرية في مختبرات دفاع دول حلف شمال الاطلسي ـ وطلبنا منه إجراء حوار معه كي نعرف سر الغازات التي استخدمتها إسرائيل ضد بنات المدارس في الضفة الغربية .. لكنه لا يريد الكلام ، فالمحظور ـ على حد قوله ـ اكثر من المسموح البوح به (!) .

لكن من نتف قليل القليل مما قاله فهمنا ان الولايات المتحدة قدمت إلى إسرائيل بعض المواد الكيماوية لإجراء اختبارات على المدنيين الفلسطينيين ، وليست مهمة الطبيبين اللذين ارسلتهما الحكومة الأمريكية ـ والكلام على عهدة الخبير العسكري ـ معرفة نوع المرض او الظاهرة العجائبية ـ كما تسميها إسرائيل ـ لكنها لدراسة مفعول الأسلحة الكيماوية على المصابين ، وتقديم تقرير سري إلى مختبرات البنتاجون حول ذلك .. ثم لا يهم بعدها ما يقوله الطبيبان في مؤتمر صحفي ـ إذا عقداه □□

(الحوادث) ـ القارئة : مرفت سعيد فضل ـ الأردن

امتلاك العبيد في الغـرب !!!

□□ جاء في تصريح للكولونيل « باتريك مونتجمري » انه بينما كان يشغل منصب الأمين العام لجمعية « مناهضة الرق » ـ ومقرها لندن ـ ما بين عامي ١٩٦٣ و ١٩٨٠م ، تلقى دليلاً على ان الدبلوماسيين الأجانب يحتفظون بعبيد في واشنطن ونيويورك وجنيف .. واشار في خطاب نشرته صحيفة « تايمز » إلى ان الرق كان قد الغي رسمياً في بريطانيا عام ١٧٧٢م ، ولكنني حصلت على معلومات وثيقة ـ في الأعوام الأخيرة ـ عن امتلاك العبيد من قبل اشخاص ذوي وضع دبلوماسي يعيشون او يقيمون في لندن .. □□

« الدستور » ـ القارىء : شريف عبد المولى ـ الإمارات العربية المتحدة

شعـور إنسـاني !!

□□ صرَّحت هيئة الرقابة البريطانية بنشر كتاب « كيف تنتحر ؟ » ـ بعد عدة اشهر من المداولات القضائية ـ ويتضمن مائة طريقة جديدة للانتحار ـ بدون الم ـ وضعها المؤلف ـ وهو طبيب في الأصل ـ لانه ـ كما يقول في المقدمة ـ يشعر بما يعانيه المنتحر من الم عند رغبته في التخلص من حياته ..

في الوقت الذي صدر فيه هذا الكتاب كان مجلس العموم البريطاني يصوت ضد عقوبة الإعدام. □□

القارىء : إيهاب توفيق الشامي ـ (لندن)

هـل يُعـاد التـاريخ ؟!

□□ [الطائرات والسفن الحربية انضمت إلى القوات الزاحفة من الجنوب باتجاه بيروت ، ولقد تم التمهيد لتلك القوات بقصف مدفعي مركّز .. وافادت التقارير ان مدينة صور قد سقطت في ايدي القوات المتقدمة التي تتوجه الآن دون إعاقة تذكر باتجاه مدينة بيروت ، وقد تم إنزال وحدات من البحرية على الشاطىء الشمالي لمدينة صور ، وتم ايضاً سقوط صيدا بعد ان حاصرتها قوات مدعمة بالدبابات الثقيلة واحالت تلك المدينة التاريخية إلى خرائب ينبعث منها الدخان في كل مكان] ..

هذا ما جاء في الوصف الذي نشرته صحيفة « وول ستريت جورنال » في معرض تعليقها على غزو الحلفاء للبنان في الثامن من يونيو « حزيران » عام ١٩٤١م .. وغني عن القول ان هذا الوصف ينطبق تماماً على الغزو الإسرائيلي الأخير للبنان عام ١٩٨٢م من الناحية الاستراتيجية .. ليس هذا فحسب ؛ بل إن الولايات المتحدة الأمريكية لعبت الدور نفسه ايضاً في كلا الغزوين .. □□

« وول ستريت جورنال » القارىء : يوسف رمضان ـ الكويت

مكتبة الأمة

الكتاب : نظام التبرعات في الشريعة الإسلامية
المؤلف : محمد الحبيب التجكاني
طبع : دار النشر المغربية - الدار البيضاء

□□ من سمات المجتمع المسلم أنه مجتمع متكافل « **والمسلمون يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم** » والتكافل في المجتمع المسلم يشمل كل ميادين الحياة ، وتنظيم العلاقة بين الفرد والمجتمع ، وتحديد الحقوق والواجبات لكل منهما إزاء الآخر هو مجال التكافل الاجتماعي في الإسلام ...

وقد أعطى الإسلام أهمية زائدة للتكافل الاجتماعي من خلال الاقتصاد ، فشرع مجموعتين من القواعد ، **الأولى : قواعد ملزمة « الإحسان الإلزامي » والثانية : قواعد غير ملزمة « الإحسان الاختياري ، او نظام التبرعات »** .

وفي هذا الكتاب الذي نقدمه إلى القارىء المسلم يعالج مؤلفه المجموعة الثانية من هذه القواعد « **الإحسان الاختياري او التبرعات** » ، وقد قسم دراسته إلى قسمين ، جعل القسم الأول منها لدراسة عقود التبرع وهي : **الهبة والقرض والصدقة والوصية والكفالة ، فجاء في خمسة أبواب** :

الباب الأول في الهبة : تحدث فيه عن هبة العين ، **وهبة الدين ، وهبة المنفعة** ..

الباب الثاني في القرض : تحدث فيه عن القرض في الجاهلية ثم في الإسلام ، وكذلك القرض في بعض المدنيات الغربية ، وأخيراً القرض في الفقه الإسلامي الحديث وفي واقع عالم المسلمين اليوم .

الباب الثالث في الصدقة : عرض فيه للصدقة بمعنى الإنفاق الواجب ، وللصدقة بمعنى إنفاق التطوع ...

الباب الرابع في الوصية : تحدث فيه عن أركان الوصية وآثارها ، ثم عن التنزيل (أن ينزل أحداً من غير الورثة منزلة أحد الورثة) والوصية الواجبة .

الباب الخامس في الكفالة : تحدث فيه عن الكفالة وأنواعها وأركانها وآثارها ... وجعل القسم الثاني من الدراسة لبحث تصرفات المتبرع الواقعة بإرادة منفردة في أبواب ثلاثة :

الباب الأول في النذر : عرض فيه للنذر وشروطه وأنواعه ، ثم لكفارة النذر .

الباب الثاني في الالتزام : تحدث فيه عن الالتزام وأركانه وأنواعه وآثاره ..

الباب الثالث في الوعد او العدة : تحدث فيه عن الوعد على مستوى الأخلاق ، ثم الوعد على مستوى التعامل ..

والحق بدراسته ملحقين ، كان الأول منهما عبارة عن النص الكامل لاتفاقية **تأسيس البنك الإسلامي للتنمية بجدة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م** .

والثاني عبارة عن نداء من **مؤتمر المصرف الإسلامي بدبي إلى العالم الإسلامي ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م** □□

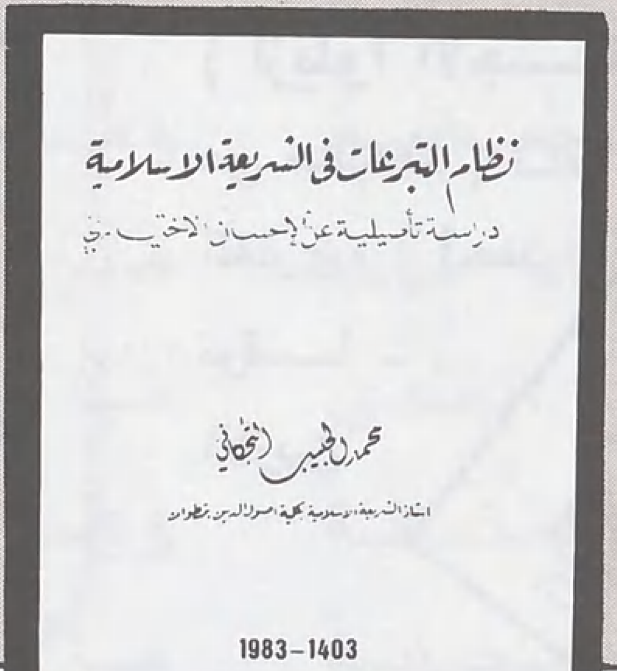

الكتاب : الجهاد ، ميادينه وأساليبه
المؤلف : الدكتور محمد نعيم ياسين
الناشر : مكتبة الأقصى - عمّان - الأردن

□□ **عرف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الجهاد بقوله : « الجهاد : حقيقة الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح ؛ ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان »** .

فالجهاد هو الوسيلة لتعريف الناس بالتصور الصحيح عن الخالق والكون والحياة ، وهو الوسيلة لإقناع الناس بالعودة إلى ربهم وعبادته ، وهو الوسيلة للحيلولة بين الطغاة المستبدين والمستغلين وبين الناس لتمكينهم من الاختيار الحر والنظر السليم ، من هنا نفهم **لماذا سمى الرسول ﷺ « الجهاد ذروة سنام الإسلام »** ، كما يقول مؤلف الكتاب الذي نقدمه للقارىء المسلم والذي قسمه صاحبه إلى مباحث خمسة وخاتمة .

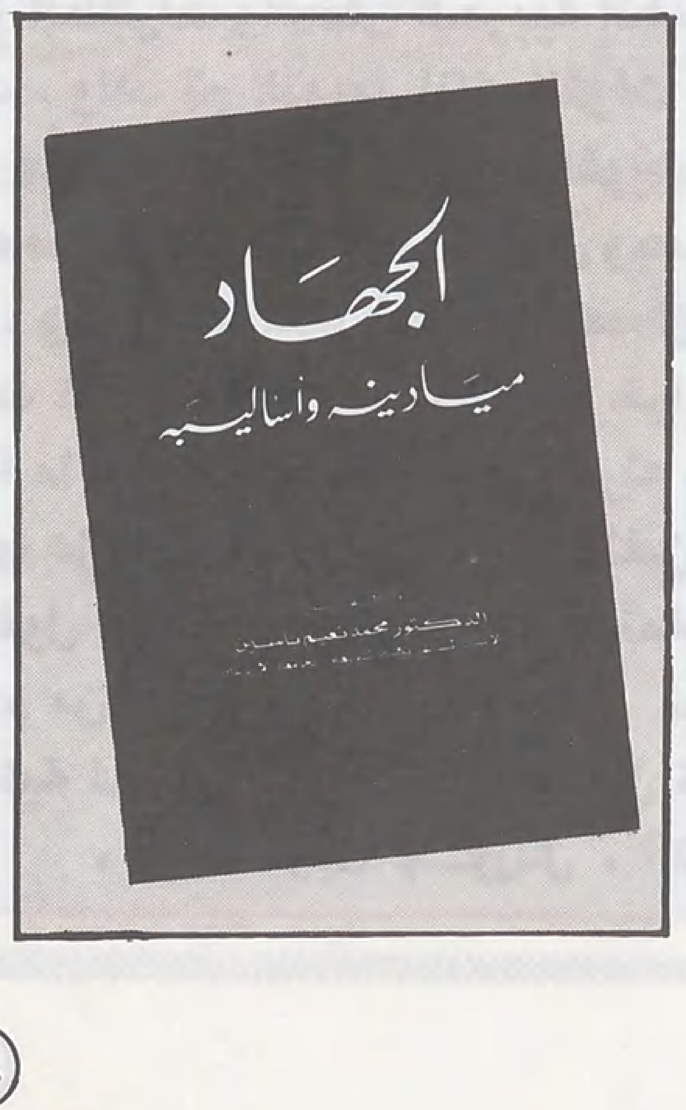

تحدث **في المبحث الأول عن جهاد النفس** الذي هو في حقيقته أصل جميع أنواع الجهاد ، وكلها متفرعة عنه ومعتمدة عليه .. يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله : « ... ولما كان جهاد أعداء الله في الخارج فرعاً على جهاد العبد نفسه في ذات الله كما قال النبي ﷺ : **المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله ... كان جهاد النفس مقدماً على جهاد العدو واصلاً له ، فإن لم يجاهد نفسه اولاً لتفعل ما امرت به ، وتترك ما نهيت عنه ، ويحاربها في الله لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج** » .

وفي **المبحث الثاني تحدث عن جهاد الشيطان** مبيناً ضرورته للتمكن من جهاد النفس وجهاد الأعداء ، لأن الشيطان عدو يثبط الإنسان عن جهاد نفسه وعن جهاد الكفار والمنافقين والفاسقين ، ولابد للعبد من جهاده والتغلب عليه إذا أراد أن يتغلب على شهوات نفسه ، وعلى كل عدو يصد عن سبيل الله تعالى .

وفي **المبحث الثالث والرابع والخامس تحدث عن جهاد الكفار والمنافقين والظالمين الفاسقين (أهل المنكر)** ، وبين انه مشتمل على جميع أنواع الجهاد ، **فهو جهاد النفس على التضحية باللذة العاجلة في سبيل السعادة الأبدية** ، وهو مشتمل على محبة الله تعالى والإخلاص له والتوكل عليه ، وتسليم النفس والمال له ، والصبر والزهد ... كذلك فإنه جهاد للشيطان الذي يزين القعود ويمني النفس بالسلامة العاجلة ... مبيناً أن التضحية بالنفس هي أعلى أنواع التضحية واكرمها عند الله تبارك وتعالى ، لذلك فضّل رسول الله ﷺ **الجهاد بالنفس على الحج وجعله بعد الإيمان عندما سئل : اي الأعمال افضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله ثم جهاد في سبيله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : ثم حج مبرور** ...

ولذلك أجمع العلماء على أن المقام في ثغور المسلمين أفضل من المجاورة في المساجد الثلاثة **(الحرام - النبوي - الأقصى)** لأن الرباط نوع من التضحية بالنفس أو استعداد للتضحية .. وللسبب نفسه أخبر **الرسول ﷺ** أن من أعلى مراتب الجهاد قول الحق أمام أهل الظلم والجور لما في ذلك من تعريض النفس للخطر .. **« سيد الشهداء حمزة ، ورجل قام إلى إمام جائر فامره ونهاه فقتله »** .

وفي الخاتمة بين الكاتب أن الجهاد مادة الابتلاء لمعرفة الصادقين ، خاصة وأن الابتلاء سنة الله في عباده ، كما بين أن مراتب الناس عند الله حسب جهادهم وما يقدمونه من تضحيات ... لذا كان **رسول الله ﷺ اكرم الخلق واكملهم عند الله تعالى لانه جاهد في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين ، جاهد بقلبه وجنانه ، ودعوته وبيانه ، وسيفه وسنانه ، وكانت ساعاته وايام عمره موقوفة جميعها على الجهاد**

وحق الجهاد على المسلم ان يستعمل ما أوتي من طاقة في جهاد نفسه وهواه وشيطانه ، وفي جهاد اهل الكفر والنفاق والمنكر في الارض .. □□

الكتاب : التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة

المؤلف : عبد الرحمن النحلاوي

الناشر : مكتبة اسامة بالرياض ، والمكتب الإسلامي - بيروت

□□ ما اشد حاجة الأمة المسلمة إلى نظام تربوي يتناسب مع واقعها ومثلها العليا وعقيدتها وجهادها لاسترداد مجدها ومكانتها ... نظام تقوم على اساسه حياة الفرد المسلم ، ويشمل المجتمع المسلم بكل فئاته واجناسه ، وينهض به في كل ظروفه واحواله ...

والكتاب الذي نقدمه للقارىء وضعه مؤلفه في مقدمة واربعة فصول :

بين في مقدمة الكتاب : حاجة الجنس البشري إلى التربية وضرورتها عبر الأجيال ، وأن لكل امة في هذا العصر نظامها التربوي الذي يتناسب مع أهدافها ومثلها العليا كما تتراءى لها ، والعالم الإسلامي بحاجة إلى نظام تربوي ينقذه من التخبط والضياع والتيه ، ثم عرض لبعض محاولات تحقيق التربية الإسلامية في مناهج التعليم المعاصرة وأسباب قصورها ... مؤكداً على ضرورة أن يستقي المسلمون نظامهم التربوي من القرآن الكريم والسنة النبوية ...

وفي الفصل الاول عرض موجز لاهم أسس التربية الإسلامية (الأساس الاعتقادي - التعبدي - التشريعي) .

اما الفصل الثاني فجاء مبيناً مبادىء التربية الإسلامية (التعلم فريضة على كل قادر - التعلم مدى الحياة - تقرير الكرامة الإنسانية - التربية الذاتية) .

وفي الفصل الثالث عرض لخصائص التربية الإسلامية (ربانية - ثابتة الأسس - موافقة للفطرة - شاملة لكل جوانب الحياة - موحدة للطاقات البشرية - عالمية - إيجابية متفائلة فعالة) .

وجعل الفصل الرابع للحديث عن مشكلات وقضايا معاصرة تعالجها التربية الإسلامية مثل :

(الطفولة ومشكلاتها - الحرية والنظام - الفراغ - التقنية - الإعداد للحرب والسلم - المراة والتعليم - مشكلات التعليم - النزعات الشائعة) .

ففي المشكلة الأولى (الطفولة) عرض لها مبيناً مشكلات الطفولة قبل الولادة ، وبعد الولادة ، ومشكلات احترام طبيعة الأطفال وحاجاتهم ، معاملتهم حسب طبيعتهم - تأديب الأطفال وتوجيههم - تقويم أخطائهم ، حاجة الطفولة إلى الأمن ، والاحترام والتقدير ، والمحبة ، والانتماء ، واللعب ..

وفي تعرضه للمشكلة الأخيرة (النزعات الشائعة) تحدث عن الشيوعية كنزعة - النزعات القومية والإقليمية - العالمية - الديمقراطية الراسمالية ... وبين ان حل هذه المشكلة يكمن في الاعتزاز بالذات والجهاد والتوعية وتربية الناشئين على مخالفة اصحاب العقائد الجاهلية : في الاعتقاد والتفكير ، وفي العبادات والشعائر ، والمحافظة على التميز الاجتماعي والسلوكي عن اصحاب النزعات الأخرى .. □□

الكتاب : في الأدب الإسلامي المعاصر : دراسة وتطبيق

المؤلف : محمد حسن بريغش

الناشر : مكتبة الحرمين - الرياض

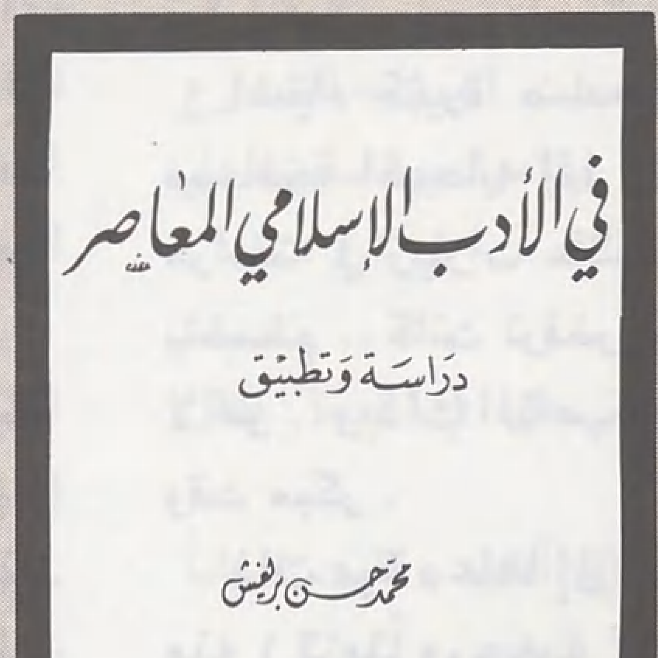

□□ عدد الدارسون والنقاد خلال الخمسين سنة الماضية - تقريباً - إلى إغفال الادب الإسلامي ، وطمس معالمه ، وإهمال اصحابه وابرزوا بدلاً منه صوراً أخرى لم تكن صادقة في التعبير عن هذه الأمة ، فكانت صورة الادب هي صورة المذاهب الفكرية والاجتماعية التي سيطرت على اوضاع المجتمعات الإسلامية وجندت في سبيل ذلك كل وسائل الإعلام والدعاية والنشر ، فاعطت لحاملي تلك الأفكار مكانة عالية لم يحلموا بها ، ولا يستحقون النظر إليها ، وحرصت هذه الفئات على إبعاد التيار الإسلامي عن طريق الناس .

وفي خضم الصراع المرير الذي يشهده عصرنا ، لا بد للمسلم من صحوة حقيقية يدرك معها انه بحاجة لاستغلال طاقاته كلها دفاعاً عن كيانه اولاً ، وقياماً بامانة الرسالة التي اوكله الله بها ثانياً ..

وتمثل الكلمة جانباً من جوانب هذا الصراع ، وتتمثل هذه الكلمة في الادب بكل الوانه وفروعه ، فهي وسيلة مهمة تؤثر في الفكر والشعور معاً ، وتساهم في الجوانب المختلفة من جوانب البناء الثقافي للإنسان .

وهذه الدراسة التي نقدمها للقارىء ، تحاول إيضاح ملامح الادب الإسلامي ، وتحديد اطره ، وتقويم بعض إنتاجه ، لذا جاءت في قسمين

- **الدراسة النظرية : حاولت تحديد إطار الادب الإسلامي المعاصر ، وعالجت بعض الظواهر المهمة سلباً وإيجاباً ، مع الحرص على التخلص من القيود التي فرضتها على الادب المذاهب المادية الحديثة ..**
- **التطبيق العملي : عرض لعدد من دواوين الشعر الإسلامي الحديث ، ولعدد من القصص الإسلامي الحديث (التعريف بكتابها ، عرض مضامينها ، استخلاص عدد من مميزاتها) وكم كانت الحاجة ماسة إلى اتساع المكان ليشمل ادباء وشعراء حيل بينهم وبين ان يعلنوا عن انفسهم ، او ان تصل اعمالهم إلى مختلف انحاء العالم الإسلامي ..**

ومع ذلك كله فإن هذه الدراسة تعد خطوة في طريق إنشاء ادب إسلامي جديد ، وتخليصه مما الصقه به المستغربون والحاقدون ..

قصة قصيرة

العودة إلى الليل الأول

○○ شعت الأنوار في الدار وتضوع العطر في الأرجاء وتوافد المدعوون بعدما اختفت الشمس وراء الأفق البعيد .. هذه حفلة زفافه ، كانوا في الماضي يدعون الأقارب والمعارف إلى مأدبة حيث تصطف الموائد تغص بأصناف المأكولات ، تلاشت تلك العادة إلى غير رجعة ، دارت أواني الحلويات على الحضور ، كانوا يصافحونه وكانت ترتسم على ثغره بسمة .. قلبه مشغول .. روحه معلقة .. أفكاره متواثبة .. بعد قليل يزف إليها .. قالوا إنها جميلة .. لكنه لم يرها .. قالوا (أديبة) لكنه لم يعاين ذلك منها .. وأنى له فقد رفض والدها على مر شهور الخطبة التقاءه بها حتى في حضرة الأهل من الطرفين .. صفات ومحاسن عدة ذكروها عنها . ومنها الأخلاق الحميدة التي كسبتها من تدينها .. أشياء يسمعها لكن **المشكلة أن أحداً لا يملك أن يرى وجهها** ، ترقب كثيراً .. مكث على النواصي مراراً دون جدوى ، فما كانت تخرج مطلقاً إلا مختفية وراء حجابها .. **خالها شمساً وراء المغيب .. بدراً حجبه ستار السحاب ، ولمَّا دار في خلده أنها تخفي دمامتها بذلك الحجاب سرعان ما طرد عنه الهاجس مخافة أن يتسرب لعالم الحقيقة .**

على أبواب الصبا كان يتمنى الزواج بفتاة متحررة سافرة غير أن رغبة أبيه اتجهت إلى محيط محافظ ، ولم يكن إلحاح أبيه ليكبح رغبته لو لم تحسن أمه وصف الفتاة والاطراء عليها .

ما الذي يحمل فتاة في مثل بهائها أن تلتفَّ بجلباب أسود .. وتارة جلباباً أزرق .. **لِمَ لا تظهر بألبسة زاهية الألوان .. متطورة الأزياء ؟ لم تحتجب .. فلا تبزغ مثل نجم متلألىء في ليل دامس ؟ .. هل يكلفها كثيراً أن تنزع الوشاح وتمزق الثياب ؟ تشب عن الطوق .. وتحطم التقاليد ..؟ ثم تضع الأصبغة والمساحيق مثلما تفعل الكثيرات .. عندها تلتهمها الأعين وتتمناها الأنفس !** .. فتنهال الطرقات على بابها دون كلل في طلبها !! وأحس بنشوة وحمد الله لكونها بعيدة عما يفكر به .. فلولا ذلك ما فاز بها .. وما خلا له وجهها .

انفض الحفل وتفرق الحضور .. وخلا بعروسه .. كانت جميلة حقاً .. بهية حقاً .. حيِيَّة صدقاً .. لطالما طاردته الوساوس .. وتهافتت عليه المخاوف أن تكون صورتها غير التي رسموها في مخيلته ، أمضى أياماً سعيدة هانئة وكان جل سعادته يتمثل في أن كل ما قيل في مدحها وإطرائها تحقق منه عن كثب فإذا بها أكيدة .. **أو هكذا بدت له في الأيام الأولى .**

ومضت الأيام يلتهمها الزمن .. عندما يلتئم شمل العائلة ويلتفون حول مائدة الطعام .. تمتنع هي عن مجالستهم رغم أنها تسعى في تهيئة المائدة .. حجتها حضور أخيه .. عبثاً يجادلها محاولاً إقناعها قائلاً :

ــ كل الناس يجلسون هكذا على الطبيعة .. ما سمعت أحداً قبلك قال مثلما تقولين .. مالك أنت وحدك .. طبعك عجيب !!

فتجيبه بأدب جم مبددة عجبه :

ــ الم تسمع قول الرسول ﷺ عندما سئل عن الحمو فقال : الحمو الموت ؟

ــ لا .. بل أسمع منك الآن ، يا ترى ومن يكون الحمو ؟

قالت ببداهة :

ــ أخــو الزوج ..

صمتت .. لكنه يحب المراء وهي تكرهه .. ربما استجابت لرغبته غير مرة لكنها كانت تحكم وشاحها تماماً فوق حاجبيها وتشده على ذقنها .

أشياء كثيرة صادمت أهواءه .. يريد منها مصافحة أصحابه إذا أطلوا زائرين .. يطلب منها مرافقته في زيارات عائلية مختلطة لكن عنادها راح يتضخم .. كانت ترفض بإصرار وكأنها هي الرجل لا هو .. وبدأت المتاعب تشق طريقها إلى حياتهما في وقت مبكر .

ذات مرة دعاها إلى تطوير زيها قليلاً بزي أقل منه (تزمتاً ورجعية) كانت كلمة لا .. ما تقولها إلا في هذه المواضع .. فكل ما يعترض مع فهمها لدينها ترفضه وتأباه .. أما ما اتفق مع روح الشريعة فتتقبله برحابة صدر وطيب خاطر ، وقد كانت أمنيته في مطلع شبابه أن يكون نجماً لامعاً مثل نجوم (السينما) **دون جوان .. جيمس دين** ـ يريد كوكباً لعوباً مثل ـ برجيدا .. أو مارلين ـ **فما الذي اوقعه في هذه المخمصة فغدا سجين فكر (المتحجرين والمتحجرات) !!** .. لقد خدع بالجمال الهادىء ردحاً من الزمن .. لكنه سوف يحطم أغلال السجن المقيت .

لقد كرهها وكره معها تدينها .. حتى جمالها وبهاءها وأدبها وخلقها بدا له سقيماً ، إلى أن ختم الطلاق علاقتهما بالفراق .

ذهبت في حالها ، ودرج يبحث عن امرأة من النوع الذي يعجبه .. ولم يعيه البحث .. فالأمور ميسورة وهن كثيرات .. ربما كان يرددها عندما عزم على الخلاص من زوجته (**المتزمتة**) .. وجد وجد ذلك بسهولة .. هيفاء كاعب شقراء .. تناثر شعرها وكشفت عن نحرها .. ترتدي ثوباً يشف ويحدث ـ بكلمة مجملة ـ كاسية عارية ، التقى بها أكثر من مرَّة وفي أكثر من موقع .. على الطبيعة .. دون رقيب بلا أدنى حرج .. عرف طباعها .. درسها جيداً .. خبر معدنها وعن قرب .. وهي بدورها فعلت ذلك ، إنها بلا ريب ـ ملاك في هيئة إنسان ـ زُفَّ الملكان على (**الطرز الحديث**) .. اقيمت حفلة العرس على أوتار أشهر فرقة طرب ورقص .. وضمهما (العش الهادىء) .. ثم قضيا شهر العسل .. وبعدما رشف آخر رشفة من كأس العسل .. تحول إلى إناء الحنظل يلعق منه يوماً بعد يوم ، ويعب منه المرارة عباً على مرّ جناح الزمن ، تبددت الصنعة وبدت حقيقة الملاك على أرض الواقع .. منذ الليلة الأولى ـ كانت (**ثيباً**) ـ لكن دموع الندم أقنعته ببراءتها .. وأشواق القلب المبثوثة من عمق الفؤاد ، وميثاق الاخلاص والوفاء .. الذي كتب بمداد الدموع والهمسات .. جعله يتخطى تلك الكبوة في طهر ملاكه .. الملاك في عالم الملموس مدمنة على (**أفخر أنواع التبغ**) لن يشكل ثمن التبغ الباهظ عبئاً مادياً جسيماً يرهق موازنته المتواضعة .. توارت الأيام .. فتقدمت الطلبات .. (**فساتين**) .. ثوب للسهرة .. ثوب للخروج .. ثوب للزيارات .. آخر (للسينما) .. ثياب حفلات .. أدوات تجميل .. ياإلهي .. إفلاس عجيب وديون أغرقته حتى أذنيه .

انجلت السحابة الملونة .. بهتت صبغة الشعر فمال إلى السواد فأعادت تلوينه من جديد ، زالت مواد التجميل فظهرت الخطوط والندوب والسمرة على الوجه .. أسقط في يده لكنه قَبِلَ الوضع على مضض تلازمه غصة مستورة في باطنه .. لا يهتدي **كيف يتصرف ولا يجرؤ على البوح بما يعتلج في نفسه** .. فهو الذي اختار محظيته هذه المرة وفق هواه .

لا تكاد تأوي للمنزل ساعة من نهار .. فقد تحول عشهما إلى نزل مبيت فقط .. إنها تخرج دائماً كيفما حلا لها .. ومتى شاءت !! وإذا خطر له أن يرفع صوت الاحتجاج .. تلقفه بزمجرة مرعبة قائلة : **أنا حرَّة .. أنا حرة .. كما انك أنت حرّ** .. فيخنس على أريكته .. باهت الظل صغير الشأن .. ممتعض ظاهره وباطنه .

انحدرت تذهب للحفلات (**الخاصة**) .. فيتأخر بها الليل .. **وتأبى جفونه النوم** .. فيضج كيانه ويندفع الدم إلى وجهه .. لكنه يصبر على (ملاكه) ، إن سبيله أن يعاملها بالمثل فينزو مثل نزواتها ويبحث عن الساقطات يملأن فراغه .

كانت صحبته غير مرَّة إلى محافل نزواتها ، لكنه ضجر وتأفف .. ثم امتنع عن التعلق بأذيال صورتها (الملائكية أو الشيطانية الفاتنة) التي تمزقت في خياله .. علها ترعوي .. دون جدوى .

بقلم : محمد عبار

مكث هو .. وخرجت هي .. كانت تقهقه صاخبة ان بدرت منه إشارة اعتراض .. أو ثائرة غضب .. كأنه في حياتها دمية صغيرة .. تضحك على ذقنها بتمرد العفاريت . وتقول له : هل لأحد أن يمنعك من الخروج أنى شئت .. وتذهب أينما حلا لك .. كذلك ليس من حقك أن تمنعني من شيء ، طالما اننا متساويان في (الحرية) .

تفاقم الوضع وشارف الميثاق أن ينهار لكثرة ماانتهكت حرماته .. وضربت بالطول والعرض بنوده ، لكنه تماسك بعض الشيء لسببين : الأول صمت الرجل وتمسكه بأسباب الصبر على مرارة مذاقه وإن كانت أيامها لا تخلو من شجار عنيف .. وشتائم (راقية) .. والثاني فقد امتدت يد الاصلاح في محاولة يائسة لرأب الصدع والترقيع والترميم .

ومرت السنون في تناحر عجيب حتى غدت حياتهما لا تطاق .

كان يوماً حاسماً ذلك اليوم الذي أقامت فيه حفل (**عيد ميلادها**) في منزلهما الجديد الذي اضطر لاستئجاره تحت ضغط (ملاكه) .. لأنها رغبت عن بيت فيه خليط من الأعمار المتفاوتة المتباينة والعادات المتنافرة .. وفيه أيضاً رقيب مثل شقيقه يحصي الحركات والسكنات .. في الوقت الذي كانت زوجته الأولى تأبى أن يرى وجهها حموها .. فإن زوجته الجديدة تأبى إلا أن تكون مطروقة للقادم والغادي .. متزينة بحضرة القريب والبعيد .. ولكن في انفلات عن أي قيد .. تريد حريتها .. وحريتها أن تنفض أغلال الأسر عن كاهلها .. وحريتها أغلى ما في حياتها .. وحياتها تسمو في أن تفعل ما تمليه غريزتها .

كانت تتعاطى حبوب منع الحمل دون اكتراث .. كيلا يشوه الحمل رشاقة جسدها ورقة جلدها ، وترددت بين نارين .. حب الولد .. وشهوة التحرر من كل قيد يكبل نزواتها وجموحها .. تخشى إن ولدت أطفالاً أن يأخذ الانشغال بهم وبمشاكلهم جل وقتها فتكبل في سجن الأسرة .. فيضيع شبابها هدراً على عتبات (**مصنع الآدميين**) .. بين غسل وفض وتنظيف .. شأنها شأن عامل ورشة صيانة المحركات الآلية .. مع ذلك فلطالما أكل الحسد قلبها كلما لمحت أطفالاً يافعين يدرجون كالطيور ويسبحون كالملائكة بين أيدي أمهاتهم اللائي يطرن فرحاً ويرقصن جذلاً على أنغام لثغات صغارهن ..

انطفأت الأنوار .. وتراقصت أضواء الشموع الثلاثين .. تهافت المدعوون وقاموا يرقصون على ضوء الشموع .

وانثنت عود ودقت أرجل ..

من منّا جامد لا يفتل .. هل في الدنا عاقل لا يجن ..

وإذا بها تنتقل من ذراع إلى آخر .. كانت شهاباً ملتهباً في ليلتها تلك ..

لابد أنها شربت كثيراً فثملت .. أخذ بها سكرها .. وأصيبت (بهيضة) الخلاعة .. وارتمت رخيصة في كل الأحضان ..

اشتد ضيقه ، ونفد صبره ، وضاق ذرعاً بما حوله .. فانفلت هارباً إلى عتمة الشارع مخلفاً شموعاً ذابت حتى انطفأت مخنوقة بزفير أنفاس ملوثة تطرحها نفوس أضناها التلف .

عندما تنفس الصبح تسلل إلى القاعة الكبيرة .. فشده للمشهد الذي ما كان يقع له في الخيال .. حطام (ليلة الميلاد) وبقايا (**سهرة الأنس**) تبعثر (سمار الليالي) بين المقاعد المتناثرة وفي زوايا ميتة من (البهو) .. وأكب بعضهم على منضدة المأكولات والمشروبات .. جثثاً بلا حراك .. إلا من أنفاس مخمورة بدت له هامدة كالحة ، أحس (جمالها) بشاعة مقززة مقرفة ، ومقت مساحيقها .. هي مثل طلاء جدران منزلهم يظهر بريقه لحين .. حتى إذا نخره الزمن عاد عارياً من الهالات .. رآها كأنها كومة من تراب .. حمأة طين وأحجار .

اشتد وجيب قلبه وثارت به انفعالات شتى .. قرعه هتاف داخلي ... بقدر المتعة كان الشقاء ، وعلى قدر الحلاوة تجرع طعم المرارة .

لم يأت عليه الوهن كلياً .. ولم يستسلم للوهم نهائياً .

وجد الطلاق من جديد خير منقذ له من (ورطة الشهوات وغلطة العمر) فليبع ما فوقه وما تحته حتى لو لزمه حلة عرسه ، ويعطيها كل ما تطلبه من متاع ليتحلل من عقدها ، فينجو من مغبتها بما تركت فيه من بقية عقل وطرف اتزان .. وحمد الله من جديد أنها لم تكن أماً لأطفال ينشؤون في أحضان الهوى .. يشبون على جناح النزوات .

وما لاح النهار في الأفق حتى كان يسأل عن زوجه الأولى التي رنا إليها بلا عيون .. إلى ما اعتبره في الماضي **(تزمتاً)** .. فقد ظهر له بعد التجربة المرة أنها خير كثير ورزق من الله وفير لمن يعطاه .. وتمنى أن يجدها في انتظاره ، ولكن أين للأماني أن ترفع المباني ؟!

علم أن الله أكرمها بخير منه ألف مرة .. وغدت أم أطفال .. نضرة الحياة .. سلسبيل ماء فرات .. زهور ربيع أخضر وقد رفرفت بلابل السعادة فوق خدرها ، وغمرت حياتها ظلال القرآن الوارفة .. مس بكرها بقدميه الغضتين عامه الرابع ، يردد بعض آيات كتاب الله منذ نعومة أظافره ..

هام على وجهه في الطريق .. نشرت ذاكرته شريط الماضي .. هل يكلفها كثيراً أن تضرب بالتقاليد .. تمزق إهاب **(القديم)** ؟ .. **أجل .. الثمن باهظ .**

ما هي الضريبة التي يتكلفها رجل من امرأة مردت عن الدين والخلق ؟ لقد دفع الثمن غالياً وأدى الضريبة مجهضة لأحلامه وأمانيه .. وانتهى كل شيء ..

ماذا جنى سوى مر الحنظل ؟

وما حصاد نصف عقد من الزمان غير شكوك وظنون ..

ولكنها هل أصبحت ملاكاً .. وهل صار هو من النجوم ..؟؟

[٢] الإسلام.. ودور الإنسان في التنمية..

النظام الاجتماعي وعلاقته بالتنمية

قال تعالى : « يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » (النساء:١) وقال : « يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » (الحجرات:١٣) ، وقال : « لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ » (البقرة:٢٥٦) .

وبناءً على ذلك ، فإن الاسلام لا يعيق أي إنسان في مجتمعه من أن يقوم باستعمال طاقته ، وتوجيه قابلياته ، ووضعها في خدمة مجتمعه ، لأنه يدعو إلى العمل الصالح ، والعمل الصالح يتولد من تفجير الطاقات الانسانية ، ولن تكون لهذه الميزة قيمة في الانسان إذا لم تعط الفرصة الكاملة المتساوية للجميع كي يتنافسوا تنافساً شريفاً[٢] .

وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى : « وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ » (المطففين:٢٦) ، ويقول : « وَأَن لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى » (النجم:٣٩) .

على أن الاسلام لا يجعل هذا التنافس أو السعي قاصراً على المسلمين ، وإنما يدعو كافة الأفراد الذين ينتمون إلى مجتمعه ، مسلمين وغير مسلمين ، إلى الاشتراك في التنمية الاجتماعية ، وبناء الحضارة الانسانية ، طالما أن الخليفة هو الانسان ، وليس المسلم فحسب .

قال تعالى : « وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ » (الأعراف:١٠) ، والخطاب موجه لبني الانسان جميعاً حيث إنهم مكنوا جميعاً دون تفريق[٣] .

والحقائق التاريخية شاهدة على أن سمات المجتمع الاسلامي عبر التاريخ كانت سمات إنسانية ، فلو راجعنا التاريخ الحضاري لأمتنا لوجدنا أن العناصر الاسلامية وغير الاسلامية اشتركت في عملية البناء الاجتماعي ، وكانت الفرص متكافئة أمامها جميعاً لإثبات وجودها ، وإظهار مهارتها في مجالات الحياة كلها .

يقول الأستاذ آدم متز : « **ولم يكن في التشريع الاسلامي ما يغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب العمل ، وكان قدمهم راسخاً في الصنائع التي تدر الأرباح الوافرة ، فكانوا صيارفة وتجاراً ، وأصحاب ضياع ، وأطباء ، بل إن أهل الذمة نظموا انفسهم بحيث كان معظم الصيارفة والجهابذة في بلاد الشام مثلاً يهوداً ، على حين كان أكثر الأطباء والكتبة نصارى** »[٤] .

قضية المرأة وعلاقتها بالتنمية ..

هناك قضية اجتماعية مهمة لابد أن نبحثها في هذا المجال ، ونبين موقف الاسلام منها ، ألا وهي قضية المرأة ودورها في التنمية الاجتماعية ، لأن هذا الدور ثابت وواقعي ، باعتبار أن المرأة تمثل نصف المجتمع .

لقد وضع الاسلام أساساً متيناً لتكوين الأسرة القوية ، وشرع لها الضمانات كافة التي تؤدي إلى إنجاح عملية الزواج والإنجاب والتربية ، حتى تكون الأسرة قادرة على مواجهة عملية التنمية والتغيير[٥] .

إن الاسلام دعا إلى مقدمات سليمة للزواج ، واعتبر رضى الطرفين أساساً ، وفرض التساهل في المهور وأمور الزواج المادية ، وحدد الحقوق والواجبات الزوجية ، ووضع قانوناً أخلاقياً سليماً لكي يكون أساساً للتعامل الأسري ، حتى لا تنهار الأسرة ، فيؤثر انهيارها في نمو المجتمع وانحرافه .

واعتبر الطلاق أبغض الحلال إلى الله ، ووضع أمامه عقبات كثيرة .

ومن أهم المبادىء التي جاء بها الاسلام رفعاً لشأن المرأة اعترافه بإنسانيتها ، واستقلال شخصيتها ، واعتبارها أهلاً للتدين والعبادة ، وإقرار حق المبايعة لها كالرجل ، ودعوتها إلى المشاركة في النشاط الاجتماعي الذي يغني التربية والحضارة ، وقد سمح لها بالأعمال التي تتفق مع طبيعتها « البيولوجية » .

وشرع لها نصيبها في الميراث ، وأشركها في إدارة شؤون الأسرة وتربية الأولاد .

وأوجب معاملتها بالمعروف ، واحترام آدميتها .

كما أنه ساوى بينها وبين الرجال في الولاية على المال والعقود وأقر لها شخصيتها القضائية المستقلة[٧] .

وإذا كان وضع المرأة اليوم في كثير من جوانب حياتها المتخلفة في الوطن العربي والبلاد الاسلامية ، يعيق[٨] عملية التنمية والتقدم ، فإن ذلك ناتج من أن الحياة الاجتماعية الاسلامية ،

بقلم : الدكتور محسن عبد الحميد

□□ إن دراسة أولية للنظام الاجتماعي الاسلامي تجعلنا أمام حقيقة أساسية ، وهي ، أن المجتمع الاسلامي ليس مجتمعاً مغلقاً ، بل هو مجتمع مفتوح ، لا يقيم الاسلام فيه العلاقات الاجتماعية العامة على أساس التعصب العنصري أو الطائفي أو الديني .

وينطلق المجتمع الاسلامي في ذلك من أن النَّاس كلهم عيال الله ، وأنهم سواء أمام الله ، وأنه لا فضل لأحد على أحد إلاَّ بالتقوى ، والعمل الصالح ، وأن المسلمين وغيرهم متساوون في حقوقهم وواجباتهم أمام الشريعة الاسلامية ، وأن الإنسان أخو الإنسان أحب أم كره[١] □□

مشت في خط معاكس في كثير من جوانبها لمبادىء الاسلام وأحكامه وتشريعاته ، وأن العادات القديمة والتقاليد الاجتماعية الفاسدة ، هي التي تتحكم في علاقات النَّاس العامة والخاصة .

وأن دراسة سريعة لوضع المرأة في العصور الاسلامية الزاهرة لدليل واضح على ما نقول[٩] .

النظام السياسي وعلاقته بالتنمية ..

ولابد لنا هنا من أن نتكلم بإيجاز عن النظام السياسي الاسلامي الذي له علاقة متينة بعملية التنمية .

فالنظام السياسي الاسلامي قائم على الشورى ، ويعتمد على مشاركة الأمة في حمل أمانة الحكم ، واختيار ممثليهم ورئيس دولتهم الذي هو نائب عن الأمة في تنفيذ الشريعة الاسلامية ، وقيادة حركة المجتمع في مجالات الحياة كلها[١٠] .

وجاءت نظرة الاسلام هذه إقراراً لآدمية الانسان في المجتمع ، بدرجة كافية بحيث يشعر في ظله بالأمن النفسي والاجتماعي حتى يستطيع أن يستغل طاقاته كلها ، من خلال حريته في مشاركته السياسية ، وخدمة المجتمع في سبيل رقيه الحضاري .

والانسان الذي يساق قسراً في المجتمع وتهدر إنسانيته ، وتطمس معالم شخصيته ، إنسان معطل القوى مزعزع الشخصية ، قلق وخائف ، ولن يستطيع أن يشترك بقوة وأمان في بناء مجتمع الانسان .

فقوة السياسة الاجتماعية ، وتماسكها وشوريتها وتقدمها تتماسك طردياً مع إبراز كرامة الانسان وتحقيق آدميته ، ولايمكن أن تتحقق كرامة الانسان إلا من خلال مبدأين :

الأول : إقرار حريته ، فلقد مر بنا أن القرآن الكريم قد جعل الانسان مكلفاً مسؤولاً ، وهذه المسؤولية لن تتحقق إلا من خلال حريته التي تمثل ذاته في الاختيار وإلا كيف يكون مسؤولاً ؟

وتتفرع من ذلك حريته في العقيدة والرأي ، وحريته في التملك ، وحريته في استخراج طاقاته الفطرية إلى حيز الوجود[١١] .

وهذه الحرية ليست مطلقة ، فحريته في الاعتقاد لا يجوز أن تتحول إلى أذى للآخرين في عقائدهم .

وحريته في التملك لا يجوز أن تكون مطلقة تلحق الضرر بأملاك الآخرين .

وحريته في إبراز طاقاته لا يجب أن تكون سلباً للطاقات الكامنة بالاستعداد أو بالفعل عند الآخرين .

الثاني : عدم استغلاله من حيث هو إنسان ، لأن استغلاله من قبل إنسان آخر يعني قتل آدميته وتعطيل طاقاته ، وبذلك يحدث ظلم كبير يلحق ضرراً بالغاً بالانسان من حيث ذاته ، وبالمجتمع من حيث استفادته من الطاقات المسلوبة ، فينتقل المجتمع إلى مجتمع السادة والمسودين .

وهو المجتمع الظالم الذي رفضه القرآن الكريم ، وسماه مجتمع أهل الترف الذين يقفون دائماً أمام كل تغيير صالح .

قال تعالى : « **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِن نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ** » (سبأ : ٣٤)[١٢] .

إننا لو تأملنا في ملامح المجتمع الاسلامي في العصور التاريخية الزاهرة ، نرى أن اعتراف الاسلام بحرية الإنسان العقيدية والفكرية كان له دور عظيم في عملية التقدم الحضاري والتنمية الاجتماعية ، بحيث استطاع كل إنسان في المجتمع الاسلامي أن يؤدي دوره دون رقيب أو عائق مهما كان نوعه .

وأن ملايين المخطوطات في شتى العلوم الاسلامية والكونية والفلسفات والآداب والفنون ، المنتشرة في مكتبات الشرق والغرب لدليل واضح على الانجاز الحضاري الاسلامي الذي تم في ظل تشجيع الاسلام لحركة العلم والحرية الفكرية[١٣] .

النظام الاقتصادي وعلاقته بالتنمية ..

ينطلق النظام الاقتصادي الاسلامي من المقاصد العامة للشريعة الاسلامية ، وهي جلب المصالح إلى النَّاس ودرء المفاسد عنهم ، وترجيح المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، وتحمل أخف الضررين ورفع الضرر ، وتقديم الحاجات الضرورية ، وتكريم الانسان ، ومنع استغلاله بأي شكل من الأشكال ، ورفع التعسف في استعمال الحقوق[١٤] .

وأول مبدأ من مبادىء الاقتصاد الاسلامي ، إقرار الملكية الفردية باعتبارها غريزة ذاتية تدفع إلى الجد في العمل والاستثمار ، والتنافس الطبيعي الذي يزيد من الدخل القومي عن طريق زيادة الانتاج .

ولكنـــه مع ذلك لم يدع المالكين أحراراً يتصرفون بملكهم كما يشاؤون وتشاء لهم أهواؤهم ، بل يقيد تصرفاتهم بقيود كثيرة في حياتهم ، وبعد مماتهم ، ويحدد لهم الطرق السليمة التي يكسبون منها أموالهم ويستثمرونها ، ويحظر عليهم ما وراء ذلك من طرق التملك والاستثمار التي تفقد المال وظيفته الاجتماعية ، وتحوله إلى سيف مسلط على رقاب الكادحين والمحرومين والمستضعفين[١٥] .

وبجانب الملكية الفردية فقد اعترف الاسلام بالملكية العامة ، وملكية الدولة ، وأعطى الدولة في حالات معينة حق التدخل في ملكية الأفراد إذا تحولت إلى أداة استغلال[١٦] .

وأوجب عليها وظائف اقتصادية مهمة كمراقبة الفعاليات الاقتصادية ، والحيلولة دون وقوع الانحراف والغش فيها ، ومنع المعاملات المالية المحرمة ، وتحديد الأسعار عند الضرورة ، وتحقيق العدل الاجتماعي لأنه هدف عظيم من أهداف الاسلام .

أما **العملية الانتاجية** فإن الاسلام يلتقي في مبادئه الكبرى مع مقوماتها ، سواء ما تعلق منها بالتقنية أو ما اتصل منها بالتنظيم . ذلك أن تقنية الانتاج تتحد بالعلم والمعرفة ، والاسلام يحض على تحصيل العلم ويستحث على إدراك المعرفة ، ومصداق ذلك قوله تعالى :

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (العنكبوت:٩) .

« **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** » **(المجادلة:١١)** .

ومن البديهي أنه لا يوجد تعارض بين العلم والاسلام ، بل توافق وتلاحم لما فيه خير البشرية ، وينبني على ذلك أن عطاء العلم في ميادين الآلة ، واكتشافاته في ميادين الكهرباء والذرة ، تتمشى كلها مع روح الاسلام ونصه .

أما الجانب المذهبي من الانتاجية فقد خصه الاسلام بأدق تنظيم ، فقد تناول بالتنظيم علائق القوى المنتجة فيما بينها ، وعلاقة هذه القوى بأدوات الانتاج ، ويبرز ذلك على وجه الخصوص في موقفه من العمل ورأس المال[١٧] .

مواقف الاسلام من العمل ...

أما موقفه من العمل فهو نابع من فكرة الاستخلاف في الأرض ، لأنها لن تتحقق إلّا بالحركة والتغيير والعمل ، يؤكد ذلك قوله تعالى : « **ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** » (يونس:١٤)[١٨] وقوله تعالى : « **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ** » **(الملك:١٥)** .

ومن هنا فإن الاسلام جعل العمل المعيار الأساسي في الحياة ، فكل مغنم أو مال لا يكون ناتجاً عن جهد بشري : فكري أو عضلي يبذل فهو مرفوض[١٩] ، لأن الانسان المستخلف يثبت بعمله حقيقة وجوده وإنسانيته ، ولذلك فإنه حرم عليه التمتع بثمرات أعمال غيره ، لأن ذلك يؤدي إلى الاستغلال ، وتعطيل الطاقات ، ونقص العمل ، وإلحاق أضرار عظيمة بحركة التقدم الحضاري[٢٠] .

إن اهتمام الاسلام بخلق المجتمع العامل ينبع أساساً من قانون اقتصادي ثابت هو أن الانتاج لا يتوقف على الرأسمال الممثل في الملكية الفردية فحسب ، بل يتوقف كذلك على العمل الانساني[٢١] ، ولذلك فإنه يبارك العمل في كل وقت ولا يجعل العبادات عائقة عن طلب العمل ، فقد قال تعالى :

« **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ** » **(الجمعة:١٠)** .

والعمل في عرف المجتمع الاسلامي يعتبر حقاً وواجباً في آن واحد ، فهو حق للفرد قبل المجتمع ، وواجب عليه أيضاً قبل المجتمع .

وينبني على ذلك التزام المجتمع بتوفير العمل لكل قادر ، والتزام كل قادر بتقديم العمل إلى المجتمع ، فلا مكان في المجتمع المسلم للعاطل اختياراً ، لأن كل طاقة إنسانية فاعلة لابد أن تكرس لخدمة أغراض الانتاج والتنمية ، وتوفير أسباب الارتقاء به[٢٢] .

وإذا لم يتكاتف المجتمع كله في توفير العمل هذا ، أثمت الجماعة كلها لأنها قصرت في توفير الجو الملائم لكي يظهر كل إنسان استعداده وقدراته ، فيحقق بذلك الأمانة التي كلِّف بها من قبل خالقه .

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ، فقال : **أما في بيتك شيء ؟** فقال : بلى ، حلس (أي كساء غليظ ممتهن يلبس بعضه ويبسط بعضه) وقعب ، نشرب فيه من الماء . قال : **آتني بهما** ، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال : **من يشتري هذين ؟** قال رجل : أنا آخذهما بدرهمين ، فأعطاه إيَّاهما وأخذ الدرهمين ، فأعطاهما الأنصاري وقال : **اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى اهلك ، واشتر بالآخر قدوماً فاتني به** . فأتاه به ، فشدَّ فيه رسول الله عوداً بيده ، ثم قال : **اذهب فاحتطب وبع ، ولا ارينَّك خمسة عشر يوماً** ، **ففعل ، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوباً وبعضها طعاماً** ، **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا خير لك من أن تجيء نكتة في وجهك يوم القيامة**[٢٣] .

إن نظرية الاسلام التي تعتبر العمل عبادة ، دافع قوي يدفع الانسان المسلم إلى الإتقان في عمله ، والإخلاص فيه ، ويعتبر مقصراً إذا تقاعس أو تكاسل أو لم يؤد واجبه على الوجه المطلوب .

وينتهي هذا الجانب الخطير بالمجتمع إلى زيادة الانتاج المستمر ، طالما أن الدافع إليه ينبع من أعماق النفوس

المؤمنة التي تعتقد انها بعملها ذلك تتقرب إلى الله ، وتحصل على محبته وتبتعد عن عقابه .

نظرة الاسلام إلى رأس المال ...

أما ما يتعلق برأس المال ، فقد أمر الاسلام بالمحافظة عليه وإنمائه ، ونهى عن إضاعته وتبذيره ، وجعل فيه وفي ثماره حقاً لأصحاب الحاجة والمصلحة العامة . وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى : « وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً » (الإسراء:٢٧) .

وقال تعالى : « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً » (الإسراء:٢٩) .

وينبني على ذلك أن الإسلام قد وضع الأسس السلوكية التي يتوقف عليها تكوين رأس المال ، فاستوجب الامتناع عن تبذيره بالاستهلاك ، واستلزم ضرورة إنمائه بالاستثمار .

ومن أهم مبادىء الاقتصاد الاسلامي المتعلق بالتنمية تحريمه للكنز ، لأنه تعطيل لجانب مهم من جوانب الثروة عن التداول والحرية والاستثمار ، وقد ثبت بقوله تعالى : « وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ » (التوبة:٣٥-٣٦) .

وكذلك فرضه الزكاة على رأس المال إذا بلغ النصاب ومرَّ عليه الحول ، وخلاصة التنظيم الاقتصادي المبني على الزكاة هي وجوب تناقص الأموال بمرور الزمن بمعدل مقرر ، وهذه الفكرة على بساطتها لها من عميق الآثار ما يغير من صور الانتاج والاستثمار والادخار والاستهلاك ، بحيث تنقلب صور الأوضاع الاقتصادية وتتعدل .

إن نظام الزكاة يقتضي أن يستمر النقد في التداول دون انقطاع ، وذلك يعني استمرار الطلب على الطيبات . واستمرار الطلب معناه : حث العرض على مقابلة الطلب ، أي زيادة الانتاج تعني زيادة في الطلب على العمال والمنتجين ، وزيادة الطلب على العاملين تعني ارتفاع أجورهم ، ومن ثم زيادة في قوتهم الشرائية ، أو زيادة في الطلب من جديد على الطيبات[٢٤] .

النتيجـــة ...

ومجمل القول : ان المذهب الاقتصادي الاسلامي يضع في الاعتبار قانون الحركة والتغير الذي يعتبر من سنن الحياة ، ويرتب عليه نتائجه ، غير أنه لا ينسب الحركة إلى عامل واحد ، ولا يردها إلى ما هو مادي بحت ، ولا ما هو معنوي بحت ، ولكنه يضعها في إطار ناموس طبيعي من العوامل المادية والمعنوية ، يؤثر كل منها في الآخر بقدر سلوك الانسان وجهده ، فتتجه بالمجتمع إلى الارتقاء أو إلى التردي[٢٥] .

هـــوامش :

(١) اشتراكية الاسلام للدكتور مصطفى السباعي ، ص٧٦ .
(٢) راجع في هذا : حقائق الاسلام واباطيل خصومه ، ص١٩٩ .
(٣) روح المعاني للألوسي ٨/٨٥ ، في ظلال القرآن ٨/١٣٣ .
(٤) الحضارة الاسلامية ، آدم متز ١/٨٦ .
(٥) راجع في هذا : الفكر الاسلامي للدكتور محمد البهي ، ص١٩٠ .
(٦) يراجع في هذا الباب الخطبة والزواج والطلاق وتعدد الزوجات في كتب الأحوال الشخصية منها كتاب « الأحوال الشخصية » للشيخ محمد أبي زهرة .
(٧) المرأة بين الفقه والقانون للدكتور مصطفى السباعي ص٢٥ ـ ٣٠ ، « روح الدين الاسلام » لعفيف عبد الفتاح طبارة ص٢٨٦ ـ ٣١٨ ؛ « الاسلام والمرأة المعاصرة » للبهي الخولي ، وراجع ايضاً حقوق المرأة في الاسلام للدكتور على عبد الواحد وافي و « حقوق المرأة في الاسلام » أو « نداء إلى الجنس اللطيف » للسيد محمد رشيد رضا و « النظام الاجتماعي في الاسلام » للشيخ تقي الدين النبهاني .
(٨) انظر : معوقات مشاركة المرأة في عملية التنمية : بحث للدكتور عادل شكارة في مجلة كلية الآداب ، ص٢٥٩ ، العدد الرابع والعشرون .
(٩) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ١/٨٦ .
(١٠) نظام الحكم في الاسلام للدكتور محمد عبد الله العربي ص٦٤ ومقارنات بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية للمستشار علي علي منصور ، ص٣٠ ، والدولة القانونية والنظام السياسي الاسلامي ص٣٠٦ .
(١١) اشتراكية الاسلام ، ص ٧٥ وما بعدها ، علم أصول الفقه ص٢٠٠ ، ٢٠١ .
(١٢) راجع كتابنا : حركة التغيير الاجتماعي في القرآن ص٦٥ .
(١٣) راجع تاريخ الاسلام السياسي للدكتور حسن إبراهيم حسن ، والحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم ميتز وحضارة العرب لكوستاف لوبون ، فصول الحركة العلمية والأدبية والفنية والعلوم الاسلامية .
(١٤) المدخل إلى الفقه الاسلامي ـ الدكتور سلام مدكور ص٩٣ ـ ١٢٦ .
(١٥) الملكية في الشريعة الاسلامية للدكتور عبد السلام داود العبادي ١/١٣٣ ، ٢٠٤ ، و ٢/١٩ ، ٣٦ ، ٥٤ ، ٢٥٥ ، الاقتصاد الاسلامي ، مذهباً ونظاماً للدكتور ابراهيم الطحاوي ١/١٨٠ .
(١٦) الاقتصاد الاسلامي مذهباً ونظاماً ١/١٨٠ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢١٠ ـ ٢١٨ ، اشتراكية الاسلام للدكتور السباعي ص١٢٧ ، نظرات في الاقتصاد الاسلامي للباحث ص٢٢ .
(١٧) الاقتصاد الاسلامي ، مقوماته ومنهاجه للدكتور إبراهيم دسوقي أباظة ، ص٤٣ ، ٤٤ .
(١٨) انظر : اشتراكية الاسلام للدكتور السباعي ص ١٥٤ .
(١٩) عدا حالات خاصة كالارث والهبة ومساعدة غير القادرين على العمل وما أشبه ذلك .
(٢٠) حركة التغيير الاجتماعي في القرآن ، ص٨٨ .
(٢١) الاقتصاد الاسلامي للطحاوي ١/٢٣٧ ـ ٢٥٠ .
(٢٢) الاقتصاد الاسلامي لإبراهيم دسوقي ٤٤ ، ٤٥ .
(٢٣) رواه ابو داود والنسائي والترمذي .
(٢٤) راجع : خطوط رئيسية في الاقتصاد الاسلامي لمحمود أبي السعود ، والذي شرح فيه الزكاة من حيث هي تنظيم اقتصادي دقيق ، والذي نقلنا موجزه في كتابنا (نظرات في الاقتصاد الاسلامي ص٣٢) .
(٢٥) الاقتصاد الاسلامي للدكتور إبراهيم دسوقي ص٤٥ .

الحج وأثره في بعث روح الجهاد

بقلم: اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

■■ لعلَّ من أهم دروس تاريخ هذه الأمة أنها حين تركت الجهاد والإعداد له والاستشهاد فيه، انحدرت إلى حيث صار زمام أمرها بأيدي غيرها، ومال عليها أعداؤها ميلة واحدة بحرب حضارية شاملة ■■

وليس القتال أو الاحتلال هو أخطر أشكال تلك الحرب، بل إن أخطر أشكالها هو الغزو الفكري والنفسي الذي يستهدف تدمير أغلى ما تملك الأمة، وأعظم مصادر قوتها وهي الروح الجهادية وإرادة القتال.

فلقد أدرك أعداء الأمة ما غاب عن أذهان أبناء هذه الأمة للأسف الشديد، وهو أن الجهاد في سبيل الله هو الذي أحلَّها مكانة الإمامة والريادة بين الأمم، وأرغم أعداءها على أن يلزموا حدودهم، فجعلوا كل همهم - لكي يمنعوها من أن تنهض من جديد - تدمير روحها الجهادية، وتفريغ الشخصية العربية والإسلامية من الصفات الحربية وإرادة القتال: وصدق **رسول الله ﷺ** إذ يقول:

« ما ترك قوم الجهاد إلا ذلّوا »

[رواه أحمد وأبو داود].

من دروس حج البيت:

وفي هذه الأيام المباركة من ذي الحجة التي يفد فيها المسلمون من أنحاء الأرض إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج، ينبغي أن تتدبر الأمة من قيم الحج ودروسه ما تصلح به أمرها، ونخص بالذكر أثر الحج في بعث روح الجهاد في قلوب أبناء هذه الأمة عامة، وفي شبابها خاصة.

إن كل أعمال الحج تذكر المسلمين بأبيهم إبراهيم ومواقفه في هذه الأرض التي شهدت أمجد وأخلد ما عرفت الدنيا من ذكريات، كما تذكرهم بالجهاد في سبيل الله الذي شرفهم باختيارهم لحمل أمانته، وهو ما يشير إليه قوله تعالى في آخر سورة الحج:

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ[1] وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾.

والحج يستهدف - فضلاً عن العبادة وطلب المغفرة - تهذيب النفس وكبح جماحها وتنقية الروح وترويضها على حب الله والناس، وهو آية تكافل ومظهر تآخٍ وتفانٍ في الله..

العبودية لله وحده...

فالحجيج جميعاً وهم محرمون في الأقمشة البيضاء غير المخيطة ورؤوسهم عارية، متساوون في كل شيء، ويحققون - حين تنطلق حناجرهم « **لبيك اللهم لبيك** » - أعظم معاني العزة للمسلمين وهو العبودية لله والإخلاص في طاعته والتوجه إليه وحده.. والحق أن الحج « **تجريد** » كله: **إنه تجرد روحي عن الماضي، فهو في مبدئه توبة عن الذنوب والآثام، أي عن الفترات التي غفل الإنسان فيها عن ذكر الله، فأشرك معه غيره، واتخذ إلهه هواه، فنسي الله فوقع في المعصية والإثم، وهو تجرد حتى عن ملابس الماضي، وتجرد من كل ما يصله بشواغل الدنيا، وتجرد من شهوات النفس والهوى وحبسها عن كل ما سوى الله وعلى التفكير في جلاله وجماله.**

بهذه المعاني السامية، يتحرر المسلم من رق العبودية لغير الله في مختلف أشكاله، ويمتلىء قلبه بالإيمان الذي يشد عزمه، ويربط على قلبه، ويثبت أقدامه، وقد فسر الله سبحانه معنى إسلام الوجه لله حينما وضع ذروته ممثلة في شخص الرسول ﷺ إذ يقول:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾

(الأنعام: ١٦٢-١٦٣).

■ **إن الغزو الفكري والنفسي هو أخطر أنواع الغزو لأنه يستهدف تدمير الروح الجهادية وارادة القتال .**

جهـــاد النفس :

وتجرد المسلم من الهوىٰ والشهوات واتجاهه إلى الحق في ذاته هو جهاد للنفس ، فلا ينتصر على عدوه الذي يحمل السيف حتى ينتصر على نفسه التي بين جنبيه ، وحتى تكون كل أهوائه وشهواته خاضعة لأمر الله تعالىٰ ونهيه .. من أجل ذلك لم يعتبر مجاهداً من حارب شجاعة وشهرة ، وطلب مال ، وإنما اعتبر المجاهد من يجاهد لإرضاء الله وطلب ما عنده وجعل كلمة الله هي العليا ، وكلمة أعداء الله هي السفلى ..

أرفع ألوان الانضباط والطاعـة

● عن **عاصم بن سليمان** قال :

« **سألت أنساً عن الصفا والمروة قال : كنا نرىٰ أنهما من أمر الجاهلية ، فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما ، فأنزل الله عز وجل :**

﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** ... ﴾ .

فالأمر الذي كانوا يزاولونه في الجاهلية ، وأمسكوا عنه بعد إسلامهم خوفاً من أن يكون منهياً عنه ، أصبحوا يقبلون عليه ، لا لأنهم كانوا يأتونه في الجاهلية ، وإنما لأنه شعيرة من شعائر الإسلام بعد تنقيته من شوائب الشرك والوثنية[٢] ..

انظر كيف حول الإسلام اتجاهات المسلمين النفسية ، وسلخهم عن ماضيهم انسلاخاً كاملاً ، وانظر كيف أخلص المسلمون قلوبهم للتوجيه الجديد بكل ما يقتضيه .

● ذلك هو الانضباط الإسلامي الرفيع الذي تبعثه في النفس أعمال الحج وما يتعلق بها من ذكريات ، ومن ذلك **قصة إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام** :

فليس هناك مما يُبتلى به أحد من البشر أقسى من أن يؤمر أبٌ بذبح ولده الوحيد أمراً واجب التنفيذ ، **ومع أن هذا يتجاوز طاقة البشر ، فقد امتثل إبراهيم وولده للأمر بصبر يفوق حد الاحتمال** ، ويثمر انضباطهما وإسلامهما وجهيهما لله ثمرته عند الله ، فيبقى **إسماعيل** ، ويرزق **إبراهيم** ولداً آخر هو **إسحٰق** ، ويكون من **إسماعيل وإسحق** أبناء ، ثم يكون من **إبراهيم** وأبنائه من بعده شجرة النبوة التي عطرت الوجود بنفحات السماء ، وأضاءته **بمحمد ﷺ خاتم الأنبياء** .

● وفي الحج أمور لا يصل الإنسان بعقله إلى كنهها والجزم بحكمتها ، لكنه يمتثل للأمر ، فيؤديها في تواضع وخشوع ، وفي ذلك منتهى العبودية لله ومظهر من مظاهر الانضباط الإسلامي الرفيع .. فالمسلمون يقبلون الحجر الأسود امتثالاً لأمر **رسول الله ﷺ**

الحج وأثره في بعث روح الجهاد

واقتداءً بفعله ، وخير تعبير عن ذلك قول **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه :

« **إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك** » .

● ثم إن التدريب العملي على الانضباط والطاعة له نصيبه الأوفى في أعمال الحج :

(١) فهناك أعمال محددة في أوقات محددة وفي أماكن محددة ، كالمواقيت التي لا يمر بها المسلم إلا وهو محرم ، وكالوقوف بعرفة - ركن الحج الأعظم الذي بدونه لا يكون حجاً - في اليوم التاسع من ذي الحجة من زوال شمسه إلى فجر يوم النحر ، وكرمي الجمرات في العاشر من ذي الحجة وما بعده ..

(٢) وهناك أوامر ونواه لابد من مراعاتها ، فطوال فترة الحج هناك محظورات .. فلا رفث ولا فسوق ولا جدال ، وهناك شروط للإحرام والطواف والسعي ، وما يباح فيها وما لا يباح ...

(٣) وهناك « **نظام معين** » يلتزم به الحاج في أدائه للمناسك ، فالطواف دوران حول الكعبة سبع مرات مبتدئاً بالحجر الأسود ومنتهياً إليه مضطبعاً ، والسعي بين الصفا والمروة هو قطع سبعة أشواط بينهما مبتدئاً بالمروة إلى غير ذلك ..

النصر مع الصبر ..

ومن أعظم معاني الحج التي تشد العزم وتقوي الاحتمال والمقاومة والصمود ذلك المعنى العظيم « **النصر مع الصبر** » :

● فالمسلمون الذين هاجروا من مكة إلى المدينة تاركين أرضهم وأموالهم وديارهم ، بعد أن واجهوا على مدى ثلاثة عشر عاماً كل صنوف الإيذاء والعداء والصد عن سبيل الله ، عادوا إلى مكة فاتحين من غير سفك للدماء تحت راية الجهاد في سبيل الله ، ضاربين أروع الأمثلة في العفو والتسامح .

● **ورسول الله ﷺ** الذي التفت إلى مكة يوم هجرته وقال :

« **والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله ، وإنك لأحب بلاد الله إليَّ ، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت** » ، عاد إليها يوم الفتح وطهر البيت الحرام من الأصنام والصور ، فأتمَّ بذلك في أول يوم للفتح ، ما دعا إليه منذ عشرين عاماً : أتم تحطيم الأصنام والقضاء على الوثنية بمشهد من قريش ترى أصنامها التي كانت تعبد ويعبد آباؤها ، وهي لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً ، « **لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده** » .

● وحرم على المشركين بعد ذلك أن يقربوا المسجد الحرام ، لقول الله تعالى :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ

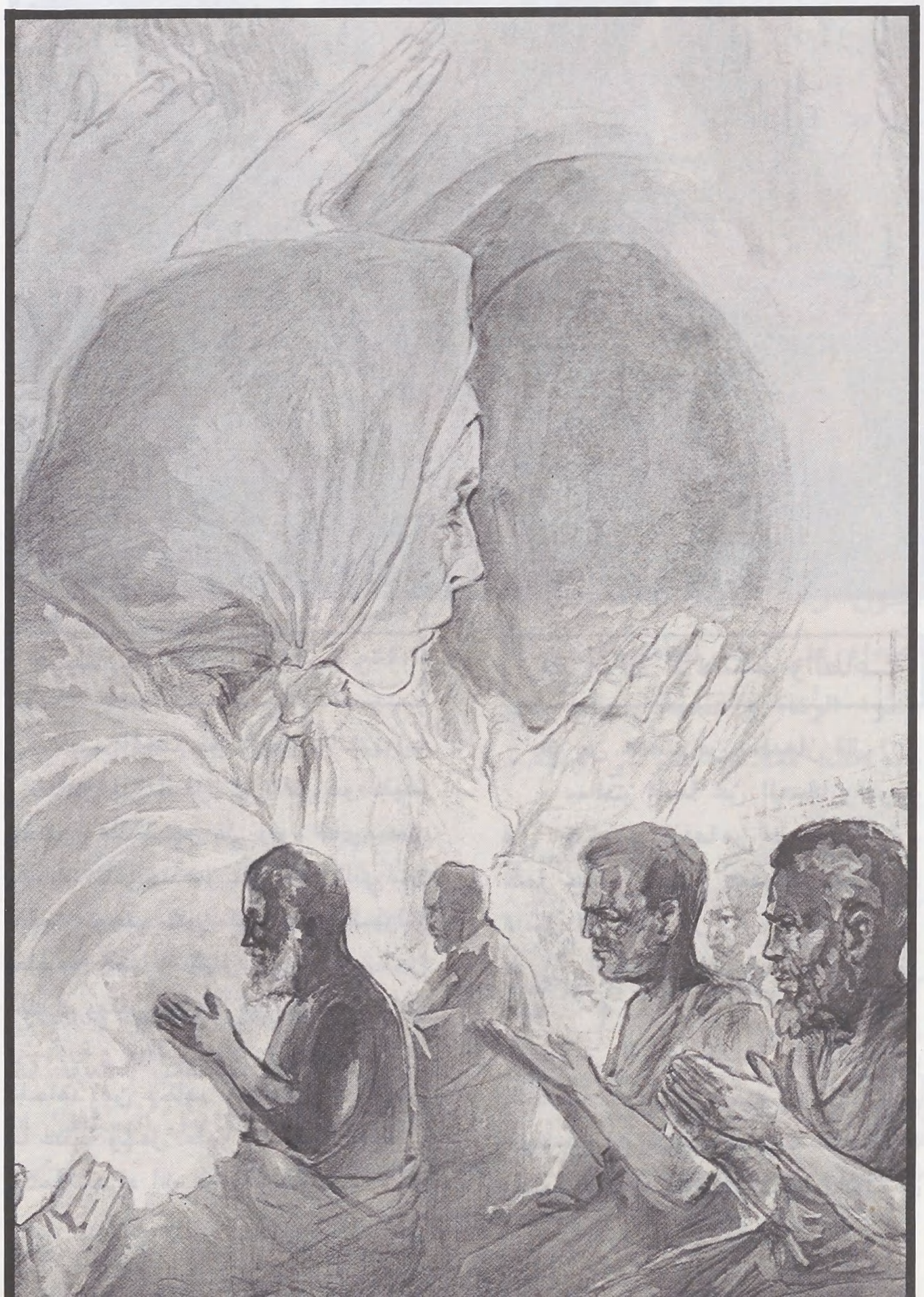

■ **الحج تجرد روحي وتوبة عن الذنوب والآثام وعزم على استئناف حياة اسلامية خالصة.**

■ **من أعظم معاني الحج التي تشد العزم وتقوي الاحتمال والمقاومة والصمود ذلك المعنى العظيم «النصر مع الصبر»**

عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة : ٢٨) .

● وترك هذا النصر أثراً لم يتركه في التاريخ نصر قبله ولا بعده ، فقد تحولت اتجاهات قريش من أشد الناس عداوة للإسلام ، إلى أحرص الناس عليه ، وليس ذلك فحسب ، بل تحولت أيضاً إلى رفع راية الجهاد في سبيله ، وكان منها ومن عرب شبه الجزيرة قادة أفذاذ تفخر بهم صفحات التاريخ .

تجديد عقد الإيمان ..

وإذا كان المسلمون منذ بداية رحلة الحج قد أعلنوا ميثاقهم مع الله ، وأكدوا ما عزموا عليه بقلوبهم من الإحرام بالحج ثم إعلانهم بالسنتهم التلبية معلنين التوحيد لله لا شريك له ، شاكرين لأنعمه ، حامدين الله مانح العطاء وصاحب الملك لا شريك له ؛ فجدير بهم أن يختتموا رحلتهم بإعلان تجديد عقد الإيمان بينهم وبين الله ، الذي يتمثل في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة : ١١١) ، وليذكر المسلمون بكل الوعي والتدبر قول الصحابة رضوان الله عليهم حين نزلت هذه الآية :

« **ربح البيع ، لا نقيل ولا نستقيل** » .. يريدون بذلك أن يقولوا : « **إننا ملتزمون بهذا البيع والعهد ولا نفسخه أبداً ، ولا نطلب أن نعفى من هذا التكليف** »(٣) .

تجديد العهد مع إمام المجاهدين :

وجدير بالمسلمين أيضاً حين يزورون مسجد **الرسول القائد** ﷺ إمام المجاهدين ، أن يجددوا العهد معه على مواصلة الجهاد وبعث روحه في أبناء أمتهم ، فهو القائل صلوات الله وسلامه عليه :

« **الجهاد ماض إلى يوم القيامة** » .

والقائل :

« **إذا تركتم الجهاد سلّط الله عليكم ذلًّا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم** » [أخرجه أبو داود عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما]

المجاهد أفضل الناس ..

وعلى المسلمين ألا يغيب عن فكرهم ووجدانهم أن **النبي** ﷺ قد عدَّ المجاهد في سبيل الله « **أفضل الناس** » ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :

قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ قال : « مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله » [رواه البخاري] .

الجهاد أفضل الأعمال .

وعليهم أن يذكروا أيضاً أنه عليه الصلاة والسلام قد عدَّ الجهاد : « **أفضل الأعمال** » ، فعن أبي ذرّ رضي الله عنه قال :

قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل ؟ قال : « الإيمان بالله والجهاد في سبيله » [رواه البخاري ومسلم] .

فهل هناك مما يرجوه المسلم لنفسه أسمى من أن يكون عند الله ورسوله : « **أفضل الناس** » ، وأن يكون عمله « **أفضل الأعمال** » ؟

ولقد قال **الرسول** ﷺ :

« **من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه** » . أليست هذه فرصة جديدة بأن ينتهزها المسلمون ، فيبدأوا صفحتهم الجديدة بإحياء روح الجهاد ، تلك الوظيفة الشريفة التي اختارهم الله لأدائها في قوله تعالى :

﴿ ... وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ... ﴾(١)

وبعد : فلمثل هذا فليعمل العاملون وفيه فليتنافس المتنافسون ..

هوامش :

(١) اجتباكم أي : اختاركم .

(٢) كان على كل من الرابيتين الصفا والمروة صنم في الجاهلية ، فلما جاء الإسلام حطم جميع الأصنام .

(٣) أقال البيع أو العهد : فسخه ـ ويقيل الشيء : جعله يستمر إلى وقت القيلولة ، وفي الحديث الشريف : « كان لا يقيل المال » : أي لا يمسك من المال ما جاءه صباحاً إلى وقت القائلة ـ واستقال : طلب أن يقال أي : يعفى من عمله ـ واستقاله البيع : طلب إليه أن يفسخه . (المعجم الوسيط) .

أهداف

■■ السياسة الشرعية : كل فعل موافق لمقاصد الشرع العامة ، وعامل على تحقيق غاياته ، بحيث يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح ، وأبعد عن الفساد ..
وأول شروطها : الحزم في المراقبة ، والعدل في الجزاء ، والسرعة في التطبيق ، والمساواة بين الحاكم والمحكوم ■■

بقلم : دكتور محمد الشريف الرحموني

وهذا التعريف كما هو واضح من فقرته الأخيرة ، يحدد - إجمالاً - أهداف السياسة الشرعية وغاياتها حيث حصرها في جلب المصالح ودرء المفاسد عن المسلمين ، مع العلم أن درء المفاسد مقدم - شرعاً - على جلب المصالح ، ويضاف إلى هذين الهدفين **هدف ثالث** ، وهو العمل الفعلي على إصلاحهم وتقويتهم جميعاً ، ولا يتم ذلك إلا بتعميم سياسة الإسلام على البيوت والأسواق والأندية والدواوين والمحاكم والشركات والمعامل والموانىء ومصالح الرصد ، وغيرها ، دون قصرها على المساجد ومناسك الحج ومظاهر رمضان ، فقد ورد أن صاحب الحسبة كان يدخل مجالس الخلفاء والولاة والقضاة والمدرسين والمفتين فيراقب ما يجري فيها ، ويسمع ما يقال ، فإذا رأى أو سمع منكراً غيَّره ، وإذا اطَّلع على خطأ أصلحه دون خوف أو مجاملة ، لأن هذا الأمر يندرج ضمن مهماته الكثيرة ، فإذا حقَّق المسلمون ذلك في يوم ما ، استعادوا - بالحزم والعزم - يقظتهم ، ورجعوا - بالمساواة - التي تجعلهم متحابين متآخين متعاونين ، ونفذوا - بالإخلاص والإيثار ونبذ الأنانية - وحدتهم واتحادهم شعوباً وحكومات ، واسترجعوا - بالعدل - قوتهم وهيبتهم وكرامتهم التي داسها المفلس والمليءُ .

قال **عمير بن سعد** - والي حمص في خلافة عمر - : **لا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان ، وليست شدة السلطان قتلاً بالسيف أو ضرباً بالسوط ، ولكن قضاء بالحق وأخذاً بالعدل**[1] .

وما دامت السياسة الشرعية بهذا المفهوم ، وبهذه الأهداف ، فإننا لا نجد خلافاً بين علماء الأمة الإسلامية في وجوب العمل بها ، والاعتماد عليها في إصلاح الأسر والمجتمعات والشعوب ، وفي هذا المعنى يقول **القرافي ، وابن تيمية ، وابن القيم ، وابن فرحون** ، وغيرهم - ما حاصله - : **والسياسة نوعان : سياسة ظالمة ، فالشرع يحرمها ، وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم ، وتدفع كثيراً من المظالم ، وترد أهل الفساد** ، ويتوصل بها إلى المقاصد الشرعية ، فهذه هي التي توجب الشريعة المصير إليها ، وتحتم الاعتماد في إظهار الحقوق عليها ، لأن إهمالها يضيع الحقوق ، ويعطل الحدود ، ويشجع أهل الفساد ، ويعين على الفوضى والغش والاحتيال والسمسرة والاحتكار ، وغيرها من الأعمال الرذيلة ، ومن أنكر العمل بها بقطع النظر عن قصده فقد أعرض عن سنة **رسول الله** ﷺ - في هذا الميدان - وغلَّط خلفاءه الراشدين الذين نظفوا المجتمع الإسلامي بفضل تطبيقها والاعتماد عليها .

ويجدر بنا - إتماماً لهذا المقال - أن نذكر حادثتين من سياسة **الرسول** ﷺ حتى يكون القارىء الكريم على بينة من أن السياسة الشرعية ليست مبتدعة أو مفتعلة ، وإنما هي وسيلة الإسلام لتحقيق مقاصده السامية ، ظهرت بظهوره وبأمر من الله ورسوله .

الحادثة الأولى : رواها **النسائي** في سننه ، **وعبد الرزاق** في مصنفه من طريق **بهز بن حكيم** عن أبيه عن جده أن **الرسول** ﷺ سجن ناساً بالمدينة في تهمة دم[2] ، وذكر **أبو داود**[3] **والترمذي**[4] **والحاكم**[5] **عن بهز بن**

السياسة الشرعية

■ لا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان .. وليست شدة السلطان قتلاً بالسيف أو ضرباً بالسوط.. ولكن قضاء بالحق، وأخذاً بالعدل.

■ أول شروط السياسة الشرعية:

الحزم في المراقبة، والعدل في الجزاء، والسرعة في التطبيق، والمساواة بين الحاكم والمحكوم..

حكيم عن أبيه عن جده قال : **حبس رسول الله ﷺ ناساً من قومي في تهمة دم** ، وفي بعض الروايات الأخرى : حبس في تهمة بدم ساعة من نهار ثم خلي عنه(٦) .

والحبس - كما هو معلوم - ليس عقوبة أصلية في الإسلام شأنه في ذلك شأن العقوبات السالبة للحرية ، وإنما هو عقوبة ثانوية يلجأ إليها الحاكم في ثماني حالات توجبها السياسة الشرعية(٧) .

منها : هذه ، **التي تعرف عند الفقهاء بحبس المتهم للكشف والاستبراء** .

ومنها : **حبس الجاني حتى ينظر ما يؤول إليه أمر المجني عليه** ، حفظاً لمحل القصاص ، **وحبس من تكرَّرت منه الجرائم ولم ينزجر عنها بالحدود لإصلاحه** ودفع ضرره عن الناس .

ومنها : حبس الممتنع عن أداء الحق لإجباره على تأديته ، وكذلك **حبس من أشكل أمره في العسر واليسر اختباراً لحاله حتى يحكم عليه بموجب إحداهما** .

وجميع هذه الحالات معللة بحفظ مصالح العباد في دينهم ودنياهم أو بدرء ما يفسد عليهم دينهم أو دنياهم ، وفي خصوص **الحالة الأولى** ، وهي : حبس المتهم لمجرد التهمة - وخاصة إذا كان من ذوي السوابق - يقول **ابن القيم** ، نقلاً عن شيخه **ابن تيمية** : وما علمت أحداً من أئمة المسلمين يقول : إنه يحلَّف ويرسل بلا حبس ولا غيره ، فليس هذا - على إطلاقه - مذهباً لأحد من الأئمة الأربعة ولا غيرهم من الأئمة ، ومن زعم أن هذا - على إطلاقه وعمومه - هو الشرع فقد غلط غلطاً فاحشاً مخالفاً لسنة **رسول الله ﷺ** ، ولإجماع الأمة ، وبمثل هذا الغلط الفاحش تَجَرَّأ الولاة على مخالفة الشرع ، وتوهموا أنه لا يقوم بسياسة العالم ومصلحة الأمة(٨) .

الحادثة الثانية رواها مسلم في باب النذر ، **وأبو داود** في باب الإيمان ، **والدارمي** في باب السير ، **والإمام أحمد بن حنبل** ، في الجزء الرابع من مسنده ، ورقمها منه (٤٣٠ و ٤٣٣) ، كما تحدث عنها أصحاب السير بإطناب ، وخلاصتها - كما قال **عمران بن الحصين رضي الله عنه** - أن قبيلة **ثقيف** كانت حليفة **لبني عقيل** ، فأسرت ثقيف رجلين من بني عقيل فأسر المسلمون رجلاً من بني عقيل ، فأَتَى عليه **رسول الله ﷺ** وهو في الوثاق ، فقال :

أهداف السياسة الشرعية

يا محمد ، بم أخذتني ؟ وبم أخذت سابقة الحاج (يعني ناقته) فقال : أخذتك بجريرة حلفائك من ثقيف[٩] ، والمعنى أنني أخذتك لأدفع بك جريرة حلفائك من ثقيف ، ويشهد لهذا أنه فدي بعدُ بالرجلين اللذين أسرتهما ثقيف من المسلمين[١٠] .

فلا تعارض إذاً بين هذا التصرف الذي تمليه مصلحة المسلمين وبين قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[١١] ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « لا يؤخذ الرّجل بجناية أبيه ولا جناية أخيه »[١٢] .

نعم ، إن الله تعالى قرر في كثير من آياته الكريمة أن لا يؤخذ أحد بجرم أحد ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وأكّد رسول الله ﷺ ذلك في مجموعة من أقواله ، بيد أن الأمر ليس على إطلاقه وعمومه ، لما قلته أولاً من وجوب سياسة المسلمين بما يحقق مصالحهم ، وثانياً لما قاله ابن العربي[١٣] ، من أنه قد يتعلق ببعض الناس من بعض الأحكام في مصالح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتعاون على البر والتقوى ، وحماية النفس والأهل من العذاب ، كما قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ (التحريم : ٦) .

والأصل في ذلك كله أن المرء لا يجب عليه أن يصلح نفسه فقط ، بل عليه ـ مع ذلك ـ إصلاح غيره بدعوته إلى الخير ، وأمره به ، وحمله عليه ، وهذه فائدة الصحبة وبركة المخالطة وحسن المجاورة ، فإن قصّر في هذا الأمر كان معاقباً في الدنيا والآخرة ، فعليه ـ أولاً ـ إصلاح أهله وولده ، ثم إصلاح خليطه وجاره ، ثم سائر الناس بالطرق التي بينّاها ، والتي عمادها : الدعوة والموعظة ، وما يقال في الأفراد يقال في الجماعات والشعوب والأمم ، **فقبيلة بني عقيل وإن لم تأسر من المسلمين أحداً إلا أن سكوتها عما فعلته حليفتها ثقيف وعدم إنكارها عليها يُعد رضًى منها بذلك ، وبالتالي يعد مشاركة منها في أسر المسلمين ، فلا جرم ـ والحالة هذه ـ من أخذ الحليف بجرم حليفه الذي يعتبر مشاركاً في الجريمة بمجرد سكوته عنها ، تماماً كما هو الشأن بالنسبة للأفراد الساكتين عن الجناة والمتسترين عليهم .**

وبهذين التعليلين لا أرى داعياً لما نقله الأبّي عن شيخه أبي عبد الله ، من أن هذا الحديث يعد أصلاً مستقلاً في أخذ الحليف بجريرة حليفه ، وإن لم يجرم إلا كونه حليفاً فقط[١٤] ، حيث إن الأمر كان هكذا في الجاهلية ، وقد هدمه الإسلام .

وباختصار فإن السياسة الشرعية شرعت أساساً لجلب المصالح ودرء المفاسد عن المسلمين بطرق لا تتنافى مع مقاصد الشرع العامة ، والأمثلة على ذلك كثيرة مبثوثة في كتب الحديث والآثار والفقه والسياسة ، وقد مارسها **رسول الله ﷺ** بإحكام ، وطبقها خلفاؤه الراشدون بأمانة وعدل واعتدال .

ونظراً لأهمية الجانب التطبيقي في هذه المادة فلا يمكن أن نكتفي بهاتين الحادثتين من سياسة **رسول الله ﷺ** ، بل لنا عودة في مقال آخر ـ إن شاء الله تعالى ـ يكون مخصصاً لعرض نماذج بارزة من سياسة رسول الله ﷺ ، وسياسة خلفائه الراشدين رضي الله تعالى عنهم ، وربما يجرنا ذلك إلى ما ابتدعه بعض من جاء بعدهم من مظالم كانت نتيجة الإفراط أو التفريط في السياسة الشرعية .

هـوامش :

(١) ابن حجر : الإصابة (٣/ ١٨١) ، هيكل : الفاروق عمر (٢/ ٢٢٣) .

(٢) ابن الطلاع : اقضية الرسول ، تحقيق الأعظمي (٩٢) ، وما بعدها .

(٣) السنن (٣/ ٣١٤) ، دار إحياء السنة ، القاهرة .

(٤) (٤/ ٢٨) ، في باب الديات .

(٥) المستدرك (٤/ ١٠٢) ، حيدر اباد ١٣٣٤هـ .

(٦) البيهقي : السنن الكبرى (٦/ ٥٣) ، بمباي ١٣٩١هـ (٢/ ٣٢٠) .

(٧) القرافي : الفروق (٤/ ٧٩) ط : ١ ، ابن فرحون : تبصرة الحكام (٢/ ٣٢٠) بهامش : فتح العلي المالك .

(٨) الطرق الحكمية (١٢٠) ، وما بعدها ، المؤسسة العربية ـ القاهرة ١٣٨٠هـ .

(٩) النووي على مسلم (١١/ ٩٩) وما بعدها .

(١٠) ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث (١/ ٢٥٨) ، المكتبة الإسلامية .

(١١) (الأنعام : ١٦٤) و (الإسراء : ١٥) و (فاطر : ١٨) و (الزمر : ٧) ، وفي سورة (النجم : ٣٨) ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ .

(١٢) رواه النسائي في باب القسامة من سننه .

(١٣) احكام القرآن (١/ ٣١٨) وما بعدها ط : ١ .

(١٤) الإكمال على مسلم (٤/ ٣٦٠) ط : ١ .

بريد الأمة

●● إذا كانت القيمة الفعلية للمادة المكتوبة تتحدد في ما تقدمه من معلومات ، فإن تحري الدقة والحقيقة يشكل مسؤولية وموقفاً إسلامياً ، ووفاءً بأمانة الكلمة قبل أن يكون احتراماً للذات وللآخرين .. نقول هذا بمناسبة رسالة بعث بها إلينا الأخ محمد خلف الله المال ـ من السودان ـ يتناول فيها تصحيح معلومة كانت قد وردت ضمن أحدى المقالات حول [وجود محطة للإنجيل بالسودان تنسق مع إذاعة « مونت كارلو »] .. وبعد تحري صاحب الرسالة حقيقة الأمر ، تبيَّن عدم وجود مقر للإذاعة بالسودان ، وان البرامج الموجهة من « مونت كارلو » تعلن عن عنوان بريدي لها في الخرطوم فقط .. ●●

بأقلام القراء

● الأخ عبد العزيز محمود ـ من القاهرة ، جمهورية مصر العربية .. أرسل بهذه الانطباعات حول كتاب صدر حديثاً عن « مبادىء الإعلام الإسلامي » للدكتور محمد منير حجاب ـ رئيس قسم الصحافة بكلية الآداب بسوهاج ، يوضح أسس نجاح الإعلام في المجتمعات الإسلامية ، ويحدد المبادىء العامة لنظرية إعلامية إسلامية يمكن ان تشكل استراتيجية عامة للإعلام الإسلامي .. يقول الأخ عبد العزيز :

[... يؤكد المؤلف في البداية على بعض الخصائص التي يمكن أن ترفع من مستوى كفاءة الإعلام الإسلامي .. منها الكثرة العديدة : بأن يتحول كل فرد في المجتمع الإسلامي إلى خلية إعلامية إيجابية ، تنقل وتستقبل الأفكار ، وأيضاً الكفاءة الاتصالية : حيث تتوفر القدرة على الإقناع والتأثير ، باستخدام الأساليب والوسائل الفنية ..

أما عن الخصائص التي يتميز بها هذا الإعلام فهي : أنه يحرص على العرض الموضوعي للحقائق والأحداث لتقديم المعلومات التي تساعد الفرد على تكوين رأي تجاه القضايا المختلفة ، كما يحرص على تقديم القدوة الصالحة مع تحقيق مبدأ عدم التناقض سواء في الشكل أو في المضمون .. ويحترم ايضاً الجمهور ويتعامل معه على أساس الإقناع القائم على العقل ، ويحرص على المشاركة النفسية ويتعامل مع الإنسان بوصفه كياناً من روح وجسم ، حيث يلبي احتياجاتهما ..] .

ويضيف الأخ عبد العزيز موضحاً المبادىء الأساسية التي يجب أن يلتزم بها القائمون بالإعلام في المجتمعات الإسلامية ـ كما وردت في كتاب الدكتور حجاب :

* أن يكون ولاؤهم لله تعالى ، ليقولوا الحق ولا يخشوا فيه لومة لائم .
* ان لا يقدموا لجماهيرهم إلا ما يدعم القيم الأخلاقية الإسلامية .
* ان لا يغرقوا الناس في آمال عريضة لمستقبل يتغير وفق أهواء ونزعات المخططين له .
* أن لا يفرطوا في شخصيتهم الإسلامية المتميزة أو تراثهم أو مبادئهم .

ويرى المؤلف أن الحرية الإعلامية في الإسلام تختلف عنها في المعسكرين الشرقي والغربي ـ حيث تحولت فيهما إلى حرية طبقة محدودة وفوضى خلقية واجتماعية بينما هي في المجتمع الإسلامي حق للجميع ـ دون استثناء ـ تحكمها مصلحة الإنسان والمجتمع في إطار ما تفرضه الشريعة ذاتها .. كما يمثل النقد أداة لتخليص المجتمع الإسلامي من القصور والانحراف والضعف ...] .

رسـالة ..

■■ الأخ حسام محمد مراد ـ من جمهورية مصر العربية ـ بعث برسالة تتناول موضوع الأدب الإسلامي وحاجة الشباب المسلم إلى القراءة .. يقول فيها :

[... لا شك أن القراءة تعتبر وسيلة هامة من وسائل تربية الشباب المسلم وتكوين شخصيته وعقله وفكره .. ولا يقتصر الأمر على القراءة الدينية هنا ، بل ربما يتجاوزها إلى القراءات الأدبية ، غير أنه عندما يحاول الشباب الحصول على قصة أو ديوان شعر أو أي عمل أدبي يمكن أن نسميه عملاً أدبياً إسلامياً ، فإنه يجد صعوبة شديدة ، بينما يجد في متناول يده مؤلفات ذات اتجاهات مختلفة من علمانية لا دينية وماركسية ... إلخ !

أما بالنسبة للمسلم الذي تحولت عنده القضية من مجرد القراءة إلى محاولة الكتابة فإن الأمر يعتبر غاية في الخطورة ، حيث سيجد أمامه الكتب المعبرة عن المدارس الأدبية المختلفة .. ولن يجد ما يصقل موهبته ويشبع رغبته ، ويدعم فكره من كتب مناهج المدرسة الأدبية الإسلامية ، ومن المعروف أن الأدب الإسلامي أدب ملتزم بأصول ومبادىء وقيم العقيدة .. الأمر الذي يحتاج إلى تفصيل وصياغة في إطار منهج صحيح يتعلم الشباب من خلاله أصول وقواعد ممارسة الكتابة الأدبية الإسلامية ، هذا ولسنا في حاجة إلى التاكيد على أن الموهبة وحدها لا تكفي لإخراج قصة أو قصيدة ، فلابد أن يكون الكاتب على دراية كافية بقواعد واصول كتابة القصة ـ مثلاً ـ وكيفية توظيف العبارات للتعبير عن الفكرة ... إلخ .

ومن منطلق حبنا لمجلة « الأمة » وثقتنا فيها .. فإننا نحملها مسؤولية توجيه الشباب المسلم إلى القراءة الإسلامية الصحيحة وإشباع حاجاته لممارسة قراءة وكتابة الأعمال الأدبية .. وهي مسؤولية نعرف مسبقاً قدرها ..] ■■

أصـــداء

●● لا تزال المعاني والقضايا التي تطرحها وتتناولها « كلمة الأمة » موضوعاً خصباً لرسائل الإخوة إلى فقرة « أصـداء » .. نختار منها رسالة ، بعث بها إلينا من الخرطوم ـ السودان ـ الأخ حوض نور الدائم ، يقول فيها :

[... السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .. فالحمد لله الذي وفقكم إلى إصدار « **الأمـة** » الغراء .. نستقي من علمها وعلمائها ، وأن يتقبل من القائمين عليها ..

لقد قرأت « **كلمة الأمـة** » بالعدد الرابع والثلاثين (شوال ١٤٠٣هـ يـوليو [تموز] ١٩٨٣م) تحت عنـوان : « **المسلم .. ومسؤولية البلاغ المبين** » ، وقد وضحتم فيها الأمانة التي قبل أن يحملها الإنسان المسلم ، ومهمته الأولى وهي العمل على أداء هذه الأمانة بالسير على قدم النبوة ، وما يتطلب ذلك من تزكية دائمة للنفس وتطوير مستمر للوسائل ..

ولعل هذا التناول يوضح مهمة المسلم التي لا تقف عند حد البلاغ وقولة الحق فقط وبوسيلة واحدة .. ويبقى أن نطلب منكم الاستمرار في مناقشة الجوانب المختلفة لهذه القضية الهامة في « **كلمة الأمة** » .. بحيث تتناول المساحة التي يمكن أن يتحرك فيها المسلم لأداء مهمته ، ونوعية الوسائل المتاحة حالياً في ظل الظروف القائمة في العالم الإسلامي اليوم ، حتى يتبين المسلم الطريق الصحيح ، فلا يسعى إلى تحقيق مصلحة بوسائل قد تكون باطلة ، ولا يلجأ إلى أسباب قد تؤدي به إلى التهلكة ..] .

● **وتقول الأخت ع . ش من جمهورية مصر العربية** :

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

ابعث إليكم لأعبِّر عن تقديري للجهود التي تبذلونها ، وإن ما تقومون به في هذا المجال يجب أن يقوم به كل فرد مسلم في مجاله .. وهو العمل للدعوة الإسلامية أولاً وأخيراً ..

واعبِّر لكم عن سروري بما نشرتموه ، وما تنشرونه دائماً ، في مجال التعريف بالصهيونية ونشاطها وأساليبها ، وأخص بالذكر المقال الذي ورد عن « **تسخير الصهيونية الأدب لخدمتها** » للأستاذ حسني محمد بدوي ـ وهو المقال الذي أعطاني حافزاً كبيراً للكتابة إليكم .. لأثبت هذه الملاحظة ، وهي قلة الاهتمام بأمر اللغة العبـرية ، ولا اكتمكم سراً إذا قلت : **إن هذا يحزنني جداً ، فتعلم العبرية وإجادتها ضرورة لمعرفة يهود** وفهم حقيقة تاريخهم ، وأصلهم ، وأسلوب تفكيرهم ، وسلوكياتهم ، وما يحكم ذلك من قوانين وتعاليم وموروثات ، إنها المدخل الصحيح الذي يوصلنا إلى فهم هذا الكائن الصهيوني كيف يفكر ويدبر ، وكيف يمكننا ان نواجهه ؟.. فمعرفة العدو عادة لا تتم إلا عن قرب ، وأسهل طريق هو الوصول إلى أغواره من خلال ما يكتبه .. وكم أتمنى أن تقرأ أمتي المسلمة وتقرأ حيث إن ما أراه هو أننا لم نعط هذا المجال حقه من الاهتمام حتى على مستوى الجامعات والمعاهد العلمية ، فما بالكم بالاهتمام النابع من عقيدة راسخة مبصرة ، وما يتطلبه من إمكانات وأساليب علمية متطورة ؟!] ..

● **ومن تونس بعث الأخ ياسين الشاهد ـ برسالة .. يقول فيها** :

[... يسرني أن أكتب إليكم لكي أعبر عن تقديري لما تقدمونه من خدمة للإسلام والمسلمين ، تنير الطريق وتفتح آفاق المعرفة ، وأتوجه بالتحية إلى المشرفين على إعداد الموضوعات وإلى المتعاملين مع « **الأمة** » وأخص بالذكر الدكتور أكرم ضياء العمري الذي أجاد في دراسته حول : واقع التعليم ومسؤولية الجامعات في العالم الإسلامي بالعدد الثلاثين ، وذلك رغم أن الموضوع شائك ومعقد زيادة على ارتباطه الوثيق بنظريات سياسية أكثر منها عقائدية] .

● **وحول الموضوع نفسه جاءت رسالة الأخ محمد الحسن البقالي من المغرب ـ يقول فيها** :

[... ويا ليت الأمة المسلمة طبقت هذه المهمات الأساسية للجامعات ، التي تضمنها الموضوع ، حتى يصبح المنهج الدراسي الإسلامي جامعاً مانعاً ، وفي الوقت نفسه طاهراً من تلك الأفكار الخبيثة التي وردت إلينا من الغرب ، فجزى الله الأستاذ العمري خير الجزاء ..] .

● **ومن السودان ـ ارسل الأخ عبد الله عبد الرازق عبد الله يقول** :

[... وفق الله مسعاكم وأثابكم خيراً كثيراً بما تقدمون للمسلمين من خدمة جليلة يعجز اللسان عن بيان قدرها .. إن « **الأمة** » ولله الحمد غنية عن المدح والإطراء ، إلا أن رغبة شديدة تدفعني للكتابة إليكم لأطرح ما أعتقد ، ويعتقد غيري ـ من الإخوة القراء ـ أنه هام جداً والحاجة إليه ماسة ، وهو محاولة جمع الافتتاحيات التي نشرت تحت عنوان : « **كلمة الأمة** » ـ في الأعداد التي صدرت ـ والتي ستنشر بإذن الله في الأعداد القريبة في كتاب واحد ضمن سلسلة « **كتاب الأمة** » المباركة ، وذلك لأهميتها كغذاء فكري جاد وصادق ...

امر آخر على درجة كبيرة من الأهمية وهو إعادة كتابة التاريخ الإسلامي نقياً من الشوائب والأغراض ، وقد بدأتم بدايات طيبة وموفقة باعتماد باب « **مفكرة القرن الرابع عشر** » ، وما أعظمه من عمل ان تصدر « **الأمـة** » كتاباً في هذا الشأن ، وكان الدكتور **محمد الطيب النجار** قد ناقش « **السيرة النبوية ... بين جهل الأصدقاء وافتراء الأعداء** » بالعدد [٢٢] من « **الأمـة** » .. ونأمل المتابعة لاستكمال جوانب القضية ...] .

ردود خاصة

■ **الأخ خلدون حسن ـ الدار البيضاء ..**

●● هناك مسألة معروفة لدىٰ فقهائنا ، يعبرون عنها بـ « **اختلاف المطالع** » ، وهي تعني اختلاف زمن ظهور القمر في أول الشهر القمري من مكان إلى آخر حسب درجة خط العرض الذي يقع عليه هذا المكان ، وهذا الأمر عادة ما يؤثر في بداية شهر رمضان ونهايته ...

يضاف إلى هذا أيضاً اجتهاد العلماء في موضوع رؤية هلال رمضان ، فبعضهم يؤكد ضرورة الرؤية البصرية ، وبعضهم الآخر أجاز استخدام المراصد وعلم الفلك في ذلك ، وهذا أيضاً يمكن أن يؤثر في بداية رمضان ونهايته ...

أما فيما يتعلق بالوقوف على **عرفـة** ، فليس هناك اختلاف في المطالع ، حيث يقف الحجاج جميعهم في مكان محدد ، لا في أمكنة متفرقة موزعة على مختلف أنحاء العالم كما يكون بالنسبة للصيام .

■ **الأخ مجدي عبد الرحمن حسن ـ القاهرة ..**

●● الأصـل : أن تقوم على تطبيب النساء

واحة الإخاء

○ **الأخ المستشار محمد عزت الطهطاوي ، بعث برسالة يعقب فيها على ما تقدمه « واحة الإخاء » ، من معلومات مفيدة في مجال التصدي للأفكار والمؤلفات الصليبية التنصيرية .. ثم يستعرض مساهماته الشخصية في المجال نفسه .. فيقول :**

[... ولقد سبق أن نشرت لنا عدة مقالات في المجلات الإسلامية ، تتبعنا فيها المفاهيم الصليبية الخاطئة وناقشناها ودحضناها بالحجة والأدلة الدامغة ، لعلها تصدر قريباً مجموعة في كتاب .. يضاف إلى الكتب التي سبق أن قمت بتأليفها وطبعها بعد أن أجازها « **مجمع البحوث الإسلامية** » بالقاهرة ، وحث على نشرها لتعم بها الفائدة بإذن الله .. ومن هذه الكتب : محمد نبي الإسلام ، عالمية الإسلام ودوامه حتى قيام الساعة ، التبشير والاستشراق - احقاد وحملات ..] .

... وفي ختام رسالته يقول الأخ الطهطاوي .. [... وهكذا كان جهدي الضعيف في الدفاع عن الإسلام والمسلمين إلى جانب ما قام به العلماء الكبار القدماء والمحدثون .. وما تبذله « **الأمة** » في هذا المجال ... أدعو الله لكم بدوام التوفيق ..] .

○ **وإلى « واحة الإخاء » ، كتب من الجمهورية العربية اليمنية - الأخ شمس الدين ناجي يحيى يقول :**

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أعترف بأنني لا أستطيع أن أعبر عن مشاعر التقدير نحو « **الأمة** » ، مجلة المسلمين جميعاً .. وما تقدمه من موضوعات إسلامية مفيدة بإذن الله ، وادعو الله أن يديمها علينا ، واتمنى لو أن **رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية** في كل بلد إسلامي قامت بإصدار مجلة على هذا المستوى الذي تصدر به « **الأمة** » الحبيبة .. جزاكم الله خيراً وكل داعية وهب حياته وجهده لله تعالى ، وجزى الله « **رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية** » في دولة قطر كل خير ..] .

وتوليدهن امرأة ، وفي حالة عدم وجود المرأة المتخصصة ، يجوز أن يقوم على ذلك طبيب مسلم يقتصر على المداخلة الضرورية اللازمة ولا يتجاوزها إلى ما سوى ذلك ، وعند عدم وجوده .. **وللضرورة** يمكن أن يقوم على ذلك طبيب غير مسلم .

والضرورة تقدر بقدرها ، ولا بد من أن يكون معها في هذه الحالة - حالة أن يكون المعالج طبيباً - أحد محارمها ..

■ **الأخ عبد الله حسين يعقوب - جمهورية غانا ..**

●● نأسف لأننا لا نملك الاستجابة لكثير من الطلبات .. ونعتذر لكم وللإخوة القراء الذين يطلبون مساعدتهم للدراسة بجامعة ومعاهد دولة قطر أو للعمل ..

■ **الأخت سيرين عبد الرؤوف - القاهرة - جمهورية مصر العربية ..**

●● بخصوص اقتراحك أن تتولى « **الأمة** » جمع تبرعات من العالم الإسلامي لمساعدة المسلمين وبناء المساجد ... نشكر لك هذه الثقة .. ولكن يبقى لهذه المجالات مؤسساتها ورجالها ، ولا شأن لنا في « **الأمة** » إلا بما يتعلق بالعمل الصحفي ..

■ **الأخ عبد المحسن إبراهيم الدهيشي - الرياض - المملكة العربية السعودية ..**

●● وجهات النظر مختلفة بالنسبة للأفغاني أو غيره ، وكل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلَّا رسول الله ﷺ .

■ **الأخ عادل الطناحي - بور سعيد - جمهورية مصر العربية ..**

●● عنوان اتحاد الطلبة المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية :

P.O.Box 264
Plainfield — Indiana
46222 — U.S.A

مقترحات

● **الأخ وليد علي محمد الفرج - من المملكة العربية السعودية .. والأخ محمود محمد عبدالغني - من بور سعيد - جمهورية مصر العربية - يقترحان :**

[استحداث باب علمي جديد يتناول أخبار العلم والعلماء والمخترعات الحديثة والقديمة التي قدمت خدمة للإنسانية وأسهمت بطريقة إيجابية في تطورها وخيرها] .

● **ويقترح الأخ محمد سالم صالح - من شمالي سيناء - جمهورية مصر العربية ..**

[إصدار « **كتاب الأمة** » شهرياً ، والعمل على زيادة المساحة المخصصة للاستطلاعات حيث تحقق فائدة كبيرة في مجال التعرف على المسلمين وأحوالهم ، وتعرض مشكلاتهم وقضاياهم بأسلوب موضوعي ..] .

● **ويقول الأخ عبد الرازق مقدادي - من اربد - بالأردن ..**

[أتوجه باقتراحي هذا إلى المصارف الإسلامية بإخراج الزكاة ، عن أموال المسلمين المدخرة لديها ، بعد تفويضها في ذلك من قبلهم ..] .

● **ويقترح الأخ محمد جمعة البنا - من القليوبية - جمهورية مصر العربية ..**

[زيادة سعر « **الأمة** » و « **كتاب الأمة** » والعمل على زيادة عدد النسخ حيث إن هذا العدد يقل كثيراً عن المطلوب خاصة في مصر ..] .

● **ويقترح الأخ محمد أحمد مصطفى عبدالله - من مصر - أن تنشر « الأمة » قائمة بعناوين أمهات الكتب التي تصلح لتكوين مكتبة للأسرة المسلمة ..**

قطر .. مسيرة اثني عشر عاماً من الاستقلال

■■ في الثالث من سبتمبر (أيلول) عام ١٩٧١م .. أصبحت قطر دولة مستقلة ذات سيادة ، تمتلك زمام أمرها ، بعد أن انهت العلاقات التعاقدية مع بريطانيا بإلغاء معاهدة ١٩١٦م .. وبدأت مسيرة الاستقلال - منذ ذلك اليوم التاريخي - تخطو خطواتها الأولى ، لتبلغ اثنتي عشر سنة - في عامنا هذا - ١٩٨٣م : [قوامها الدين والأخلاق ، وعمادها العلم والعمل ، وأســاس حكمها العدل والنظام] .. كمنطلقات حددها صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير البلاد .. وجاء النظام الأساسي - المؤقت المعدل - للحكم ليؤكد هذا المفهوم ، بالنص على أن [قطر دولة عربية مسلمة ، الإسلام دينها الرسمي ، والعربية لغتها الرسمية ، والشريعة الإسلامية مصدر تشريعها] ..

وعلى هذا الأساس الواضح ، اتخذت دولة قطر موقعها في الساحة الدولية .. تدعم قضايا الأمة العربية والإسلامية ، وتساهم في قضايا الإنسانية جمعاء : كعضو في جامعة الدول العربية (١١ سبتمبر [أيلول] ١٩٧١م) وفي هيئة الأمم المتحدة (٢١ سبتمبر [أيلول] ١٩٧١م) ، وفي غيـرهمـا من المنظمات والهيئات الدولية والإقليمية .. وعضو مؤسس في مجلس التعاون لدول الخليج العربية (مايو [أيار] ١٩٨١م) كأساس هام في البناء العربي الواحد ..

وعلى هذا الأساس أيضاً فقد ارتكز التوجه العام لدولة قطر في الساحة الداخلية على قضايا الإنسان باعتباره الثروة الحقيقية ، فكان الاهتمام بتنميتـه ورعايتـه وتأمين حاجاته الأساسية من تعليم ورعاية صحية واجتماعية ..

كما انطلقت قضايا تحديث المجتمع وتقدمه وحشد طاقاته للبناء والتنمية من هـذا المفهوم ، فتوجهت الإمكانات التي وفرها عهد الاستقلال - طوال اثني عشر عاماً - من أجل تنمية الإنسان ورعايته سواء في مجال التعليم والعمل والخدمات العامة والاجتماعية والصحية ، أو على مستوى البناء الاقتصادي والصناعي والزراعي ...

فقام نظام التعليم على المبادىء التي تنطلق من القيم الإسلامية وتنتمي إلى الأمة العربية - تاريخاً وتراثاً وأصالة - بهـدف تحقيق طموحات المجتمع ، وبناء الشخصية المتكاملة للإنسان في قطر ، والانفتاح على إنجازات العالم العلمية والتقنية - شاملاً المستويات والتخصصات المختلفة حتى المستوى الجامعي والدراسات العليا - سواء في جامعة قطر (كمؤسسة علمية حضارية تواصل عطاءها لثماني سنوات) أو في الابتعاث إلى الجامعات والمعاهد في الخارج لتغطية بعض جوانب المعرفة المتخصصة ...

وفي إطار قضايا التحديث والصناعة ، اعتمدت دولة قطر - في مسيرة استقلالها - طريق التنمية الاقتصادية الشاملة ، كما اعتمدت بناء القاعدة الصناعية مدخلاً لذلك ، وربطت صناعة البترول بالاقتصاد القومي ونشاطاته المختلفة ، وقامت بترشيد استغلال الموارد الطبيعية ، خاصة الغاز الطبيعي ، بالإضافة إلى توجيه الاهتمام بقطاع الزراعة ، وتنويع مصادر الدخل القومي .. ومن ذلك ما حققه مجمع الحديد والصلب (١٩٧٨م) من مؤشرات إيجابية لصالح زيادة وتنويع مصادر هذا الدخل مع غيره من مصانع الأسمدة الكيماوية والأسمنت وسوائل الغاز الطبيعي والمشروعات الزراعية - وذلك في

● صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني ، أمير دولة قطر ●

محاولة إيجاد قاعدة من الاكتفاء الذاتي ..

ولم تنغلق دولـة قطـر - في مسيـرة استقلالها - على نفسها أو تهتم بقضاياها - التي اعطتها الشيء الكثير ، وإنما شاركت - وإلى حد بعيد - بالقضايا العربية والإسلامية والعالمية ..

ومن خلال موقعها في المجال الخارجي ، ساهمت - على المستوى العربي - في تحقيق التضامن وتعزيز الثقة بين الدول العربية ونبذ الخلافات ، وتـوحيـد المـواقف والاتجاهات إزاء القضايا المصيرية ، ومن هنا كان دعمها ومساندتها لقضية الأمة الأولى - فلسطين - وفي مقدمتها القدس الشريف ..

وفي سبيل خدمة القضايا الإسلامية والانتصار لها تقدم دولة قطر الدعم المادي والمعنوي للمراكز وللأقليات الإسلامية في العالم ، وتساهم في التثقيف الإسلامي بشكل عام في إطار ما تقوم به رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية من أنشطة بطباعة وتوزيع الكتاب الإسلامي بمختلف اللغات السائدة في العالم الإسلامي ، كما تتابع العمل على توثيق اواصر الأخوة مع الدول الإسلامية وتأكيد التضامن الإسلامي .. وعلى أرضها انعقد المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية - في مطلع القرن الخامس عشر الهجري .. وفي جامعتها أقيم اول مركز لبحوث السنّة والسيرة ..

وطوال مسيرة الاستقلال - تساند دولة قطر القضايا الإنسانية .. فتدعم حق تقرير المصير ونيل الحرية والاستقلال والسيادة وحق الشعوب في استغلال ثرواتها الطبيعية واستثمار مواردها لصالح أبنائها .. كما تقدم

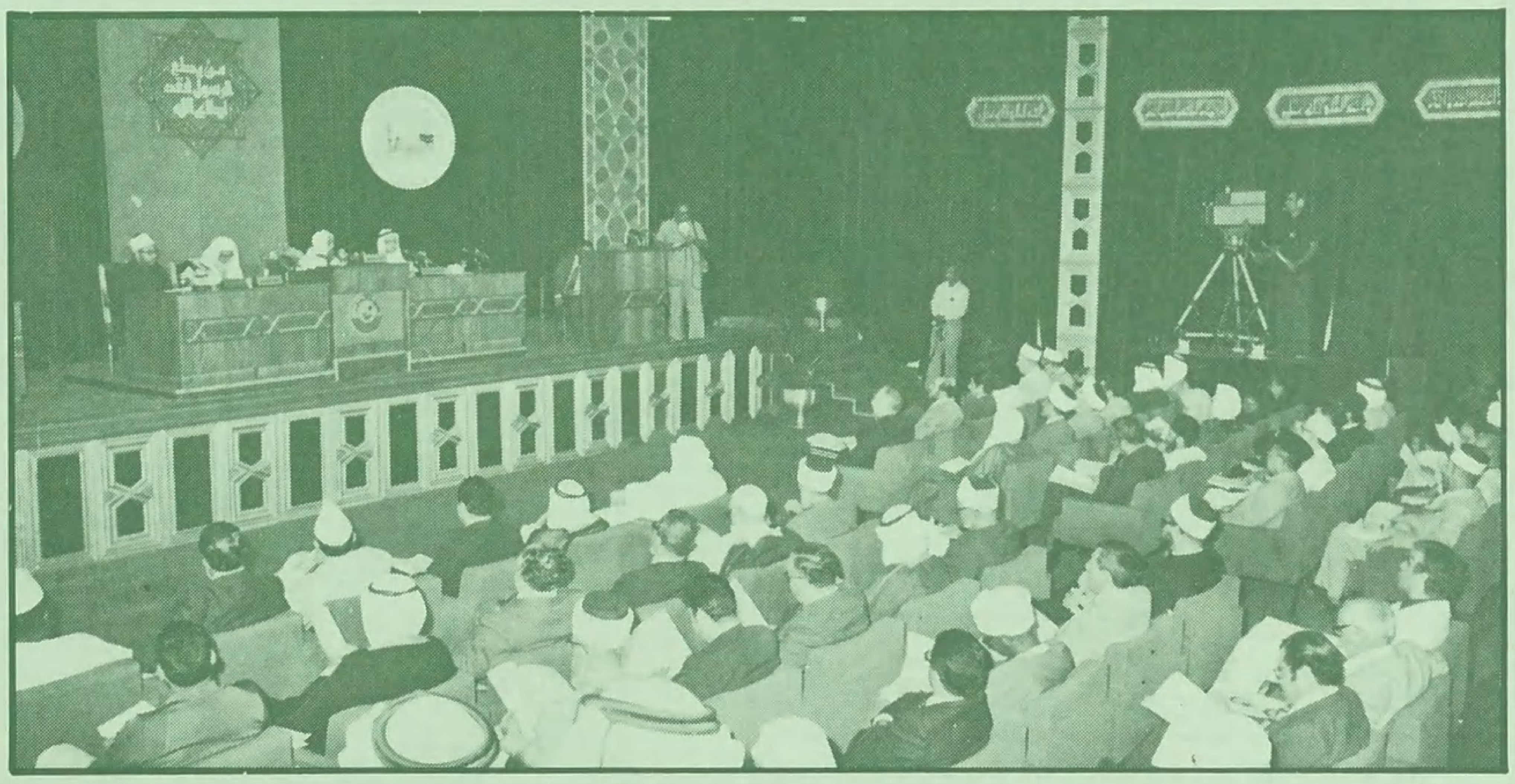

● المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنّة النبوية ●

المساعدات الاقتصادية للدول النامية ، وتدعو إلى إقامة نظام اقتصادي عالمي جديد يوازن العلاقة بين الدول الغنية والدول الفقيرة على أساس من العدل .. وتساهم في دعم منظمة الأقطار العربية المنتجة للبترول « أوابك » حفاظاً على الاستقرار الاقتصادي العالمي ...

وهكذا تتابع خطوات مسيرة الاستقلال بخطى ثابتة واثقة - بعون الله - لتكون دائماً قادرة على العطاء ..

● الإنسان هو الثروة الحقيقية .. ●

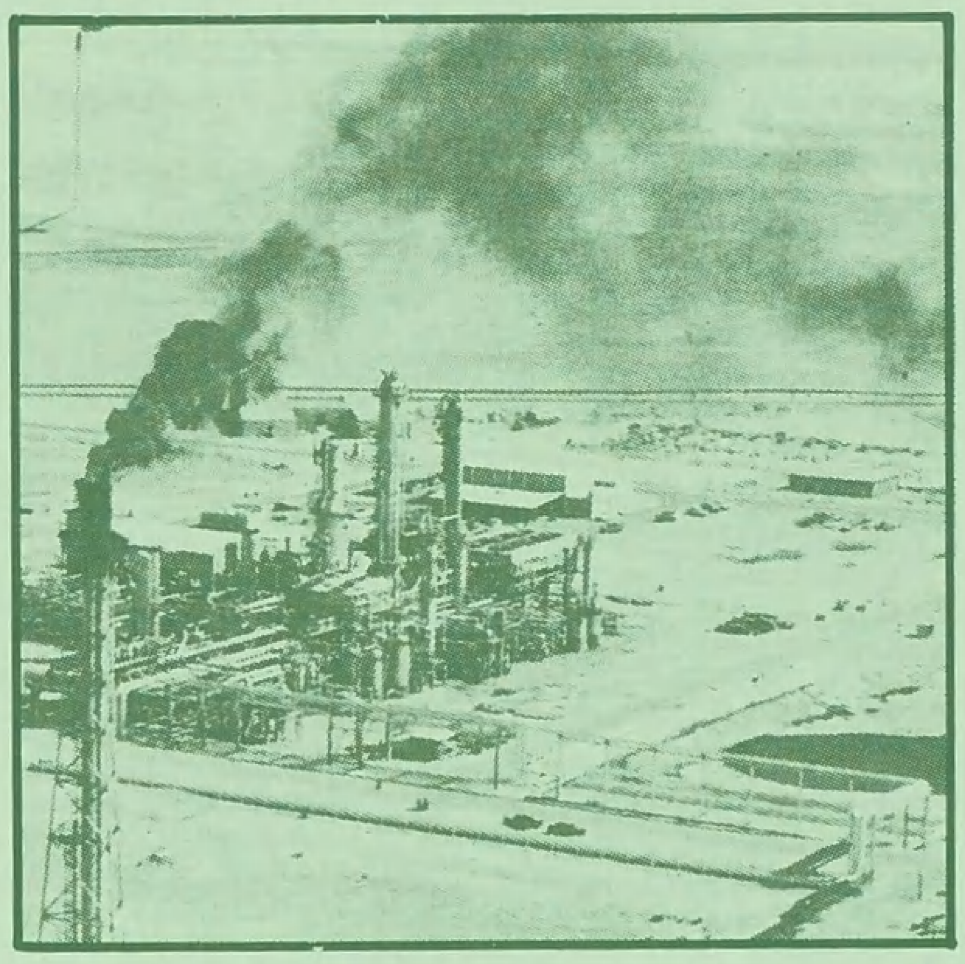

● مصنع تسييل الغاز الطبيعي ●

من يدفع الثمن ؟...

■■ تشهد العلاقات الصينية الإسرائيلية تطوراً ملحوظاً في الآونة الأخيرة - خاصة في المجال العسكري ، وحسب معلومات مجلة (ف.إس.د) الفرنسية ، فقد وقعت الصين اتفاقات تعاون عسكري وعلمي مع الحكومة الإسرائيلية .

وتؤكد هذه المعلومات أن مستشارين عسكريين إسرائيليين وعدداً من خبراء الأسلحة يعملون حالياً في الصين الشيوعية بأسماء وهويات مستعارة وتحت غطاء شركات تجارية - وان عددهم يفوق المائة - وانهم من ذوي الخبرة بالأسلحة السوفييتية نتيجة الحروب المتعاقبة في الشرق الأوسط وآخرها حرب لبنان .

وتاتي على قائمة المغريات الإسرائيلية طائرة « كافير » ودبابة « ميركافا » وصناعة الصواريخ ، بالإضافة إلى عرض بتزويد الصين بقطع الغيار وصيانة الأسلحة السوفييتية التي تمتلكها .. وعلى هامش هذا التعاون العسكري ، تتردد معلومات حول تنسيق بين الخبراء الإسرائيليين والصينيين في بعض بلدان القارة الافريقية ..

هذا ، وكانت صحيفة « الجارديان » البريطانية قد ذكرت أن إسرائيل قد أمدت نيجيريا بشحنات عاجلة من المعدات العسكرية التي تحتاجها الأجهزة الأمنية خلال مرحلة الانتخابات البرلمانية ، واشارت الصحيفة إلى أن نيجيريا كانت قد طلبت هذه المعدات من الولايات المتحدة ولكن بسبب العجز في العملة الصعبة توقفت الإمدادات الأمريكية ..

وقد نُسب إلى « نامندي ازيكو » مرشح المعارضة في الانتخابات قوله : إنه سوف يدرس إعادة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل في حالة فوزه بالرئاسة ..

واشارت الصحيفة إلى ان التسهيلات الكبيرة التي تقدمها إسرائيل تحمل مضامين سياسية كثيرة طالما انها تسعى إلى الحصول على إعادة الاعتراف الدبلوماسي من نيجيريا - أكبر البلدان كثافة بالسكان في القارة الافريقية - وان إسرائيل ظلت لفترة طويلة تنشط في بيع أسلحة من صنعها كما أن الحكومة الإسرائيلية تبيع أيضاً المعدات العسكرية الأمريكية القديمة .. وبعض هذه المعدات ربما ياتي مباشرة من الشركات الأمريكية من أجل تفادي الحرج (!!)

ومن المعروف ان خبراء إسرائيليين سيقومون بتدريب « وحدات مكافحة الشغب » في اجهزة الأمن في تايلاند ، وتستمر هذه التدريبات ستة أسابيع اعتباراً من الشهر المقبل ..

وفرة المستشارين .. وأزمة العلاج

■■ قرر الاتحاد السوفييتي مضاعفة عدد مستشاريه في افغانستان ، وابلغ بابراك كارمل خلال زيارته التي قام بها مؤخراً لموسكو ..

وتشير تقارير « وكالة الأنباء الأفغانية » إلى انه يوجد حالياً حوالي خمسة آلاف مستشار سوفييتي - علاوة على المستشارين في صفوف جيش كابول - ومعظمهم يعملون في دوائر حكومية مختلفة قانونية وتعليمية واجتماعية .. ويمكن تقدير حجمهم في مجال التعليم بوجود ما بين ٤ - ٥ مستشارين في كل مدرسة ثانوية ، كما لا تخلو المساكن الطلابية منهم ..

وتضيف الوكالة بان مصادر مطلعة في كابول تقول إن قرار مضاعفة عدد المستشارين قد جاء في اعقاب مفاوضات جنيف الحالية ، وان بابراك كارمل قد احيط علماً - فيما بعد - بهذا القرار وبالسلطات المخولة لهؤلاء المستشارين الجدد وبعددهم ..

والجدير بالذكر انه قد تم في اعقاب الغزو الروسي لأفغانستان تشكيل لجنة قانونية من مستشارين سوفييت لوضع دستور البلاد ، غير انها لم تنجح في هذه المهمة خلال الأعوام الثلاثة الماضية .. وتشير الأنباء إلى انه قد تم مضاعفة عدد اعضاء هذه اللجنة ...

وعلى صعيد آخر ناشدت كابول الحكومات الشيوعية لتزويدها بمساعدات طبية ، وقد طلب محمد نبي كاميار وزير الصحة الأفغاني الحكومة الكويتية - خلال زيارته لها مؤخراً - هذه المساعدات على اساس ان بلاده تعيش حالة حرب فعلية ، غير ان الأوساط الحكومية في افغانستان غير متفائلة باستعداد البلدان الشيوعية لتقديم العون في هذا الصدد ..

ومن المعروف أن جميع التسهيلات الطبية ووسائل العلاج في افغانستان قد خصصت للجنود السوفييت والمسؤولين الرسميين واعضاء الحزب الحاكم .. وكان راديو موسكو قد ادعى (١٨ يوليو [تموز]) بان الأطباء السوفييت غير قادرين على اداء مهمتهم باسلوب جيد وتزويد الناس بالعلاج بسبب نشاطات المجاهدين وتدميرهم نصف المستشفيات .. غير أن المصادر الصحفية للمجاهدين تقول : إن الطائرات السوفييتية هي التي دمرت المستشفيات خلال حملاتها التاديبية والقمعية على القرى والمدن المختلفة ..

قراءة ثقافية

في العلاقة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية ..

□□ في إطار ما يسمى بـ « **الحوار العربي الأوروبي** » ، انعقدت مؤخراً في مدينة هامبورج بألمانيا الغربية ندوة [**العلاقة بين الحضارتين العربية والأوروبية**] .

ورغم أنه ينبغي أن تُقرأ مثل هذه الندوات بحذر شديد .. فإن التعرف على النظرة الأوروبية للحضارة الإسلامية قد يكون له أهمية خاصة :

● في بداية الندوة أشار الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى أن المساهمة الخصوصية التي أسهمت بها الحضارة العربية الإسلامية في الحضارة الإنسانية والتي ظلت محجورة دهراً طويلاً . ثم هي اليوم تواجه مخاطر لم يسبق لها مثيل ؛ فإن إنشاء دولة إسرائيل تسبب في حروب وتوسع وتشويه للمعالم والآثار ، ومسخ لكل بقايا التراث العربي »

● أما أمين عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فقد أوضح أن لقاء الحضارتين : الأوروبية والإسلامية يعد أخطر لقاء تم بين حضارتين على مدى التاريخ ، ذلك أن حضارة الغرب حضارة إحلالية تهدف إلى نسخ الأنماط الحضارية القائمة وقولبتها في الحضارة الجديدة قيماً وأهدافاً وأساليب ، ولذا فإن سلبيات هذا اللقاء هي التي بقيت حتى الآن ، وقال :

[... إن هذه الحضارة التي تسمى حضارة أوروبية أو غربية هي حصيلة جهد الإنسانية كل الإنسانية ، وثمرة سعي الحضارات ، كل الحضارات ، ولقد أسهم فيها العرب إسهامات واسعة وأساسية ، ولأسباب غير واضحة أُهمِلَ دور الحضارة العربية الإسلامية إهمالاً غير علمي في معظم كتب تاريخ العلوم الطبيعية والحيوية والرياضية المعاصرة التي كتبها الأوروبيون ، كما أغفلت ريادتهم للبحوث التطبيقية والتجريبية ولأول مرة في تاريخ العلوم ...] .

وأضاف : [... ينبغي أن نشير إلى قضية محاولة الاستلاب والاغتراب اللذين تعرضت لهما الثقافة العربية كما تعرض لهما غيرها من شعوب العالم الثالث تحت سيطرة الإعلام الغربي من ناحية ، ومحاصرتها فكرياً من ناحية أخرى] . ثم تناول بحث ظاهرتين : **إحداهما** تقديم الحضارة الأوروبية للثقافة العربية على أنها متخلفة ، وأن اللغة العربية لا تتسع للتعبير عن العلوم الحديثة التي تقوم عليها الحضارة المعاصرة ، **والأخرى هي الإغراء المتنوع** الذي يقدم للصفوة من العلماء والمثقفين العرب ليبقوا في الغرب أو ليعودوا إليه مما نشأ معه ما يعرف عالمياً بهجرة الأدمغة .

● وقدم الإيطالي (**السندرو بوزاني**) بحثاً عن تصور أوروبا الغربية للحضارة العربية أصر فيه على إسلامية الحضارة التي سيتحدث عنها مشيراً إلى أن الخوارزمي لم يكن عربياً بل مسلماً .. فلم ير بلداً عربياً ، وبالتالي فهو ممثل للحضارة الإسلامية . ثم أشار إلى أنه بعد القرن التاسع الميلادي تميزت المجادلات النصرانية ضد الإسلام بعنصرين هامين : حدة السباب ، والجهل الذي يكاد يكون مفرطاً للحقائق الإسلامية من قبل كاتبيها وهم عامة : رهبان ذوو ثقافة محدودة !

ويشير بوزاني إلى رؤية الرهبان الأوروبيين في القرون الوسطى في محمد ﷺ مبتدعاً نصرانياً ، ومن المعلوم أن الحقد اللاهوتي هو أشرس أنواع الحقد ـ على حد تعبير الباحث ـ الذي أشار إلى أن الأديرة في زمن الحروب الصليبية كانت بمثابة وزارات

تصريحات وأقوال

■ أقيمت صلاة عيد الفطر ـ لأول مرة ـ في ساحة الملعب البلدي في بيروت .. وقد جاء في خطبة سماحة الشيخ **حسن خالد** مفتي لبنان :

[... لا يجوز أن يتحول خوف النصارىٰ إلى رغبة في السيطرة والقهر والهيمنة .. كما لا يجوز أن يتحول الغبن عند المسلمين إلى حالة من الاستسلام ...]

● الشيخ حسن خالد

■ يجب بذل كل الجهود من أجل إحياء مذكرة التفاهم الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل .. وسوف نعمل على التخلص من جميع المشاكل البيروقراطية ، وتحويل جزء من المساعدة المالية إلى مخصصات من أجل الطائرة « **لافي** » .

(كاسبر واينبرجر ـ وزير الدفاع الامريكي ـ « في مقابلة مع السفير الإسرائيلي الجديد في واشنطن ـ مائير روزين »)

■ لقد كان أصدقاؤنا الانجليز أسبق منا في التنبيه إلى موضوع الأقليات المذهبية والعرقية في بلاد المشرق العربي .. وقد اتفقت وجهتا نظرنا كلياً حول هذا الموضوع ..

(جورج كليمنصو ـ رئيس وزراء فرنسا في مطلع هذا القرن « من مذكراته التي صدرت قبل عامين »)

● كاسبر واينبرجر

■ سنبذل قصارىٰ جهدنا لاستكمال « **التحقيق** » حتى النهاية حول ما حدث في « **الخليل** » ـ غير أنه لا توجد بين أيدينا أية تفاصيل نستطيع من خلالها تحميل طرف ما مسؤولية هذا العمل (!)

(موشيه نسيم ـ وزير العدل الإسرائيلي)

للدعاية منظمة تمكن السلطة السياسية بما يلزمها من الوسائل السياسية المناوئة للإسلام .

● وفي دراسة للدكتور أحمد كمال أبو المجد أشار فيها إلى بعض العوامل في العلاقة بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية ، منها العامل الديني الذي يراه صراعاً على قلوب البشر وعقولهم بالغاً ذروته المريرة في الحروب الصليبية .

ومنها أن الغزو الاستعماري لبلاد العرب والمسلمين - باستعماره العسكري والسياسي - صحبته محاولات عديدة للقضاء على التميز الحضاري للبلدان المستعمرة .

ويقول : إنه قد نتج عن هذه الظاهرة الاستعمارية موقفان : **أولهما** الرفض الكامل لكل ما هو غربي أوروبي أو أجنبي بوجه عام - وهو رفض مبرر تماماً من الناحية التاريخية باعتباره احتجاجاً مشروعاً موجهاً ضد عدوان «**الآخرين**» على «**الذات**» - واتبع هذا الرفض سوء ظن مطلق بكل ما هو غربي ، ودعوة لحماية الحضارة الذاتية .

ثانيهما : جذب من انخلعوا من جذورهم الحضارية ، ووصلوا أنفسهم فكرياً ووجدانياً بالغرب ، واعتبروا (**التغريب**) مرادفاً (**للتحديث**) .

وفي الجانب الآخر : استقرت في العقل الغربي صورة للعربي والمسلم تقوم على مكونين اثنين : أن العرب والمسلمين خصوم أصلاء للحضارة الغربية ، وأنهم متخلفون ، كما برز مؤخراً مكون ثالث هو ما تزعمته الدوائر الصهيونية وأسمته « **الميراث اليهودي النصراني** » إشارة إلى حقيقة تاريخية دينية هي اعتبار اليهودية مقدمة للنصرانية ، بهدف أن يبدو العرب والمسلمين كنقيض ثقافي وديني لهذا الميراث اليهودي النصراني .

وبغض النظر عن الأهداف التي تعقد من أجلها مثل هذه الندوات ، فإن أهم ما يجب تنبيه العقل المسلم له هو طبيعة التفكير الأوروبي تجاه الإسلام والذي نبعت أصوله من الكنائس والأديرة التي أدارت الحروب الصليبية ، وواصلت حركة الاستشراق وإرساليات التنصير بعد ذلك الدور نفسه ، كطليعة للاستعمار العسكري والثقافي والاقتصادي لبلدان العالم الإسلامي .

فهل تكون مراكز الدراسات الشرقية - الاسم الجديد للاستشراق في أوروبا - أو مراكز دراسات الشرق الأوسط - الاسم الجديد للاستشراق في أمريكا - مكملة للدور الذي بدأه رهبان العصور الوسطى ؟!!

إن مزيداً من الجهد يلقي بعبئه على عاتق المثقفين المسلمين ...

التعبير بالصورة

[شولتز .. ومن حوله آرنيز وشامير بعد زيارة استغرقت خمسة عشرة ساعة عمل في قاعة العمليات بوزارتي الخارجية والدفاع بواشنطن]

[واقع التهويد ، وادّعاء القدرة على التحييد !]

« باكس - ميجا باك »

منظمات جديدة لدعم إسرائيل سياسياً ...

□□ لم يعد « **اللوبي** » الصهيوني ، القوة المالية الوحيدة المسيطرة - جهاراً - في حملات الانتخابات الأمريكية .. فقد كشفت انتخابات « **الكونجرس** » الأخيرة عن عديد من المنظمات واللجان السياسية اليهودية ، تنشط لجمع الأموال اللازمة لدعم حملات المرشحين المؤيدين لإسرائيل ، وإبعاد كل من عُرف - ولو بشيء - من التعاطف السياسي مع العرب ، عن دائرة « **الكونجرس** » ..

ومن أبرز المنظمات التي كشفت عن نفسها بوضوح سافر ، منظمة « **باكس** » التي ينضوي تحت لوائها أكثر من ثلاثين لجنة سياسية يهودية جعلت هدفها الرئيس « **مجلس الشيوخ** » على اعتبار انه ساحة القتال الرئيسة لقضايا السياسة الخارجية ..

ويؤكد عدد من رجال « **الكونجرس** » في حديث لصحيفة « **وول ستريت** » الأمريكية ، ان التأثير السياسي لأموال « **باكس** » **هي أكبر من أي مبلغ يساهم به مؤيدو اللوبي الصهيوني** الرئيسيون لأنها تركز بمهارة على قضية سياسية خارجية واحدة وهي إسرائيل .

وكانت « **باكس** » قد ركزت بقوة خلال حملات الانتخابات في العام الماضي على أعضاء لجان « **بالكونجرس** » يؤيدون تقديم مساعدات أمريكية لإسرائيل .. وقد لاحظت الصحيفة أنّ (**باكس**) تبذل ما في وسعها لحمل « **الكونجرس** » على التصويت لتخصيص مبالغ كمساعدات لإسرائيل حيث تظهر السجلات نجاحاً كبيراً في هذا المضمار .

وإلى جانب (**باكس**) فقد انبثقت خلال الانتخابات الأخيرة مجموعة يهودية أطلق عليها اسم « **ميجا باك** » أو « **باك الوطنية** » ، جمعت أكثر من مليون دولار لأصدقاء إسرائيل في « **الكونجرس** » ، وهي تخطط الآن مع مجموعات يهودية منظمة أخرى لزيادة نشاطها في انتخابات ١٩٨٤م ..

في عالم الاقتصاد

مجلة جديدة لأبحاث الاقتصاد الإسلامي ..

■■ صدر العدد الأول من مجلة « ابحاث الاقتصاد الإسلامي » ـ نصف سنوية ـ عن المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، الذي كان قد انشىء (عام ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م) بتوصية من « المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي » ـ صفر ١٣٩٦هـ فبراير [شباط] ١٩٧٦م بمكة المكرمة ـ بهدف إقامة مكتبة علمية وثائقية تجمع المواد العلمية بمختلف اللغات ، وإصدار قوائم بهذه المواد عوناً للباحثين في انحاء العالم ، وإجراء وتنظيم البحوث والدراسات النظرية والتطبيقية ، وتاليف الكتب الدراسية التي تسد حاجة الجامعات الإسلامية ، والتخطيط للدورات التدريبية استجابة لاحتياجات المؤسسات الاقتصادية الإسلامية ، وتخصيص المنح الدراسية ، والعمل على إنشاء كرسي تدريس « الاقتصاد الإسلامي » ، وتنظيم المحاضرات والزيارات والمؤتمرات والندوات الإقليمية ، وتوثيق التعاون بين الجامعات والمؤسسات العلمية التي تقوم بالبحث العلمي في مجال الاقتصاد الإسلامي .. ونشر البحوث العلمية ، وإصدار الدوريات في موضوعات هذا المجال ، وقد جرى طبع مختارات من اعماله في مجلدين ، احدهما بالعربية والآخر بالانجليزية ..

ومن المعروف أن المركز قام بعقد ندوتين دوليتين حول « اقتصاديات النقود والمالية في الإسلام » ، الأولى بمكة المكرمة [١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م] ، والثانية في إسلام اباد [١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م] ـ كما عقد ـ بالتعاون مع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية دورة تدريبية حول « اقتصاديات الاستثمار بالمشاركة » [١٤٠١هـ] .

اما عن المجلة فهي ذات طابع علمي ، تصدر بجزاين .. جزء منها باللغة العربية والآخر باللغة الانجليزية ، وكل منهما يحتوي على مقالات ومذكرات قصيرة وتعليقات ومراجعة كتب .. وجاء العدد الأول متضمناً :

- دراسات باللغة العربية : في « التوازن العام والسياسات الاقتصادية الكلية في الاقتصاد الإسلامي » ، وفي « التحليل الكلي لنظام الزكاة الضريبي في الإسلام » ، واخرى باللغة الانجليزية في « نظرية الربح من وجهة إسلامية » ، و « نظرية السياسة المالية لدولة الإسلام » .
- مراجعات وملخصات ـ باللغة العربية ـ لهذه المواد :
« الجزء الشرعي من الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية » ، إصدار اتحاد البنوك الإسلامية ..
- بحث حول « دور الغنائم في اقتصاد العصر النبوي » .
- بحث حول « اتجاه إسلامي لدوافع وحوافز العاملين » ، بالإضافة إلى مراجعات وملخصات باللغة الانجليزية تتضمن هذه الموضوعات :
  * « قضايا في النظام المصرفي الإسلامي » ، محمد نجاة الله صديقي .
  * « الحسبة في الإسلام » ، ابن تيمية .
  * « هل الإسلام عقبة امام التنمية ؟ » كلود سيكليف .
  * « تخصيص راس المال ، والكفاءة والنمو » ، محمد انس الزرقا .
- كما تضمن الجزء الانجليزي من المجلة ايضاً مذكرة قصيرة حول « ربحية بنوك المشاركة الإسلامية المتنافسة مع البنوك الربوية : قضايا وتوقعات » ، فولكر نينهاوس ، ومقالاً للمناقشة حول : « الاقتصاد الإسلامي بوصفه علماً اجتماعياً » ، محمد عبد المنان ،

مساحة الاتفاق !

■■ اعلن جون بلوك وزير الزراعة الأمريكي ان الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي قد توصلتا إلى اتفاق ـ من حيث المبدا ـ على بيع حبوب امريكية إلى الاتحاد السوفييتي قيمتها ثمانية آلاف مليون دولار على مدى خمس سنوات ، وينص الاتفاق على ان تشتري موسكو تسعة ملايين طن متري من الحبوب الأمريكية على الأقل كل عام .. الأمر الذي يعني إضافة (١٩٠٠) مليون دولار كل عام إلى دخل المزارعين الأمريكيين .

وقد صرح مسؤولون أمريكيون ـ تعليقاً على هذا الاتفاق ـ بان الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة يمكنهما التعامل مع بعضهما بصورة بناءة (!) وان الأسعار الاستهلاكية الأمريكية لن تتاثر نتيجة الاتفاق لأن الولايات المتحدة لديها بالفعل نصف احتياطي العالم من الحبوب ، وهي كمية تزيد كثيراً عما يحتمل ان يشتريه الاتحاد السوفييتي ، وان هذا الاتفاق الجديد لبيع الحبوب الأمريكية إلى الاتحاد السوفييتي سوف يؤدي إلى عودة العلاقات التجارية الطبيعية بين البلدين .

وكان جون بلوك قد قال : إن موافقة موسكو على شراء ما لا يقل عن تسعة ملايين طن من الذرة والحبوب كل عام لمدة خمسة اعوام هي نبأ طيب ، ولكن الولايات المتحدة ستظل بعيدة عن استعادة حصة ٧٠٪ من السوق السوفييتية التي كانت لها قبل حظر عام ١٩٧٩م ، الذي فرضه الرئيس السابق جيمي كارتر .. وإن هذا الضرر لم يصحح بعد ، ولا ينتظر تصحيحه في القريب .. كما قال الوزير ـ الذي أعلن الاتفاق في البيت الأبيض ـ للصحفيين : إن الاتفاق الجديد لاقى ترحيباً واسعاً من جمعيات المزارعين الأمريكيين ، ومن مشرعي القوانين للمزارعين ..

هيئة عربية ... للمواصفات والمقاييس ...

■■ بدا العمل في تاسيس هيئة عربية موحدة للمواصفات والمقاييس لمنطقة الخليج بناءً على قرار مجلس التعاون لدول الخليج العربية ـ خلال اجتماعه الأخير في المنامة ـ بتحويل الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس إلى هيئة خليجية عربية لخدمة دول مجلس التعاون ، مقرها الرئيس ومختبراتها في مدينة الرياض .. على ان تنشا لها فروع ومكاتب في جميع دول المجلس ، وذلك بهدف وضع واعتماد نصوص المواصفات القياسية للسلع المختلفة ، وكذلك المواصفات المتعلقة بالقياس والمعايير والرموز وتعاريف المنتجات واساليب اخذ العينات ، وطرق الفحص والاختبار ، ونشر الوعي بشان اهمية التوصيف والتوحيد القياسي ..

وفي حديثه إلى صحيفة « الاتحاد » ـ اشار الدكتور خالد الخلف ـ رئيس الهيئة إلى ان العمل سيبدا بتطبيق نظام شهادات المطابقة للسلع المحلية او المستوردة ، ويعقب ذلك تطبيق نظام علامات الجودة ، ويرجع ذلك إلى شهادات المطابقة تُعطى لكمية محدودة بينما تُمنح علامات الجودة للدلالة على ان إنتاج مصنع ما مطابق للمواصفات القياسية في كل الأوقات ..

وحول خطة العمل للهيئة ، اضاف الدكتور خالد ... بانهاتستهدف سد احتياجات الصناعة والتجارة ومراكز البحث والمعاهد الفنية وحماية الإنسان والبيئة من اخطار الآلات والمعدات والأجهزة ومخلفات المصانع ، ومكافحة الغش التجاري في البضائع ، والتوعية لتحقيق الاستفادة من نظم القياس والمواصفات في المجالات التجارية والصناعية والاستهلاكية ، مثل استخدام وسائل حفظ الطاقة والاهتمام بمتطلبات العزل الحراري في البنايات ، وحفظ الثروات بتطبيق الشروط الضرورية للسلامة ..

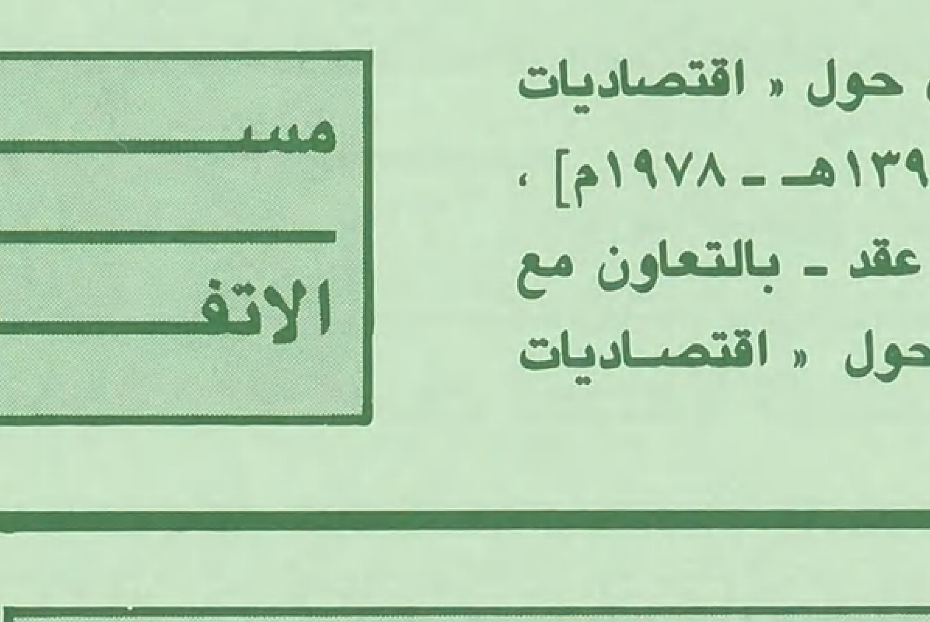

هـذا ، وتركز المرحلة الأولى من العمل على نشر المعلومات المبسطة وملخصات المواصفات القياسية المعتمدة ، وتبادل المعلومات مع الهيئات العربية والإقليمية والدولية .

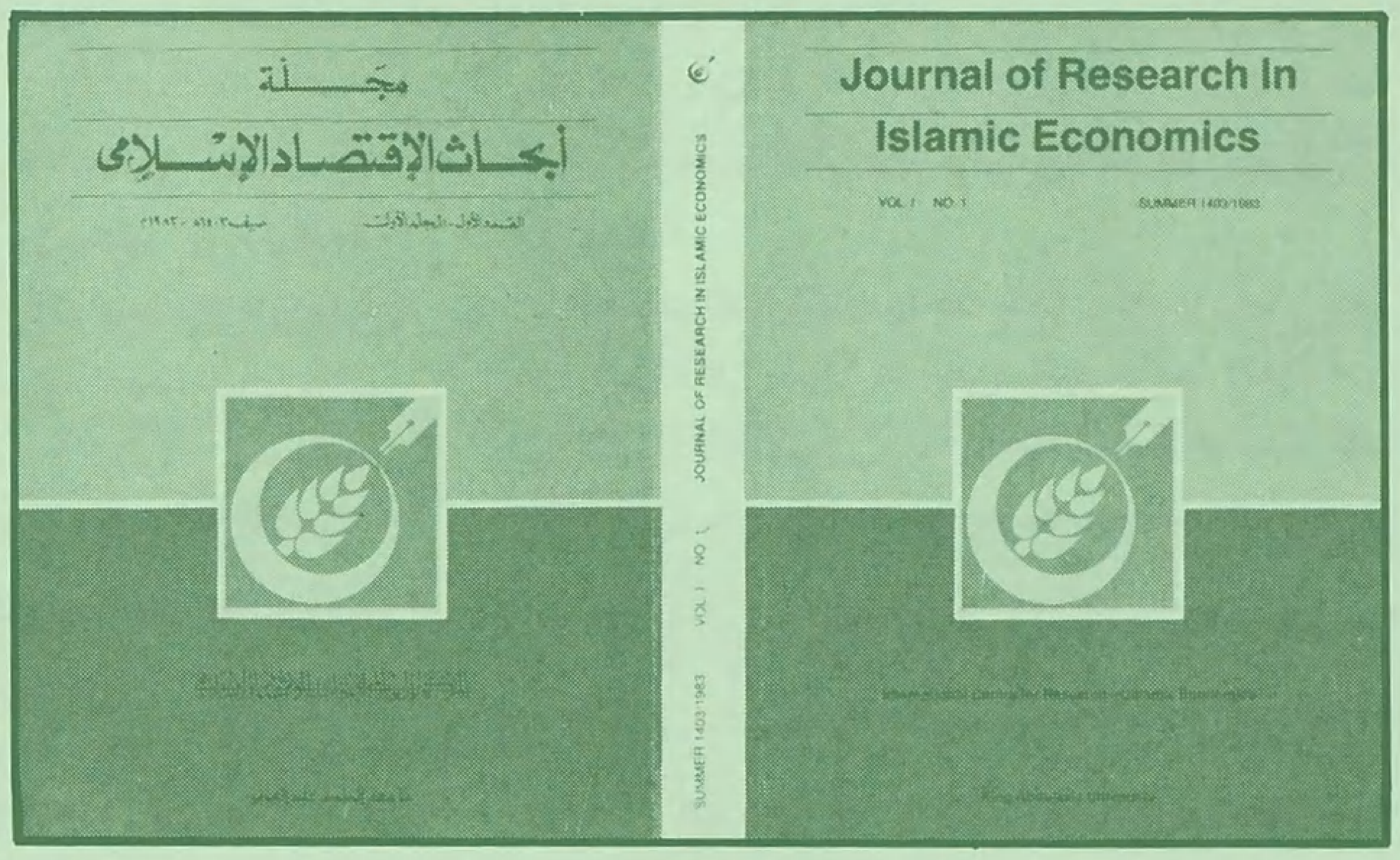

ووقائع ندوة عن « دور بنوك الدول البترولية في إعادة تدوير الأموال » ..

هــذا ، وقد ارفق بالعدد الأول من مجلة « ابحاث الاقتصاد الإسلامي » كتيب يتضمن دعوة « المركز » المهتمين بتحليل القضايا الاقتصادية من منظور إسلامي لتقديم مقترحات بخطط مفصلة للابحاث التي يرغبون في تناولها ، كما تتضمن معلومات عن « القواعد الفنية والعلمية التي تنظم تقديم مشروعات الأبحاث وكيفية تقويمها وقبولها » ، وقائمة بالموضوعات التي تم بحثها والتي نشرت او هي قيد النشر .. وبصفة عامة فإن مقترحات الأبحاث المتعلقة بتجهيز المواد التدريسية تحظى باهمية خاصة ، نظراً للحاجة إليها في مستوى الدراسات الجامعية والعليا ـ لوضع مناهج دراسية لمقررات : الاقتصاد الجزئي والاقتصاد الكلي لمختلف المستويات ـ النقود والبنوك ـ نظريات التوزيع ـ السياسة النقدية ومؤسساتها ـ السياسة المالية والمالية العامة ـ التنمية الاقتصادية ـ اقتصاديات الرفاهية او نظرية السياسة الاقتصادية ـ العلاقات العمالية والعلاقات الصناعية ـ الاقتصاد الدولي ـ النظم الاقتصادية المقارنة ـ التاريخ الاقتصادي للمجتمع الإسلامي الأول ...

أخبـــار قصيـــرة

○○ ذكر المجلس الإسلامي باوغندا ـ في بيان له ـ : ان ستة من المسلمين طُردوا بوحشية من مسجد في « بولو » ـ على بعد حوالي اربعين كيلومتراً غربي كمبالا ـ ثم قُتلوا في يوم عيد الفطر ..

●● صرح بوغلو زاجورسكي ـ رئيس المجلس الإسلامي في بولندا ـ أثناء اجتماع عقد في باكستان مؤخراً بدعوة من مؤتمر العالم الإسلامي بأنه يوجد مسجدان وحوالي أربعمائة مسلم في بولندا ، نصفهم في العاصمة وارسو ..

○○ في مستشفى كينياتا الوطني ـ في كينيا ـ يصلي المرضى المسلمون مع إرساليات التنصير التي تشرف على العلاج وتوزع عليهم الإنجيل بلغة « بورا » ، لغة إحدى القبائل المسلمة التي تنصَّر عدد من افرادها ..

●● أشارت الحكومة الكويتية في ردها على الاقتراح برغبة الوارد من مجلس الأمة إلى أن جامعة الكويت تسعى حالياً لبحث إمكانية إنشاء فرع خاص لدراسة الاقتصاد الإسلامي ضمن فروع الدراسة بكليتي الشريعة والقانون ـ والتجارة ..

○○ اعلن وزير الدفاع الهندي امام البرلمان : ان الهند وقعت اتفاقاً مع الاتحاد السوفييتي يسمح لها بتصنيع الطائرة (ميج ٢٧) .. من المتوقع أن يتم أول إنتاج في ابريل (نيسان) القادم ..

●● صرح « بات روبنسون » رئيس شبكة الإذاعات النصرانية ، والمعروف بصداقته لبيجين رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي ـ أن جمعيات « التنصير » الأمريكية تفكر في بناء محطة تلفزيون قوية في بيروت .

الدعم السافر .. والتشجيع الحذر

■■ اوضح التقرير السنوي الاقتصادي الموحّد لعام ١٩٨٢م ، الصادر مؤخراً عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وصندوق النقد العربي ، والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي ومنظمة « الاوابك » : انه يمكن تبين طبيعة الوضع الاقتصادي للكيان الصهيوني من خلال متابعة علاقاته بالعالم الخارجي ، المتقدم منه والنامي .. واشار التقرير إلى ان البلدان الصناعية كانت الأساس في قيام هذا الكيان ، مؤكداً انها لا تزال العامل الرئيس وراء بقائه واستمراره .. وان ادوار البلدان الصناعية قد اختلفت ما بين دعم سافر إلى تشجيع حذر « إلا ان دور الولايات المتحدة بقي في كل الظروف جوهرياً واساسياً ، حيث يشمل الدعم والتشجيع في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية » .. ويميز الدعم الاقتصادي الامريكي المساعدات الهائلة حيث إنه يعادل ٤٠٪ من دخل الكيان الصهيوني « اي : إنه دون هذه المساعدات ينخفض مستوى المعيشة بمقدار يقرب من النصف » ، ويقدر مجموع المعونة الامريكية خلال عام ١٩٨٢م بثلاثة بلايين دولار ، منها ١ر٧ بليون دولار للدعم العسكري و ٧٨٩ مليون دولار للدعم الاقتصادي و ٥٢٥ مليون كهبات ..

وذكر التقرير ان قطاع الصادرات يعتبر من اهم قطاعات الاقتصاد الصهيوني نشاطاً ، حيث تنامى بنسبة تزيد على ٢١٪ خلال الفترة من ١٩٧٠ ـ ١٩٧٧م ، وتعتبر بلدان اوروبا الغربية من اهم اسواق المنتجات الصهيونية ، حيث تستوعب حوالي نصف الصادرات ـ تليها في الاهمية اسواق امريكا الشمالية .. وفي مقدمة البلدان المستوردة من إسرائيل تاتي الولايات المتحدة حيث بلغت نسبة وارداتها ١٦٪ عام ١٩٨٠م ، ارتفعت إلى ٢٥٪ عام ١٩٨١م ـ تليها المانيا الغربية ٨ر٩٪ ثم بريطانيا ٨ر٧٪ .

اما بالنسبة للقارة الافريقية ، فقد ذكر التقرير أن حجم صادرات الكيان الصهيوني إليها قد بلغ ما قيمته ١٩١ مليون دولار عام ١٩٨٠م مقابل ٤٠ مليون دولار عام ١٩٧٠م ، وارتفع حجم وارداتها منها من ٣٠ مليون دولار عام ١٩٧٠م إلى ١٣٦ مليون دولار عام ١٩٨٠م .

واشار التقرير إلى ان المصادر الصهيونية تعتبر ان التسلل الجديد إلى افريقيا هو محصلة مجموعة من العوامل من بينها ان البلدان العربية لم تستطع ان تقيم شبكة متينة وعضوية من العلاقات الاقتصادية والسياسية التي تمكنها من ابواب افريقيا امام إسرائيل ، حتى إن العديد من البلدان الافريقية ـ حتى تلك التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل ـ قد استمرت في تدريب اطرها الفنية والإدارية فيها .

متابعة إعلامية :
الفيتو الأمريكي الجديد !

■ كانت الإدارات الأمريكية ، قبل مجيء الرئيس ريغان ، تتساهل إزاء المواقف التي تتخذها الهيئات الدولية التابعة لمنظمة الامم المتحدة ضد الكيان الإسرائيلي .

كانت تغض النظر عن قرارات الإدانة ، واحياناً تشارك فيها . بل وصل الامر إلى التغاضي عن قرار طرد إسرائيل من بعض المؤسسات الدولية مثل اليونسكو ، وربما كان ذلك منسجماً مع مواقفها المعلنة إزاء اعتبار القدس والضفة الغربية وقطاع غزة والجولان اراض محتلة ، واعتبار المستوطنات الإسرائيلية فيها غير مشروعة .

وربما كان ذلك بهدف التغطية على الدعم العسكري والاقتصادي غير المحدود الذي تقدمه للكيان الإسرائيلي ، والذي لولاه لما استطاع البقاء والاستمرار في الاحتلال .

ولكن منذ مجيء إدارة ريغان قررت الحكومة الامريكية الوقوف ضد اي قرار دولي يدين السلوك الإسرائيلي ، والتهديد بالخروج من اي منظمة دولية تتخذ قراراً معادياً لإسرائيل بما يعنيه ذلك الخروج من وقف المساعدات المالية لتلك المنظمات .

ولم تكتف الإدارة الامريكية بذلك بل عمدت إلى إجراء اتصالات مع الدول الاعضاء في المنظمة الدولية مستخدمة اساليب الترغيب والترهيب معها لإجبارها على عدم التصويت لصالح اي قرار معادٍ لإسرائيل ، وقد ربطت الإدارة الامريكية استمرار مساعداتها لتلك الدول بهذه المواقف .

وهكذا اخذت الولايات المتحدة تستخدم عضلاتها السياسية لتدعم العضلات العسكرية الإسرائيلية الامريكية الصنع ، رغم ان القرارات الدولية ليس لها سوى قيمة معنوية .

ومع ذلك نصرّ على التقدم إلى مجلس الامن ، إثر كل جريمة إسرائيلية ، كالتي حدثت في جامعة الخليل الإسلامية ، لنتلقى صفعة « الفيتو » الامريكية ، علماً بان القرارات الدولية ، حتى لو اجتازت حاجز « الفيتو » الامريكي ، ليست ذات تاثير على إسرائيل .

والاسوا من ذلك انه حتى بعد سقوط ورقة التين هذه ، وبعد تغير موقف الإدارة الامريكية من الاستيطان الإسرائيلي في الاراضي المحتلة واعتبار إزالة المستوطنات امراً غير عملي ، رغم ذلك كله نزداد رهاناً على الولايات المتحدة ، وتلهج السنتنا بالدعاء ليهدي الله تلك الإدارة فتثبت مصداقيتها .

بل وكل منا يحتار كيف يثبت للولايات المتحدة انه يستطيع الحفاظ على مصالحها ، وانه اقدر من غيره على ذلك !

الغريب اننا نقترب منها كلما ابتعدت عنا ، وفي هذا قلب لكل المبادىء التي تقوم عليها العلاقات بين الدول حيث تكون خطوات التقارب متبادلة ■

الوطن

بأي إسرائيل نعترف ؟

■ السؤال الذي يبقى يتردد على الذهن كلما اثار احد قضية الاعتراف بإسرائيل هو : بأي إسرائيل نعترف ؟ بإسرائيل ١٩٤٨م ام ١٩٥٦م ام ١٩٦٧م ... ؟

بأي إسرائيل نعترف وإسرائيل لا تعرف حدودها ؟.. بأي إسرائيل نعترف وإسرائيل لم تعرف بعد حدودها ؟

بعضهم يعترف بإسرائيل اعترافاً واقعياً في حدود ١٩٦٧م ، وبعضهم مستعد للاعتراف بها إذا أعادت جزءاً من تلك الاراضي ، مثل هذا الاعتراف قائم ضمناً ومفهوم في سياق البيانات الرسمية والمواقف المعلنة ، ولكننا نسأل انفسنا سؤالاً آخر : هل سيؤدي الاعتراف بإسرائيل في المقابل إلى العودة لحدود تلك السنة ؟

لقد ضمت إسرائيل شرقي القدس رسمياً ، وضمت الجولان رسمياً ، وضمت الضفة الغربية وقطاع غزة فعلياً ، وبدات في ضم جنوبي لبنان ، واطلقت سياسة التهويد والاستيطان في كل فلسطين والمرتفعات السورية .

لذلك فإن الاعتراف بإسرائيل معناه دخول العصر الإسرائيلي والهيمنة الإسرائيلية ، معناه الخضوع والاستسلام والارتهان لما يراه بيغن مناسباً .

والمناسب في نظر بيغن : **اقطار عربية ضعيفة ممزقة ، وفلسطينيون مشتتون ، وهيمنة إسرائيلية على المنطقة العربية بكاملها .**

الاعتراف بإسرائيل إذاً لن يعيد حقوقاً عربية بل سيهضم ما تبقى منها ■

[العدد ٣٠٣٥]

The Middle East Times

الإســلام لغــة السياســة في الشرق الأوســط

■ « اصبح الإسلام لغة السياسة لاكثر من اتجاه في الشرق الاوسط » ، هذه النتيجة انتهى إليها الباحث في المركز الملكي للشؤون الدولية ، « جيمس بيسكاتوري » .

لقد وجدت عدة تيارات ، تقليدية وراديكالية ، في الإسلام وسائل تناسبها للتعبير عن اهدافها ودوافعها .

وهذا يعني انه لا يوجد تيار سياسي واحد يمكن تسميته ، دون غيره ، بالتيار الإسلامي ، كما هو اعتقاد العرب ، مع ان هناك وعياً متزايداً بضرورة تحديد من هو الإسلامي ، وفي راي الباحث أن الموضوع جد معقد ، اكثر مما يظن الناس الذين اعتادوا التفكير النمطي .

كانت النتائج التي توصل إليها « بيسكاتوري » حصيلة بحث استمر ثلاث سنوات بهدف سدّ الثغرات في الفكر الغربي تجاه الإسلام . وقد ضمن الباحث ما توصل إليه من نتائج في كتاب بعنوان « **الإسلام في الحياة السياسية** » ، وهي مجموعة مقالات حول القوى السياسية الفاعلة في احد عشر بلداً إسلامياً .

وسوف يصدر للباحث نفسه كتابان آخران حول تاثير الإسلام في الحياة السياسية ، في الثاني منهما وهو بعنوان : « **الإسلام والنظام الدولي** » سيناقش قضايا اكبر مثل : **معنى السياسة الإسلامية وتاثيراتها على بقية العالم .**

يقول الباحث : « **إن الفكر الغربي خاضع لما ورثه من عهود الحروب الصليبية** » ويضيف : **إن المحللين الغربيين راوا استحالة نهوض المسلمين ولحاقهم بالعصر الحديث دون تبنيهم العلمانية (اللا دينية) . لقد ربطوا بين التحديث والعلمانية ربطاً لا فكاك منه .**

كذلك فإن التفكير النمطي قد قاد الغربيين إلى النظر إلى الإسلام في إطار الصراع بين الحضارتين الإسلامية والغربية ، وليس في إطار تعاون محتمل يرتكز إلى قيم مشتركة بينهما ، ويضيف الباحث : **إن على الغربيين ان يتعلموا التعامل مع « الظاهرة الإسلامية » ،** على انها وجدت لتبقى .

إن الإسلام موجود الآن ، في صفوف الحكم والمعارضة ، سواء أكان ذلك إيماناً به او تظاهراً أمام الجماهير المؤمنة به ، الجميع يستخدمون لغته ؛ من يحكم ومن يحتج .

كذلك فقد أصبح الطلاب المسلمون في الولايات المتحدة واوروبا الغربية تربة خصبة لتفريخ الحركات الإسلامية . وعادة ما يرجع هؤلاء الطلاب الذين يتلقون علوماً متقدمة في الغرب ليتسلموا مراكز قيادية في بلدانهم ، وهذا يتيح لهم نشر افكارهم الإسلامية .

لذلك فإن الثقل الإسلامي اليوم يتركز في أوساط الصغار والشباب المؤهلين مهنياً وتعليمياً . ■ [العدد ١٣]

الشرق الأوسط

الجامعات العربية وضرورة التحديث ...

■ مع الانتشار السريع للجامعات العربية منذ الستينيات وحتى اليوم ، تلك الفترة التي شهدت ظهور اكثر من خمسين جامعة عربية ، ظهرت العديد من السلبيات في بنيان الجامعات العربية .. لعل اخطرها هو النمطية التقليدية في الوقت نفسه الذي كان العالم فيه يلاحق ببصره ملامح جديدة لجامعة الغد .

ومع بدء استقرار الجامعات العربية تصبح قضية انتقالها إلى مرحلة العصرية من خلال تطويرها بشكل ملموس قضية ملحة لا تحتمل الانتظار في ظل الإيقاع السريع لمعدلات التطور التي يشهدها العالم .

إن قضية تطوير الجامعات العربية ليست مطروحة للاختيار ، فإما ان تبدا هذه الجامعات عملية التطوير بنفسها او تجد نفسها مدفوعة إليها تحت ضغط الأستاذ والطالب والمجتمع .

إن التعليم لا يشتق صفاته من ذات نفسه وإنما من واقع الظروف والعوامل والدوافع والقوى السياسية والاجتماعية والثقافية التي تسود المجتمعات .

لقد مرّ التعليم خلال القرن الحالي بأربعة مفاهيم ، اولها : المفهوم التقليدي الذي يعزل التعليم عن المجتمع حيث كان يقتصر على القلة او الصفوة .

ثم المفهوم الاجتماعي للتعليم الذي جعله جزءاً لا يتجزا من المجتمع .

ثم المفهوم الاقتصادي الذي جعل مؤسسات التعليم مراكز لتخريج العمالة اللازمة لتنمية المجتمع .

واخيراً تبلور المفهوم الرابع الذي لا ينظر إلى التعليم من منظور واحد بل من منظور متكامل تلتقي فيه الجوانب الإنسانية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية ..

إن العالم ومنظماته الدولية الآن تجتهد للوصول إلى نظام اقتصادي واجتماعي حديث من خلال هذا المفهوم الشامل لجامعة الغد .

إن تصور جامعة الغد يجب ان يبدا بالسؤال عن اسباب الدعوة إلى تغيير جامعة اليوم . والسبب هو تزايد الإقبال على التعليم الجامعي ، في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، بصورة كبيرة . وقد ادى ذلك إلى تضاعف الأعداد المقبولة بالجامعات . وفيما تخوفت بعض الدول من تلك الأعداد ، اعتبرتها دول اخرى ثروة من منطلق ان التعليم هو احد جوانب الاستثمار . المهم ان هذه الزيادة كان من الضروري ان يصاحبها تغيير في اساليب التعليم ذاتها .

كما ان من بين الأسباب التي تدعو إلى التغيير تزايد المعرفة التجريبية ، فقد اخذ العلم يتضاعف كل عشر سنوات . هذا الانفجار المعرفي يتطلب تغييراً في المناهج والبرامج الدراسية .

إن رؤية جامعة الغد تتحدد من خلال ثلاث زوايا اساسية من بينها زاوية القبول والاختيار . يجب ان تتسع دائرة الاختيار بحيث لا تكون الثانوية العامة هي تاشيرة الدخول الوحيدة للقبول بالجامعات .

اما الزاوية الثانية : فهي تطوير اساليب التحصيل بصورة مذهلة من خلال وسائل حديثة ووسائل سمعية وبصرية تقلل من الوقت الذي يستهلكه الطالب في العملية التعليمية .

اما الزاوية الثالثة فتتعلق بالارتفاع بمستوى المراكز العلمية بشكل لا يسمح بالتكرار والإسراف ، ويحقق في الوقت نفسه التزاوج في التخصصات ، فالعالم اليوم يمر في حقبة كسر الحواجز بين التخصصات . ■

[العدد ١٥٤٨]

المجلة

الأديب ... بين الحرية والضوابط

■ إذا كان الادب ، والفن عموماً ، تعبيراً صادق العاطفة عن انفعال داخلي ذاتي ، بتجربة مرّ بها الاديب او الفنان في حياته ، فإن الالتزام بضوابط او قيود معينة لا يمنع من ان يكون التعبير دَفّاقاً والعاطفة صادقة ، خصوصاً إذا كان الاديب والفنان يلتزمان بهذه الضوابط والقيود بناء على عقيدة يؤمنان بها .

وليس من الضروري ، كما يدعي اساطين الأدب والفن في الغرب ، ويردده تلامذتهم عندنا ، ان يعطى الاديب والفنان رخصة انفلات من كل ما من شانه ان يصلح حياة الإنسان ويقومها ويضبطها .

إن فكرة إطلاق الحرية للكاتب او الشاعر ان يقول ما يشاء ، طالما انه يعبر عن تجربة ذاتية ، ويترجم عن مشاعر صادقة ، اياً كانت تلك التجربة وهاتيك المشاعر ، وبغض النظر عن اثرها في المجتمع ، فكرة خاطئة تخالف مبدا الحرية وتطبيقه حتى في المجتمعات الغربية التي تعتز بانها مجتمعات الحرية . فالقاعدة الأساسية في مبدا الحرية هي تقييده باحترام حقوق الآخرين وعدم انتهاكها او تجاوزها .

ومن حق الناس في النظرة الإسلامية ، ان يعيشوا في مجتمع سليم يلتزم بقواعد الصحة الخلقية ، ويطبق المعايير السليمة التي تقوم على اساس الإيمان بالله ، وجعل هذا الإيمان واقعياً عملياً ، لا مجرد كلام يقال باللسان . وليس لأحد ان يقول او يعمل شيئاً يبعث المرض في هذا المجتمع .

لقد زرع الله في الإنسان حب الخير والميل إلى الاستقامة وإلى كل ما يزكي فطرته وينميها ، كما اوجد عنده الميل إلى الشهوات والمغريات ، وجعل حياته امتحاناً يثبت فيه انتصار عقله على شهوته ، وحكمته على طيشه ، ومن ثم فإن كل ما يساعد الإنسان على تحقيق هذا الانتصار هو الذي يستحق ان يسجل ويتداول ، وما عداه يجب ان يطرح بعيداً .

صحيح ان الإنسان قد يعيش تجارب شريرة تثير في نفسه مشاعر دفاقة قد يسجلها نثراً او شعراً ، وهل يفيد تسجيلها الأمة في شيء .. ام يساعد على إفساد خلقها ؟

إن الالتزام بالضوابط ليس تقييداً لحرية الأديب وإنما هو توجيه لمشاعره واحاسيسه وادبه وفنه ، كي يكون نتاجه إسهاماً في بناء الأمة لا هدمها . والأديب المسلم الذي يلتزم بعقيدة الإسلام ويعيش حياة إسلامية يستطيع ان يعبر عن كل الأحاسيس والمشاعر بصدق ودفق ، وان يكون عطاؤه من اعلى المستويات ، مع محافظته على قيمه الإسلامية . ■

[العدد ١٧٢]

من قضايا الأسـرة ٢

كيف تربي الأم الفتاة لدورها

بقلم : أم حسان الحلو

●● وأن تكون جريئـة بأدب ، محبَّة للمساعدة ، مليئة بالحيوية والنشاط ، مرحة .. فرحة تشعر بالسعادة الغامرة والثقة بالنفس ... زوديها بهذا الزَّاد ثم أرسليها للمدرسة كي تتعلم وتتعمق جميع مفاهيمها التربوية ، فالمدرسة لها دور تربوي لا شك ، لكنه يكمل ما بدأتِ به ويتممه .. ●●

والمرحلة الدراسية طويلة ، تدخلها طفلة وتتخرج فيها شابة ، وهي مرحلة مهمة وخطيرة أيضاً ، لأن المدرسة قد تعدها للجانب النسوي والفنون المنزلية ، لكن للأسف أسلوب تدريس هذه المادة غالباً ما يبتعد عن روحها ، وقليلاً ما تُشْعِر المعلمة طالباتها بمعنى وضرورة هذه المادة ، ويكاد يقتصر هدفها على إعداد طالبة ممتازة للمشاركة في المعارض والمناسبات المدرسية ، فكثيرات منا شاركن في مثل تلك المناسبات ، وكانت لبعضنا إنتاجات رائعة ، ثم عندما عشن حياتهن الخاصة ذهبت معلوماتهن وجهود مُدَرِّساتهن أدراج الرياح ؛ ولو ان هذه المادة دُرِّست بروح ومعنى وهدف أسمى لبقيت المعلومات ملازمة للطالبة تعمل بها وتعيشها .

اما من الناحية العلمية البحتة فقد لا تؤدي المدرسة دورها على الوجه الأكمل ، **لأن المناهج تحوي بعض السموم** ، وبين المدرسات بعض الفاسقات ، وعندما تتخلى المدرسة عن جزء من دورها من تراه غيرك جدير بأن يحلَّ محلها ؟!

عندما تكونين مثقفة واعية تناقشين ابنتك في الأمور التي تعترضها بعمق ومنطقية ، وتعالجين كل ما تعاني منه بفكر ودراية ، فهنا شبهة في موضوع ديني ، وهنـاك تساؤل حول حدث تاريخي ، إلى جانب جهل في فنون نسوية عامة ، هذا كله ملقى على عاتقك أيتها الأم المؤمنة ، فمن اين تبدئين وكيف ؟؟.

لا بد من معرفة نقاط الضعف ودراستها ، لمعرفة الأسلوب اللازم والوقت المناسب لتلاشيها ، وذلك كأن تعلمين وقت فراغ ابنتك لتجلسي معها وتناقشيها ممسكة بيدك قطعة فنية لتعلميها العمل الفني المتقن وأهميته بالنسبة لها ولمستقبلها وبيتها ، **فلا يمكن ان نتصور فتاة مؤمنة مهذبة مثقفة لا تعرف عن شؤون البيت وتدبيره وترتيبه شيئاً ، لا يمكن ان نتصور هذه الفتاة امّاً وربة بيت ، لاننا نرفض ان يعم بيتها الفوضى ، وان يرتدي ابناؤها ملابس باهظة الثمن يمكن عملها بابخس الاثمان** ، أو أن نشعر بتقصير في جانب من جوانب العناية

رؤيـــة تربوية لهارون الرشـــيد !!

■■ يروى عن هارون الرشيد قوله لمؤدب ولده الأمين :

[... يا أحمر : إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه ، فصيّر يدك عليه مبسوطة ، وطاعته لك واجبة ، فكن له حيث وضعك أمير المؤمنين ، اقرئه القرآن ، وعرِّفه الأخبار ، وروِّه الأشعار ، وعلمه السنن ، وبصِّره بمواقع الكلام وبَدْئِهِ ، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته .. ولا تمُرَّنَّ بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه ، وقوِّمه ما استطعت بالقرب والملاينة ، فإن أباهما ، فعليك بالشدة والغلظة] ■■

كلمـــة

قضيـــة المـــرأة ...

□□ قضية المراة ومعالجة مشكلاتها ، كانت ولا تزال ، المحور الاساس الذي تدور حوله كثير من الاراء وتحاول طرحه الصحف والمجلات ، سواء المتخصصة او التي تفرد لذلك مساحة من صفحاتها .. وقد تعددت الرؤى والمذاهب حول موقع المراة في المجتمع ومدى مشاركتها في الحياة الإنسانية ، فكل يراها من خلال ما لديه من تصورات عقيدية ورصيد ثقافي ..

ومن الطبيعي ان يكون للمراة نصيب من صفحات المجلات التي تحاول معالجة الموضوع من وجهة نظر إسلامية .. إلّا اننا لا ندّعي بان معظم هذه المجلات استطاعت ان تبلغ المستوى المطلوب الذي يمكن ان يساهم في طرح ومعالجة المشكلات المعاصرة التي تواجه المراة في مجتمع اصبح اكثر تعقيداً وتشابكاً ، إذ عرض له كثير من المشكلات الحديثة ، ذلك ان اغلب هذه المجلات ، لا يزال يعالج مشكلات تقليدية قديمة اشبعت بحثاً ودرساً ..

ولقد حاولت [الامة] من خلال [الاسرة المسلمة] ان تتخطى كثيراً من الاطر والمعالجات التقليدية .. ونعترف اننا لم نر ق إلى المستوى المطلوب ايضاً . ذلك ان هذا الرقي إنما هو عملية مشتركة بين [الامة] وبين عناصر الاسرة : (الاب ، الام ، الولد ، البنت) الذين يكتبون لـ[الامة] بمشكلاتهم ، والكتاب الإسلاميين القادرين على المعالجة .

ومن هنا فهي تدعو الجميع للكتابة حول المشكلات المعاصرة التي تواجه المراة المسلمة في الربع الاخير من القرن العشرين ، ليس بالمقال وحده ، وإنما بالقصة والحوار وغير ذلك .. والله الموفق .. □□

والاهتمام ، نحن نرفض الثقافة والعلم المجردين من التطبيق ، فالأمومة والزوجية لا تحتاج لفك معضلات رياضية او مشاكل هندسية ، إنما تحتاج للفكر الذي نماه ورعاه العلم لينتج واقعاً تطبيقياً في البيت ، وإذا لم تحسن ابنتنا هذه الجوانب بدقة وخبرة فهناك شك حتى في ذات علمها واهميته في تطويرها .

عندما نفكر بإعداد ابنتنا نتصور دوماً دورها الرئيس في بيتها ، كيف سيكون ؟ لا يمكن ان يخلو من لمسات فنية جميلة من صنع يديها ، كأعمال الإبرة ، والتريكو ، والكروشيه ، والماكرمبات ، وفنون الشمع وغيرها ... فهذه تعطي رونقاً جميلاً لبيتها قد لا تعطيه اغلى التحف والخزفيات .. وتعكس شخصية هادئة متزنة لربة البيت .

كذلك علينا أن نتصور انها طاهية ممتازة ، تعرف الأساليب الصحية والفنية لإعداد طعام زوجها واطفالها ، وان تكون فنانة ماهرة في الأطباق الشرقية أولاً ، ثم ما يناسبنا من الغربية .. فلا تلجأ للسوق وتعتمد على الطعام الجاهز ، وهذا يسعد زوجها واطفالها وحتى ضيوفها ..

هذه أمور لا تستغني عنها حتى حاملة الدكتوراه إلا في حالة واحدة عندما تتنكر لأنوثتها ورقتها .. وهذا ما لا نرضاه لابنتنا ابداً ..

قد تتساءلين : كيف سأعلمها الفن وهو موهبة .. ويحتاج لصبر ، وقد لا نصمد لا انا ولا هي ، فكيف السبيل إذن ؟!..

نعم إن الإبداع الفني موهبة لا شك ، لكن ممارسة الفن عادة تُنمّى منذ الطفولة ، فمثلاً هناك نماذج فنية جميلة تلفت نظر كل فتاة ، تباع بالأسواق ، اصحبيها معك ، وعندما تعجب بشيء اشتري لها مادته الخام ودعيها تعمل به ، إن شعرت بالملل والضيق من بعض الخطوات فقدمي لها المساعدة ، وبعد الانتهاء منها اهتمي بما انتجت اكثر مما يستحق ، كأن تعلقيه لها مثلاً في الصالة ، ويراه جميع أصدقاء الأسرة ، أشعريها انها رائعة في هذا الإنتاج ، ويُفتخر بها ، وانك تتمنين لو انها تطورت في المرات القادمة ، وهكذا تشعر بذاتها وبأهمية ما عملت ، وبالأسلوب نفسه يمكن تشجيعها في جميع الفنون المنزلية الأخرى بما فيها الطهي .

هذا عن الجانب النسائي العملي ، اما الجوانب النسائية الأخرى فعلينا ان نعد ابنتنا **إعداداً سليماً من ناحيتي التصور والواقع ، وذلك بان نعزز صداقتنا معها عندما تقترب من سن الشباب ، فتعرض علينا مشاكلها ، وماذا تقرا ؟ ومَنْ تصاحب ومع من تتعامل ، وردود فعلها المختلفة إزاء ما تواجه ، وذلك برغبة منها صادقة ، عندها نستطيع إرشادها والأخذ بيدها للتمييز بين الخطا والصواب .**

ومنا من تخطىء في فهم هذه الصداقة ، فتعتقد أن الصداقة مجرد اصطحاب ابنتها إلى مجالس نسائية يتخللها احياناً أحاديث ونكات ، مما قد يجعل تصور الفتاة عن بعض الجوانب ضبابياً .. واحياناً يُعرَض امامها ، بمعرفة والدتها طبعاً ، أفلام فاسدة هابطة ، والعجيب في الأمر أن هذه الأم لا تحدث ابنتها عن مثل هذه النواحي بصدق وصراحة ووضوح بحجة الحياء !... وهل بقي بعد تلك الجلسات والأفلام حياء ؟ أم هي إحدى المغالطات الكبيرة التي نعيشها ؟!!..

لا .. صداقتي لابنتي لا تعني ان اضعها في النار واقول لها إياك ثم إيَّاك ان تحترقي ، فهذه قمة الغباء والسذاجة ، وقد قالوا : إن من يتعلم من تجربته مجرِّب ، ومن تعلم من تجربة غيره مفكر ، وها هي تجارب غيرنا امام اعيننا ، اين أودت بهم ؟... هل تعتقدين أن هناك فتاةً على وجه الأرض تغذت بالأفلام الفاسدة والتجارب الفاشلة ، هل تعتقدين أنها ازدادت خبرة وثقافة وعمقاً ؟ أم أنها انهارت وتحطمت واتخذت والعياذ بالله طريق الباطل مسلكاً ومنهاجاً ؟!

فنحن نعلم بناتنا وهن في سن الشباب ما ينفع وما يضر ، وكلنا حذر أن نتركها تجرب ما يضر ، لأننا نربيها على القيم والأخلاق الفاضلة .. وهذه لا تخضع للتجربة ، أم ماذا؟.. وقد علمتِ ان الشيء كلما ثمن فقد قيمته إذا تعرض لأبسط خدش .

نعم ، حدثيها عن جميع النواحي ، فهذا امر ديني شرعي ، متبعة في ذلك اسلوب القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وذلك بان تفسري لها الآيات والاحاديث التي تناولت موضوعات النساء والزواج ، وبذلك تحافظين على طُهر ونقاء هذه الامور وقدسيتها بالنسبة لك ولها وللجميع ، وتبعدينها عن سوء التصور وسفاسف الامور وفحش القول ، وتعدينها لممارسة الحياة دون ارتباك وغموض .

اما أن تتركيها للتيارات المختلفة ، وفي هذا الجانب بالذات ، فهذا خطر كبير واي خطر ، فليس ارقى ولا انقى من ديننا الذي عليكِ أنتِ بالذات أن تبنيه لها بصداقة وصراحة وقوة .

بذلك نعدها لأن تكون بعون الله ناجحة في حياتها العلمية والعملية ، فإن هي اختارت بعد ذلك طريق التقدم العلمي والحصول على درجات عالية وكفاءة ممتازة تحتاجها لبناء مجتمع مسلم فلها ذلك ، وإن اختارت الزواج والبيت فأعلميها بنصيحة **أُمامة بنت الحارث** عندما زفّت ابنتها **ام إياس** ، فقد قالت لها كلاماً يعتبر بحق دستوراً لكل ام راشدة .

والآن ربما بعد هذه الرحلة تقولين : هذا مستحيل ، لا أستطيع ان اجمع بين هذه الجوانب كلها ... واخبرك أن هناك نساء فضليات جزاهن الله خيراً يفعلن هذا واكثر ، لانهن كرَّسن حياتهن في سبيل تحقيق هذه الأهداف النبيلة ، وتقول إحداهن : إن مقياس نجاحي هو مدى التقدم الذي احدثته لأفراد أسرتي منذ زواجي من جميع الجوانب ، ثم مدى قدرة ابنائي وبناتي على بناء اسر سليمة سعيدة .. وهذا هو مقياسنا بالضبط . ولو جلست الواحدة منا جلسة صدق نفسها وتساءلت : بماذا تقدم زوجي بعد الزواج ؟ هل ازداد علماً وثقافة وحصل على اهدافه ام لا ؟؟.. عندها نعرف قيمة ما قدَّمنا أو ما قصَّرنا . وهكذا بالنسبة لبقية أفراد الأسرة ...

وانت إن اعددتِ ابنتك لأن تكون ناجحة لا تبتغين بذلك إلا وجه الله سبحانه وتعالى ، قد تتعبين في البداية ثم عندما تذهب لزوجها تنامين قريرة العين مطمئنة النفس ، واثقة بقدرتها وتربيتها ، والاهم من ذلك انك عندما تنتقلين إلى العالم الآخر تقابلين وجه الله الكريم وقد اديت الأمانة .

فابدئي رعاك الله وحفظك مِنَ الآن متوكلة على الله سبحانه وتعالى ، وارسمي خطة لإعداد ابنتك ، والله معك يوفقك ويسدد خطاك .

إصدارات جديدة

●● « إشراق » مجلة جديدة مصورة بالألوان للطفل [٢٤ صفحة] ـ صدر العدد الأول منها ـ وقد تضمَّن عدداً من الموضوعات التي تحدد منهجها ، من خلال طبيعة المادة ومضمونها ، من اهمها :

- ○ قصص الأنبياء .. (إبراهيم عليه الصلاة والسلام) .
- ○ الطائرة وكيف تطير ..
- ○ تاريخ .. فاتح القدس .
- ○ النمر .. حقائق ومعلومات .

هذا إلى جانب الطرائف واخبار الأطفال في العالم وبعض النصائح الصحية .

المجلة اصدرتها « مؤسسة الرسالة » توزيع الشركة المتحدة للتوزيع .

مسابقة الأمة

مسابقة العدد السادس والثلاثين

السنة الثالثة

■ بمناسبة اكتمال السنة الثالثة للمجلة ، فإن إجابات كثير من هذه الأسئلة موجودة في الاعداد التي صدرت خلال هذه السنة ...

١ - قاموس المسابقة :

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟ .. اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها :

- يَأْتَمِرُونَ : — يتآمرون — يتغامزون — يتلاومون
- بَصَائِرَ : — عيون — حجج — إشارات
- تَبَّتْ : — ازدادت — خسرت — نمت
- يَجْأَرُونَ : — يرفعون أصواتهم بالبكاء . — يرفعون أصواتهم بالصياح . — يرفعون أصواتهم بالدعاء .
- ثَقِفْتُمُوهُمْ : — ظفرتم بهم . — علمتموهم — توليتم أمرهم .

٢ - إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً ، منها : اربعة حرم ، هي : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب .. حرَّم الإسلام انتهاكها واعتبرها من حدود الله .. ادَّعت قريش ان إحدى سرايا الرسول ﷺ انتهكت حرمتها ، فمتى كان ذلك ، ومن هو قائد السرية ؟

٣ - من هو ؟ :

- صحابي جليل ، من ذوي العقل الراجح .. من قبيلة غطفان ..
- اسلم سراً في السنة الخامسة للهجرة .. أيام غزوة الخندق ..
- طلب من الرسول ﷺ أن يحدد له موقعه ودوره في المعركة .. لا سيما وأن قومه لم يعلموا بإسلامه بعد .
- قال له الرسول ﷺ : [إنما انت فينا رجل واحد ، فخذِّل عنَّا إن استطعت ، فإنَّ الحرب خدعة] .
- توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .. وقيل : قُتل يوم (الجمل) قبل قدوم علي رضي الله عنه إلى البصرة ..

٤ - من القائل وما المناسبة ؟ :

أَبْكِي عَلَى أُمَّةٍ مَشْلُولَةٍ عَجَزَتْ ... عَنْ أَنْ تَصُونَ حِمَاهَا مِن أَذى الجَانِي
كَانَتْ عَلَى السُّحْبِ فَانْدَكَّتْ قَوَاعِدُهَا ... فَهَلْ لَهَا اليَوْمَ مِن مَجْدٍ وَمِن شَانِ
النَّاسُ تَلْهُو بِصَارُوخٍ وَطَائِرَة ... وَنَحْنُ نَلْهُو بِأَوْتَارٍ وَعِيدَانِ

٥ - مؤلف وكتاب ...

- [المؤلف] : وُلد [٢٤١هـ] وتُوفي [٣١١هـ] في بغداد .
- كان في فتوته يحترف خراطة الزجاج .
- كان عالماً بالنحو واللغة .. تلقى العلم على يد ثعلب (ابو العباس احمد بن يحيى) والمبرد .
- اختاره عبيد الله بن سلمان (وزير المعتضد العباسي) ، مؤدباً لابنه القاسم .
- من كتبه : [الأمالي] في الأدب واللغة ، و [الاشتقاق] . كما شرح [جامع النطق] لابن النديم .
- [الكتاب] : استغرق تأليفه ستة عشر عاماً [٢٨٥ - ٣٠١هـ] وهو أهم كتاب قامت عليه شهرة المؤلف .
- يمتاز بتفسيراته اللغوية المبسطة مع إفاضة في بيان أوجه الإعراب واستخدام الشواهد الشعرية ..
- تحدث عن الميراث والطلاق والوصية ، وعن إخبار القرآن عن القرون الخالية والأمم السابقة .
- اتخذ المفسرون [مثل القرطبي ، البغوي ، الرازي ..] من شروحه اللغوية قواعد ثابتة اكتفوا بالرجوع إليها أونقلها في تفاسيرهم ، كما نقل عنه (ابن منظور) في لسان العرب .

٦ - حيوان [الخلد Molerat] من اشهر الحيوانات حفراً للجحور .. يقضي حياته تحت الأرض في الدفء والجفاف ، ولكنه مقابل ذلك يفقد بصره وفروه .. فهو اعمى .. ومع انه يستخدم اسنانه في حفر جحره إلا انه يتجنب دخول التراب إلى فمه ... على ماذا يتغذى الخلد ؟

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري .

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري .

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري .

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر .

حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص . ب ٨٩٣ الدوحة - قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة .

الاسم : ....

المهنة : ....

العنوان : ....

....

مسابقة مجلة الأمة السنة الثالثة ٣٦

حل مسابقة العدد الرابع والثلاثين

١ - المعنى الصحيح ونص الآية ...

○ أَسْبَابَ السَّمٰوَاتِ : أبوابها .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يٰهٰمٰنُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ . أَسْبَابَ السَّمٰوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلىٰ إِلٰـهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِباً ، وَكَذٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ (غافر : ٣٦ ، ٣٧)

○ غُمَّـةً : ظلمـة .

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُم غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴾ (يونس : ٧١)

○ تَمَيَّزُ : تشـقق ..

﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ (الملك:٨)

○ مَـوَاخِرَ : جمع ماخرة ، وهي التي تشق الماء بصدرها .

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَىٰ الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل:١٤) . وكذلك وردت في سورة فاطر الآية (١٢) .

○ أَمْثَلُهُـمْ : أعدلهم .

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً ﴾ (طه:١٠٤)

٢ - بعث رسول الله ﷺ ، سبعاً وأربعين سريَّة ، كما روىٰ ابن سعد في طبقاته ، وهناك روايات أخرىٰ إلَّا أن هذه أصحها .

٣ - عمـرو بن الجموح رضي الله عنه .

٤ - أبو تمام .. من قصيدة طويلة (٦٥ بيتاً) قالها بمناسبة فتح عمُّورية في خلافة المعتصم .. ومطلعها :

السيف أصدق أنباءً من الكتب
في حدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللعب

٥ - [المؤلـف] : أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي .
[الكتـاب] : العِقْـد الفريـد .

٦ - يعمل الكلوروفيل (اليخضـور) كعامل مساعد له القدرة على زيادة سرعة التغير الكيميائي الذي يحدث في أوراق النباتات (ذاتية التغذية) عند تعرضها لضوء الشمس ..

٧ - سرعة الصوت في الماء أكبر أربع مرات من سرعته في الهواء .

أسماء الفائزين في مسابقة العدد الرابع و الثلاثين

الفـائز الأول :
● مخنـاش عبد الوهاب
الجـزائر

الفـائز الثاني :
● عبد الخالق عبد الله الأكوع
اليمـن

الفـائز الثالث :
● عبد القادر جيلاني محمد علي
الهنـد

الفـائز الرابع :
● خليل حسن فخر الدين
لبنـان

الفـائز الخامس :
● عبد العزيز بن عبد الله بن منصور الوهيبي
السعوديـة

الفـائز السادس :
● أحمد العابـدي
المغـرب

الفـائز السابع :
● أحمد محمـد عمر
السـودان

الفـائز الثامن :
● زهية محمد القطامي
الأردن

الفـائز التاسع :
● علاء محمد إسماعيل
مصـر

الفـائز العاشر :
● خالد أحمد بشار
الإمارات العربية المتحدة

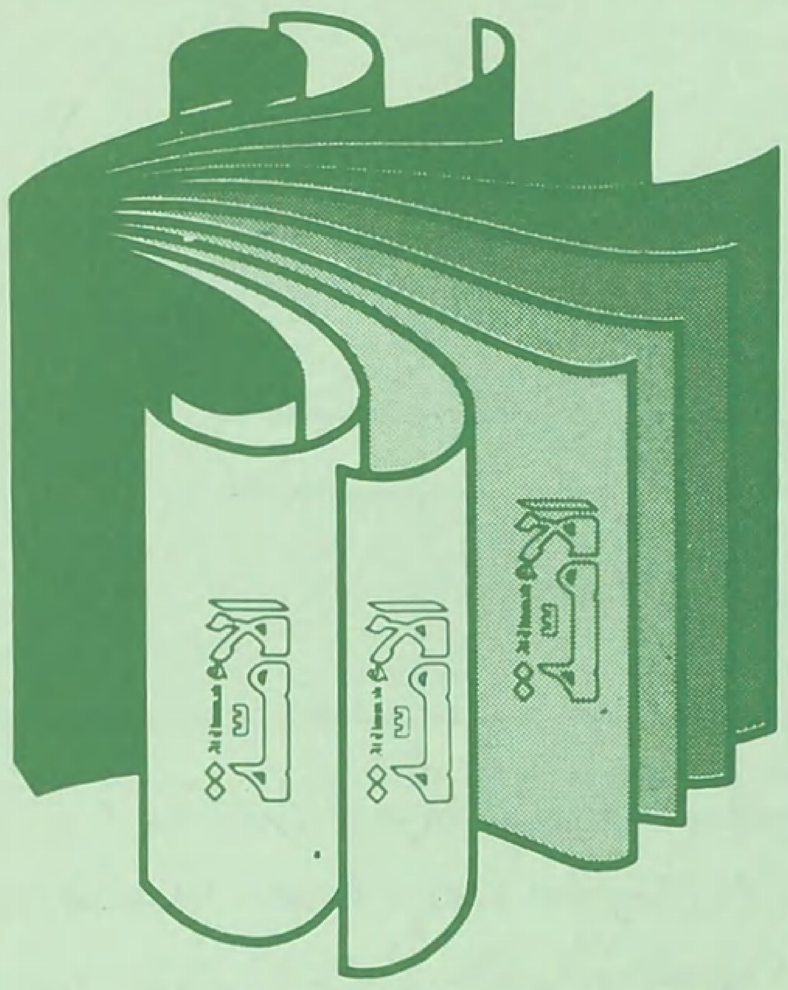

اقرأ في الأمة الأعداد القادمة

□ كيف نقتبس من هذه الحضارة ؟
الشيخ محمد الغزالي

□ الشباب الإسلامي : الفاعلية والعوائق ..
عبد القادر عبَّار

□ حول مفهوم الالتزام ..
الدكتور عماد الدين خليل

□ (استطلاع) :
ندوة العلماء في الهند : تأصيل للوجود الإسلامي واستمرار للعطاء الحضاري ..

□ دروس حيوية من قادة النبي ﷺ لحاضر المسلمين ومستقبلهم ..
اللواء الركن محمود شيت خطاب

□ الشورىٰ واجبة على الحاكم المسلم ونتيجتها ملزمة له ..
الدكتور محمود الطويل

□ جولة في دار الآثار الإسلامية بالكويت ..
محمد مروان جميل مراد

خواطر.. وأفكار

خروق في الماركسية

□□ إذا كانت المعرفة نسبية ، تحكمها الظروف المكانية والزمانية .. وإذا كان الإيمان بالحقيقة الموضوعية لأحداث التاريخ والاعتقاد بانها تسير وفقاً لمبدأ العلّية .. هما الفكرتان الاساسيتان لكل بحث علمي في تفسير التاريخ ؛ فإن النزاع بين التفاسير والاتجاهات المختلفة في درس التاريخ يدور حول العلل الأساسية والقوى الرئيسـة التي تعمل في المجتمع : هل هي القوى المنتجة ؟ أم الأفكار ؟ أم الدّم ؟ أم الأوضاع الطبيعية ؟ أم كل هذه الأسباب مجتمعة ؟؟.

إذا كان كل هذا ، فيصبح من الإرهاب الفكري أن تصف الماركسية نفسها بالاشتراكية العلمية ، أو المادية العلمية أو التفسير العلمي للتاريخ .. وان يداب الماركسيون على القول بأن المادية التاريخية هي الطريقة العلمية الوحيدة لإدراك الواقع الموضوعي ، وهي التي قفزت بالتاريخ إلى العلوم البشرية الأخرى .. وان يحاول بعض الكتاب الماركسيين بإصرار اتهام المناوئين للمادية التاريخية والمعارضين لطريقتها في تفسير الإنسان المجتمعي بانهم اعداء علم التاريخ وأعداء الحقيقة الموضوعية ، وكان العلم حكر على ماركس واتباعه .. كل هذا في عصر من أهم خصائصه تنوع المعرفة وتنوع مصادرها ..

إن التفسير الماركسي للتاريخ هو تفسير افتراضي لا يصل إلى الدرجة العلمية إلا إذا استطاع الدليل العلمي أن يبرهن وينفي إمكان أي تفسير آخر للظاهرة الموضوعة للبحث ، فما لم يقم الدليل على ذلك لا يصل هذا التفسير إلى درجة اليقين العلمي ولا يُوجد مبرر لقبوله دون سواه من الافتراضات والتفاسير .. وهذا التفسير لا يمكن أن يكتسب الدرجة العلمية أو الوثوق العلمي حتى إذا افترضنا كفاءته لتفسير الواقع التاريخي ما لم يخرج عن كونه افتراضاً ويحصل على دليل علمي يدحض كل افتراض عداه في تفسير التاريخ ..

فإصرار ماركس واتباعه في تفسيرهم للتاريخ بان أساليب الإنتاج وعلاقات الإنتاج كانت دائماً السبب الذي يشكل البنيان الفوقي الاجتماعي بما فيه من فن وفكر ودين ، هذا التفسير تدحضه احدث النظريات اليوم ، التي تقول بالعوامل المتعددة التي تتبادل التأثير فيما بينها .. كل عامل سيكون سبباً ونتيجة في الوقت نفسه . فالفكر والاختراع يمكن في لحظة واحدة أن يقلبا وسائل الإنتاج وعلاقات الإنتاج بأكثر مما تستطيع تلك العلاقات ان تنتج فكراً .. والدين يغير العلاقات الاجتماعية في حين تعجز تلك العلاقات ان تصنع ديناً .. واقوى البراهين على ذلك نشأة الإسلام الذي لم يكن قط من إفراز النظام الطبقي في قريش ، ولم يأت نتيجة انقلاب في نظام الإنتاج وعلاقات الإنتاج في قريش ، وإنما جاء كظاهرة فوقية مستقلة عن البنية ..

إن جميع الفرضيات التي وضعتها الماركسية في تفسيرها للتاريخ تتطلب ـ كي تصبح نظريات علمية جديرة بالقبول ـ دليلاً على كذب كل فرضية سواها ، ولا يكفي لقبولها أن تكون فرضيات ممكنة صالحة للانطباق على الواقع وتفسيره ... هذا هو الخرق الأول في التفسير المادي للتاريخ ..

اما الخـرق الثـاني ، فهو ان الماركسية لم تاخذ التاريخ كله كانموذج لتستنبط منه قانون حركته ، وإنما أخذت بضع مراحل وفقرات هي التي وجد فيها ماركس مصداق كلامه ، واغفل الباقي .. وما كان لأحد أن يحيط بالتاريخ كله ولو اراد ، وكثير مما وصلنا من التاريخ كذب واختلاق ومبالغات ، والمفقود منه اكثر من الموجود .. هذا مع التاريخ القريب ، فكيف بتاريخ حدث على بعد خمسة آلاف سنة ، وتضارب فيه المفسرون والرواة ..

الخـرق الثـالث في التفسير الماركسي للتاريخ يكمن في العقبة التي تضعها في طريقه طبيعة البحث التاريخي .. فالبحث التاريخي نضفي عليه اعتباطاً صفة العلمية . إذ هو يختلف اختلافاً كبيراً عن البحث الطبيعي او العلم الطبيعي .. فالباحث التاريخي والعالم الفيزيائي وإن كانا يلتقيان عند نقطة واحدة وهي ان كلا منهما يتناول مجموعة من الظواهر ويحاول تنظيم تلك الظواهر بصفتهما مواداً للبحث واستكشاف أسبابها والعوامل الأساسية فيها ، فإنهما يختلفان في موقفهما العلمي من تلك الظواهر الموضوعية للدرس .. فحين يستطيع أن يتبين العالم الفيزيائي مثلاً ظواهر الطبيعة ويدرسها في مختبره الخاص ، نجد الباحث التاريخي لا يستطيع أن يتبين هذه الظواهر مباشرة ، وإنما هو مضطر إلى تكوين فكرة عنها ترتكز على النقل والرواية وشتى الأوابد العمرانية وغيرها من الآثار ... الفرق إذاً كبير جداً بين العالم الطبيعي الذي يملك المواد الرئيسـة له ليتبينها ويدرسها ، وبين الباحث التاريخي الذي لا يملك من المواد غير ظواهر تاريخية للمجتمع لا يستطيع مشاهدتها إلا من خلال النقل والرواية او من خلال بعض الآثار التاريخية .. والفرق كبير جداً بين العالم الفيزيائي الذي يستطيع أن يجري تجاربه المختلفة على المادة التي يعالجها ويستبعد منها ما يشاء ويضم إليها ما يشاء ، وبين الباحث التاريخي الذي لا يملك إلا ان ياخذ الظواهر والأحداث التاريخية كما هي ولا يمكنه ان يطور او يغير شيئاً منها عن طريق التجربة ..

ويستخلص مما سبق ان البحث التاريخي يختلف عادة عن البحوث العلمية الطبيعية من ناحية المادة التي يقوم على أساسها الاستنتاج أولاً ، ومن ناحية الدليل الذي يدعم ذلك الاستنتاج ثانياً ... فلم يبق لدى مفسري التاريخ إلا الملاحظة المنظمة ، التي تحاول أن تستوعب أكبر مقدار ممكن من احداث التاريخ وظواهره حيث ياخذها الباحث التاريخي كما هي ويحاول ان يفسرها ويضع لها مفاهيمها العامة على طريقة التعداد البسيط . اما الخـرق الرابـع في النظرية الماركسية فهو على مستوى التطبيق :

فقد تنبا ماركس بان الثورة الشيوعية لن تخرج من مجتمع متخلف وإنما من مجتمع صناعي راسمالي متقدم مثل انجلترا والمانيا ، فكذبت نبوءتُه وخرجت الشيوعية من مجتمع زراعي متخلف مثل روسيا القيصرية والصين .. وتنبّأ باتساع شقة الخلاف بين البورجوازية والبروليتاريا في الدول الراسمالية إلى ان يتفاقم الوضع إلى ثورة تقلب النظام الراسمالي كله .. ولكن ما حدث في المجتمعات الراسمالية كان العكس ؛ وهو مزيد من التقارب بين الطبقات عقب سلسلة من الإجراءات الاصلاحية والأنشطة النقابية في حين انطلق الصراع وتفاقم بين دول العالم الاشتراكي نفسه .. وتنبا ماركس بازدياد تمركز رؤوس الأموال في احتكارات هائلة يزداد معها غنى الأغنياء وفقر الفقراء ، ولكن الذي حدث كان اتجاهاً إلى تفتيت الملكية الزراعية من تلقاء نفسها بالميراث ..

هل يصح بعد هذا ان نصف التفسير الماركسي بالتفسير العلمي ؟ وهل يجوز ان نصف شطحات ماركس ونبوءاته الكاذبة بالتفسير العلمي للتاريخ !!.. إن العلم أوْلى ان يُصان واكرم من ان يُداس تحت اقدام ماركس واتباعه .. فالإرهاب الفكري قد ولى من زمان ... □□

محمد الصالح عزيز

الأمة Al Ummah

الفهرس العام

السنة الثالثة

١٤٠٣هـ - ١٩٨٢/ ١٩٨٣م

المـادة	الصفحة
● استطلاعات وتحقيقات	٩٨
● اقتصاد	٩٨
● الأسرة المسلمة	٩٨
● بريد الأمة : أصداء - بأقلام القراء - تصويب	٩٩
ردود خاصة - رسالة - مقترحات - مناصحة - واحة الإخاء	١٠٠
● بطاقة من قارىء	١٠٠
● تاريخ وسيرة	١٠١
● تربية واجتماع	١٠١
● حديقة الأمة	١٠٢
● خواطر وأفكار	١٠٢
● دراسات إسلامية	١٠٣
● دراسات قرآنية	١٠٣
● رجل وموقف	١٠٣
● رسائل جامعية	١٠٣
● سؤال وفتوى	١٠٣
● شخصيات إسلامية	١٠٤
● شريعة وقانون	١٠٤
● شعر	١٠٤
● شؤون عسكرية	١٠٤
● شؤون المسلمين في العالم : أخبار قصيرة - تصريحات وأقوال	١٠٤
التعبير بالصورة - عالم فقدناه	١٠٥
عام - في عالم الاقتصاد	١٠٦
قراءة ثقافية	١٠٧
● عالم وكتاب	١٠٧
● فكر وثقافة عامة	١٠٧
● فنون إسلامية	١٠٨
● قراءات	١٠٨
● قصص	١٠٨
● قضايا معاصرة	١٠٨
● قضية للمناقشة	١٠٨
● كتاب في مقال	١٠٨
● كلمة الأمة	١٠٩
● لغة وأدب	١٠٩
● لقاءات وندوات	١٠٩
● مسابقة الأمة	١٠٩
● مع الصحافة في العالم	١١٠
● مكتبة الأمة	١١١
● من ثمرات الفكر	١١١
● من عجائب المخلوقات	١٠٤
● من المحرر	١٠٤
● من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري	١٠٥
● موضوعات طبية	١٠٥
● موضوعات علمية	١٠٥

المادة : استطلاعات وتحقيقات

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام والمسلمون في امريكا : المدرسة العربية الإسلامية ، ضرورة للحماية من الذوبان	قلم التحرير	٢٦	٣٣
٢	الإسلام والمسلمون في امريكا : الوقف الإسلامي تجربة رائدة في ديار الغربة	»	٢٧	٣٣
٣	البنوك الإسلامية : تجربة رائدة لحماية الفقراء وتحقيق التكافل الاجتماعي	إسماعيل الكيلاني	٣٣	٦٠
٤	جامع « ابو بكر الصديق » : محاولة جادة لاستئناف دور المسجد	قلم التحرير	٣١	٤٩
٥	في افغانستان : سقوط الحل العسكري .. ومحاولة البحث عن البديل	»	٣٥	٣٦
٦	في حيدر اباد : المؤسسات العلمية والثقافية استمرار للوجود الإسلامي	»	٣٢	٣٦
٧	كلية الشريعة في الجامعة الاردنية : عودة إلى المواقع الفكرية الأصيلة	إسماعيل الكيلاني	٢٨	٣٣
٨	اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم .. إلى اين ؟	احمد يوسف فرغلي	٢٩	٦٢
٩	مجمع الفقه الإسلامي .. امل ورجاء	قلم التحرير	٣٤	٥٤
١٠	المستشفى الإسلامي الكبير وكلية المجتمع الإسلامي في الاردن : خطوة على طريق تطوير وسائل الدعوة الإسلامية	إسماعيل الكيلاني	٣٠	٣٣
١١	مسلمو كينيا يواصلون جهودهم في نشر الإسلام وتعليم العربية	قلم التحرير	٢٥	٤٢
١٢	المسلمون في الهند : العطاء ومواجهة التحديات	»	٣٤	٣٦
١٣	مشكلات الشباب في العالم الإسلامي	بدر محمد بدر	٢٨	٥٢
١٤	مكتبة الكونجرس : مجمع يرصد الفكر الثقافي في العالم	قلم التحرير	٢٥	٣٣
١٥	مليلة : الجوهرة المسلوبة	بيجو فريد	٣١	٤٤
١٦	منظمة الدعوة الإسلامية في افريقيا : الدور الثقافي الإسلامي وصراع الإمكانات	كمال جعفر عباس	٢٩	٣٣
١٧	وكالة الأنباء الأفغانية : تجربة إسلامية جديدة في مجال الإعلام	محمود الخاني	٣١	٣٣
١٨	ومن دخله كان آمناً	قلم التحرير	٣٦	٣٦

المادة : اقتصاد

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام ودور الإنسان في التنمية	د . محسن عبد الحميد	٣٤	٤٦
٢	الاقتصاد الإسلامي والحد من التضخم	محمد إحسان طالب	٣٥	٣٣
٣	التامين التجاري الإسلامي	المستشار : محمد كمال فراج	٣٤	٧٦
٤	تجربة البنوك الإسلامية	عبد السميع المصري	٣٤	١٢
٥	التضامن الإسلامي وتحقيق التنمية الاقتصادية	د . يوسف إبراهيم يوسف	٢٦	٧٨
٦	رؤية اقتصادية لتحريم الربا	د . رفعت العوضي	٢٥	٢٥
٧	الربا : لا تسوغه ضرورة مزعومة ولا مصلحة موهومة	د . عبد الله العبادي	٢٦	١١
٨	النظام الاجتماعي وعلاقته بالتنمية	د . محسن عبد الحميد	٣٦	٧٠
٩	نظرية الندرة النسبية بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي	محمد إحسان طالب	٣١	٧٠

المادة : الأسرة المسلمة

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اخطار تتهدد اطفالنا	قلم التحرير	٣٢	٨٤
٢	إصدارات جديدة	»	٣٦	٩٣
٣	اطفالنا وسيئات المجتمع	عبد القادر عبار	٢٩	٥٦
٤	الإنجاب ضروري لحيوية المراة	قلم التحرير	٣٣	٩٢
٥	الأم .. كيف تربي الفتاة لدورها ؟	أم حسان الحلو	٣٥	٩٠
٦	» » » »	» »	٣٦	٩٢
٧	انموذج رديء	قلم التحرير	٣٤	٩٠
٨	حضارة المادة	»	٣٠	٨٤
٩	رؤية حضارية تربوية	»	٣٦	٩٢
١٠	رسالة من قارىء	محمد طلبه محمود	٣٣	٩٢
١١	فماذا نقول نحن ؟	قلم التحرير	٢٩	٥٤

المـــادة : الأســـرة المسلمـــة

مسلسل	الموضـــوع	الكاتـب	العـدد	الصفحة
١٢	في مجال التاسي	قلم التحرير	٢٨	٤٦
١٣	كلمة : إعادة بناء الولايات المتحدة قبل القرن الحادي والعشرين	» »	٣٠	٨٤
١٤	الحـادث	» »	٢٨	٤٦
١٥	الجريمـة !!	» »	٣٤	٩٠
١٦	عدم الإنجاب يحفظ للمراة نضارتها ؟!!	» »	٣٢	٨٤
١٧	فابـواه يهـودانه	» »	٢٦	٦٦
١٨	فليصـل رحمـه	» »	٢٧	٨٤
١٩	المؤتمر الأول لميثاق حقوق المراة	» »	٣١	٩٠
٢٠	منهج جديد في الفكر النسائي الأوروبي	» »	٣٣	٩٢
٢١	ولكن لومـوا انفسكم	» »	٢٩	٥٤
٢٢	مع رسائلكن : الكفاءة في الزواج	فتاة تونسية	٢٦	٦٦
٢٣	» » : هل يعرقل اللباس المحتشم تقدم العلم ؟	ليلى الطرابلسي	٢٧	٧٤
٢٤	» » :	حنان محمد فهمي	٣١	٩٠
٢٥	» » :	ايمان محمد عبدالعزيز	٣٢	٨٤
٢٦	مفاهيم اسـرية	قلم التحرير	٣٠	٨٤
٢٧	» »	» »	٣١	٩٠
٢٨	» »	» »	٣٢	٨٤
٢٩	مفكرة : تبني كوبا لخمسمائة طفل فلسطيني	» »	٢٦	٦٦
٣٠	: التحكم في تسويق اغذية الأطفال	» »	٢٧	٧٤
٣١	من قضايا الأسرة : الاحتفال بالأم	» »	٣١	٩٠
٣٢	» » » : انفعال الغيرة عند الكبار والصغار	محمد محمد عيسوي	٢٩	٥٤
٣٣	» » » : بين الكتّاب ودور الحضانة	عيس امين صبري	٣٢	٨٤
٣٤	» » » : تحصين وقائي من الاضطرابات النفسية	قلم التحرير	٢٧	٧٤
٣٥	» » » : حوار هادف	بهاء الدين خالد	٣٤	٩٠
٣٦	» » : خطر يتهددنا	قلم التحرير	٢٦	٦٦
٣٧	من قضايا الأسرة : مجتمع الإباحية وصناعة البغاء	» »	٣٣	٩٢
٣٨	» » » : المراة العاملة ومردودها الاقتصادي	أم حسـان الحلـو	٣٠	٨٤
٣٩	نسـاء معاصرات : د. سنية مصطفى حبوب	قلم التحرير	٢٨	٤٦
٤٠	» » : فاطمة مير	» »	٢٦	٦٦
٤١	نصـائح تربويـة	» »	٢٨	٤٦
٤٢	الوجه الآخر : الحرمان من دفء الأسرة	» »	٣١	٩٠
٤٣	» »	» »	٢٩	٥٤
٤٤	» »	» »	٣٠	٨٤

المـادة : بريـد الأمـة (أصـداء)

مسلسل	الموضـــوع	الكاتـب	العـدد	الصفحة
١	أصـداء		٢٥	٨٣
٢	»	قلم التحرير	٢٦	٨٤
٣	»	» »	٢٧	٨٢
٤	»	» »	٢٨	٨٢
٥	»	» »	٢٩	٨٢
٦	»	» »	٣٠	٨٣
٧	»	» »	٣١	٨٢
٨	»	» »	٣٢	٨٢
٩	»	» »	٣٣	٨٢
١٠	»	» »	٣٤	٨٣
١١	»	» »	٣٥	٨٢
١٢	»	» »	٣٦	٨٢

المـادة : بريـد الأمـة (بأقـلام القـراء)

مسلسل	الموضـــوع	الكاتـب	العـدد	الصفحة
١	بأقـلام القـراء		٢٥	٨٣
٢	» »	قلم التحرير	٢٦	٨٤
٣	» »	» »	٢٧	٨١
٤	» »	» »	٢٨	٨٢
٥	» »	» »	٢٩	٨١
٦	» »	» »	٣٠	٨١
٧	» »	» »	٣١	٨٢
٨	» »	» »	٣٢	٨٢
٩	» »	» »	٣٣	٨٢
١٠	» »	» »	٣٤	٨٢
١١	» »	» »	٣٥	٨٣
١٢	» »	» »	٣٦	٨١

المـادة : بريـد الأمـة (تصويـب)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	تصويب	إعداد قلم التحرير	٢٨	٨١
٢	"		٢٩	٨٢
٣	"		٣١	٨٢
٤	"		٣٢	٨٢
٥	"		٣٣	٨٢
٦	"		٣٥	٨١

المـادة : بريـد الأمـة (ردود خاصـة)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ردود خاصة	إعداد قلم التحرير	٢٥	٨٢
٢	" "		٢٧	٨٣
٣	" "		٢٨	٨٣
٤	" "		٢٩	٨٣
٥	" "		٣٠	٨٢
٦	" "		٣١	٨٣
٧	" "		٣٢	٨٣
٨	" "		٣٣	٨٣
٩	" "		٣٤	٨٢
١٠	" "		٣٥	٨٣
١١	" "		٣٦	٨٢

المـادة : بريـد الأمـة (رسـالة)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	رسالة		٢٥	٨١
٢	"	إعداد قلم التحرير	٢٦	٨٣
٣	"		٢٧	٨١
٤	"		٢٨	٨١
٥	"		٢٩	٨١
٦	"		٣٠	٨١
٧	"		٣١	٨١
٨	"		٣٢	٨١
٩	"		٣٣	٨١
١٠	"		٣٤	٨١
١١	"		٣٥	٨١
١٢	"		٣٦	٨١

المـادة : بريـد الأمـة (مقترحـات)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	مقترحات	قلم التحرير	٢٥	٨٣
٢	"		٢٦	٨٤
٣	"		٢٧	٨٢
٤	"		٢٨	٨٢
٥	"		٢٩	٨٢
٦	"		٣٠	٨٢
٧	"		٣١	٨٢
٨	"		٣٢	٨٢
٩	"		٣٣	٨٣
١٠	"		٣٤	٨١
١١	"		٣٥	٨١
١٢	"		٣٦	٨٣

المـادة : بريـد الأمـة (مناصحـة)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	مناصحة	قلم التحرير	٢٥	٨١
٢	"		٢٦	٨٣

المـادة : بريـد الأمـة (واحـة الإخـاء)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	واحة الإخاء	إعداد قلم التحرير	٢٥	٨٢
٢	" "		٢٦	٨٥
٣	" "		٢٧	٨٣
٤	" "		٢٨	٨٣
٥	" "		٢٩	٨٣
٦	" "		٣٠	٨٢
٧	" "		٣١	٨٣
٨	" "		٣٢	٨٣
٩	" "		٣٣	٨٣
١٠	" "		٣٤	٨٣
١١	" "		٣٥	٨٢
١٢	" "		٣٦	٨٣

المـادة : بطاقـة من قـارىء

مسلسل	الموضوع	العدد	الصفحة
١	الآراء الموروثة	٣٠	٦٥
٢	اتفاق تام	٣١	٦٣
٣	الأدب والمناهل الروحية	٣٤	١٦
٤	إدراك معاني الدين	٢٥	٩٠
٥	أزيلوا الأجانب من معبدنا	٣٦	٦٥
٦	أسام ليست أحداث داخلية	٣٣	٩٢

المادة : بطاقة من قارىء

مسلسل	الموضوع	العدد	الصفحة
٧	الاستغلال المقل للأرض الزراعية العربية	٢٦	١٧
٨	إسرائيل : في انتظار الانتخابات الأمريكية	٢٩	٦١
٩	الأسرار الغيبية	٢٧	١٧
١٠	إلى متى ؟	٣٠	٦٥
١١	امبريالية الإسلام !	٢٩	٦١
١٢	امتلاك العبيد في الغرب !	٣٦	٦٥
١٣	انخفاض معدل نمو الروس	٢٦	١٧
١٤	اهداف عدّة للسلاح الأمريكي	٣٠	٦٥
١٥	بل مصالح دائمة	٢٧	١٧
١٦	بين الحضارة والمدنية	٣١	٦٣
١٧	تجانس الأمة الإسلامية	٢٥	٩٠
١٨	تدني معدل المواليد في أوروبا	٢٦	١٧
١٩	تربية الناشئة	٣١	٦٣
٢٠	ثمن الحرب	٣٦	٦٥
٢١	جسر بين المزرعة الأمريكية والأفواه السوفييتية	٣٤	١٦
٢٢	حرب المخدرات	٣٢	١٧
٢٣	الحروب التجارية	٣٣	٥٢
٢٤	حُسْن اختيار أسماء الأطفال	٢٥	٩٠
٢٥	حضارة العلم	٣٦	٦٥
٢٦	حقل اختبار	٣٦	٦٥
٢٧	حوافز العدوان	٣٣	٥٢
٢٨	دائرة للتجارة مع لبنان في إسرائيل	٢٥	٩٠
٢٩	السلاح أولاً	٣٢	١٧
٣٠	السياسة بعيدة المدى	٣٤	١٦
٣١	شارون : المساجد هي الخطر الحقيقي على إسرائيل	٢٥	٩٠
٣٢	شعور إنساني	٣٦	٦٥
٣٣	الشيوعيون والأمريكان : لا عداوة دائمة ولا صداقة دائمة	٢٧	١٧
٣٤	صرخة في واد	٣٣	٥٢
٣٥	صليبيون	٣١	٦٣
٣٦	صناعة الراي العام	٣٣	٥٢
٣٧	الصليبية في خدمة الصهيونية	٣٥	٥٦
٣٨	العداء	٣٢	١٧
٣٩	عمر المؤسسات الربوية	٣٥	٥٦
٤٠	عزل الإسلام عن المعركة	٣٣	٥٢
٤١	علاج المشاكل النفسية	٢٧	١٧
٤٢	العمليات الخفية	٣٤	١٦
٤٣	العناصر الغائبة	٢٨	٦٤
٤٤	فضائل الإيمان	٣٠	٦٥
٤٥	فن الدعوة إلى الله	٣٥	٥٦
٤٦	في جهنم ايضاً	٣٤	١٦
٤٧	في سويسرا : رفض خفض سن الزواج	٢٥	٩٠
٤٨	القابلية للمهادنة	٢٨	٦٤
٤٩	القراءة اليهودية للتاريخ	٣٥	٥٦
٥٠	قوة الكتائب	٢٨	٦٤
٥١	الكارثة والضمير	٢٩	٦١
٥٢	اللعبة الإسرائيلية في لبنان	٢٥	٩٠
٥٣	مجال المراقبة	٣٠	٦٥
٥٤	مجموعة سرية	٣١	٦٣
٥٥	المدينة والحضارة	٣٥	٥٦
٥٦	مساهمة في كارثة الجوع	٣٥	٥٦
٥٧	مشروع قناة البحرين	٢٦	١٧
٥٨	المصالح الأمريكية في المنطقة العربية	٢٥	٩٠
٥٩	مقارنة	٣٢	١٧
٦٠	من أساليب التنصير	٣٢	١٧
٦١	من الفاظ العربية في اللغة الإسبانية	٢٩	٦١
٦٢	من مهام الصهيونية	٣٠	٦٥
٦٣	مياه النيل : لإسرائيل	٢٨	٦٤
٦٤	ميزانية الكلاب	٣٤	١٦
٦٥	النشاط التنصيري	٣١	٦٣
٦٦	نصرت بالشباب	٣٥	٥٦
٦٧	النفط والرؤية التوراتية	٢٧	١٧
٦٨	الهدف مكشوف	٢٨	٦٤
٦٩	هدم وبناء	٣٠	٦٥
٧٠	هل يعاد التاريخ ؟	٣٦	٦٥
٦٤	وثيقة	٣٢	١٧
٦٥	الوقت نعمة	٢٨	٦٤

المادة : تاريخ وسيرة

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	حضارة العرب في صقلية وأثرها في النهضة الأوروبية	د . عبد الجليل شلبي	٢٧	٢٨
٢	السيرة النبوية والنقل الحضاري بين الأجيال	د . عبد العزيز شرف	٢٥	٥٤
٣	في التاريخ الإسلامي .. لماذا المنهج ؟	د . عماد الدين خليل	٢٥	٨
٤	قاتل حمزة .. بين عبودية الجاهلية وحرية الإسلام	محمود حنفي كسّاب	٢٧	٥٢
٥	لماذا رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي ؟	د . عبد العظيم الديب	٢٧	٦٤
٦	المستشرقون وتشويه الحقائق التاريخية	محمد خالد ثابت	٣٢	٥٤
٧	مقتطفات من تاريخ البعثات التنصيرية [٢]	د . نبيل صبحي	٣٠	١٨
٨	من التاريخ (موكب امير)	محمد محمود عبد المجيد	٣٠	٤٤
٩	ولاية المظالم في التاريخ الإسلامي	د . محمد فاروق النبهان	٣١	٦٤

المادة : تربية واجتماع

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الآثار النفسية والتربوية لرحلة الحج	محمد محمد عيسوي الفيومي	٣٦	٤٦
٢	الآثار النفسية والتربوية للصيام	، ، ، ،	٣٣	٧٦
٣	الجامعات الإسلامية : دورها الفكري والاجتماعي	د . محمد فاروق النبهان	٢٦	١٤
٤	خصائص التربية الإسلامية ومميزاتها	د . عبّاس محجوب	٢٩	٥٠
٥	الشباب والإسلام في مجتمعنا المعاصر	د . محمد البهي	٢٦	١٨
٦	الشباب والفراغ [رؤية إسلامية]	د . محمد احمد العزب	٣٠	١٤
٧	عقاب من الله : سر المرض الفتّاك (آيدز)	د . حسن المعايرجي	٣١	٧٤
٨	مدخل نحو المناهج التعليمية والمنهج الإسلامي	د . عبّاس محجوب	٢٦	٤٩
٩	مشاكل المخدرات في النطاق الاجتماعي والثقافي ودور المسجد في العلاج	د . جمال ابو العزايم	٢٩	٥٢
١٠	المناهج التعليمية والمنهج الإسلامي : المنهج وفلسفة المجتمع المسلم التربوية [١]	د . عبّاس محجوب	٣٤	٨
١١	المناهج التعليمية والمنهج الإسلامي : تنمية التفكير العلمي [٢]	»	٣٥	٨
١٢	مهمات اساسية امام الجامعات الإسلامية [القسم الأول]	د . اكرم ضياء العمري	٣٠	٨
١٣	مهمات اساسية امام الجامعات الإسلامية [القسم الثاني]	، ، ،	٣١	٣٦
١٤	النظرة الإنسانية الشمولية في فلسفة التربية الإسلامية	عيسى الجراجرة	٢٦	٢٢
١٥	واقع التعليم ومسؤولية الجامعات في العالم الإسلامي	د . اكرم ضياء العمري	٢٩	١٢

المادة : حديقة الأمة

مسلسل	الموضوع	العدد	الصفحة
١	احذر سبيل احد، رجلين	٢٥	٢٠
٢	إذن نكثر	٢٥	٢١
٣	الاعتزاز بالذات	٣١	٧٦
٤	إنما انا اثقلهم حملاً	٣٠	٤٢
٥	إنه زنديق	٣١	٧٦
٦	الإيمان والمعرفة	٢٦	٧٧
٧	اتبكي من هذا	٣٢	٧٤
٨	انصار الله	٢٩	٢٨
٩	لأنتقمن من الظالم	٣٥	٢٦
١٠	انقص الناس عقلاً	٣٥	٢٦
١١	اهمية البحث في السنَّة	٣٤	٦٦
١٢	اي الأصحاب ابر	٣٦	٢٥
١٣	بلاغة	٣٤	٦٦
١٤	بين الخوف والرجاء	٢٦	٧٦
١٥	تعريفات	٢٧	٤٢
١٦	تغيير المنكر	٢٥	٢٠
١٧	تساؤل	٢٧	٤٢
١٨	تمجيد كاذب	٣٦	٢٤
١٩	تمويه	٢٩	٢٨
٢٠	جاهلية وإسلام	٣٣	٧٢
٢١	حتى لا ينقضي مداه	٢٩	٢٨
٢٢	حد الكمال	٢٩	٢٨
٢٣	الحسنة والسيئة	٢٦	٧٧
٢٤	حقد وغفلة	٢٦	٧٦
٢٥	حلاوة الإيمان	٢٦	٧٦
٢٦	الخطر الحقيقي كامن في المسلمين	٢٨	٢٢
٢٧	الخلاف شر	٣٥	٢٦
٢٨	الخير المزدوج	٣١	٧٦
٢٩	خير وبلاء	٣٥	٢٦
٣٠	دعاء النوم	٣٥	٢٦
٣١	الراعي الصالح	٣٠	٦٦
٣٢	رحم الله ابا الحسن	٢٨	٢٢
٣٣	رحمة الله وعذابه	٣٣	٧٢
٣٤	الرفق بعباد الله	٢٨	٢٢
٣٥	سبب الهم	٣٠	٤٢
٣٦	سبع .. وسبع	٣٤	٦٦
٣٧	سدود التعصب	٣٠	٤٢
٣٨	السلطان بمنزلة السوق	٣٦	٢٥
٣٩	السيد	٢٨	٢٢
٤٠	شرف الدنيا والآخرة	٣٣	٧٢
٤١	شرف الولاية	٣٣	٧٢
٤٢	شروط المجتهد	٢٥	٢٠
٤٣	الصادق الأمين	٣٢	٧٤
٤٤	الصحوة المأمولة	٣٢	٧٤
٤٥	الصدِّيق يرثي رسول الله ﷺ	٢٧	٤٢
٤٦	صدق أبو بكر	٣٢	٧٤
٤٧	صراع لغوي	٣٤	٦٦
٤٨	صراع مستمر وهزيمة مؤقتة	٣٠	٤٢
٤٩	صفة الدنيا	٢٧	٤٢
٥٠	طريق النهوض	٣٦	٢٥
٥١	عاقل وجاهل	٣٦	٢٥
٥٢	عالم خاو	٢٩	٢٨
٥٣	عالم الغزاة وعالم المستضعفين	٣٠	٤٢
٥٤	عدالة الصحابة	٣٠	٤٢
٥٥	عز العلم وذل الجهل	٢٨	٢٢
٥٦	العشرة المبشرون بالجنة	٢٥	٢٠
٥٧	عقيدة دامغة	٣٠	٤٢
٥٨	على طريق الدعوة	٢٦	٧٦
٥٩	العلم والعمل	٢٥	٢١
٦٠	العلم والمال	٢٦	٧٦
٦١	عليك بتقوى الله	٣٢	٧٤
٦٢	الفطرة	٣١	٧٦
٦٣	الفقه والسيادة	٢٩	٢٨
٦٤	القرآن والعربية	٣٥	٢٦
٦٥	قصة مثل : إحدى حظيات لقمان	٣١	٧٦
٦٦	أحمق من جحا	٣٤	٦٦
٦٧	أساء سمعاً فأساء إجابة	٢٧	٤٢
٦٨	أشر الشر صغاره	٣٥	٢٦
٦٩	تأبى ذلك بنات لببي	٢٦	٧٦
٧٠	جوِّع كلبك يتبعك	٣٢	٧٤
٧١	الحرب سجال	٣٣	٧٢
٧٢	حسبك من شر سماعه	٢٩	٢٨
٧٣	قطعت جهيزة قول كل خطيب	٣٦	٢٥
٧٤	ليس لمكذوب رأي	٢٨	٢٢
٧٥	مواعيد عرقوب	٣٠	٤٢
٧٦	القلب السليم	٣٣	٧٢
٧٧	قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا	٢٥	٢٠
٧٨	قيادة مسلمة	٢٨	٢٢
٧٩	قيمة المرء	٣١	٧٦
٨٠	لا سؤدد مع انتقام	٢٩	٢٨
٨١	لا نبتغي الدرهم إلا حلالاً	٣٠	٤٢
٨٢	اللسان سبع عقور	٣٦	٢٤
٨٣	لقد أصبحت حكيماً	٣٥	٢٦
٨٤	لم يهلك احد عن مشورة	٢٧	٤٢
٨٥	ما منعتكم حقاً	٢٧	٤٢
٨٦	متى خدعتك الدنيا	٢٩	٢٨
٨٧	مجال العقل	٣٦	٢٤
٨٨	محادثة الإخوان حياة للقلوب	٣٤	٦٦
٨٩	مراتب المحبة	٣٣	٧٢
٩٠	مروءة ونبل	٣٤	٦٦
٩١	معاقل المسلمين	٢٥	٢١
٩٢	معالم الاتباع	٢٥	٢٠
٩٣	معرفة المرء نفسه	٢٥	٢٠
٩٤	معنى شدة السلطان	٢٨	٢٢
٩٥	مكر وخديعة	٣١	٧٦
٩٦	من آثار الغزو الفكري	٢٥	٢١
٩٧	من أسباب النصر	٢٦	٧٦
٩٨	من أصل عربي	٣٥	٢٦
٩٩	مِن دعاء رسول الله ﷺ	٣٢	٧٤
١٠٠	من اقوال أحمد بن حنبل	٣٦	٢٥
١٠١	من أقوال ذي النورين	٢٩	٢٨
١٠٢	من اقوال رسول الله ﷺ في الظلم	٣٣	٧٢
١٠٣	من أقوال علي رضي الله عنه	٣٠	٤٢
١٠٤	من أقوال الصدِّيق رضي الله عنه	٢٨	٢٢
١٠٥	مناصحة	٣١	٧٦
١٠٦	من معاني اللقاء على العقيدة	٢٧	٤٢
١٠٧	من ضيع ضاع	٣١	٧٦
١٠٨	من يستطيع ذلك ؟	٣٦	٢٤
١٠٩	مواجهة دائمة	٢٩	٢٨
١١٠	نصيحة	٢٧	٤٢
١١١	النفس التوَّاقة	٢٨	٢٢
١١٢	نقش على مقبرة عادية	٢٨	٢٢
١١٣	نور من كتاب الله	٢٩	٢٨
١١٤	« « «	٣٠	٤٢
١١٥	« « «	٣١	٧٦
١١٦	« « «	٣٢	٧٤
١١٧	« « «	٣٣	٧٢
١١٨	« « «	٣٤	٦٦
١١٩	« « «	٣٥	٢٦
١٢٠	« « «	٣٦	٢٤
١٢١	هدنة على دخن	٢٥	٢٠
١٢٢	هل تعلم ؟	٢٥	٢١
١٢٣	وصية والد لبنيه	٣٦	٢٤
١٢٤	الوقوع في الفخ	٣٥	٢٦
١٢٥	يطفأ الشر بالخير	٢٨	٢٢

المادة : خواطر وأفكار

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	استمرارية المغالطة	عارف عطاري	٢٥	٩٦
٢	تحية للمجاهدين الأفغان	أبو الحسن الندوي	٢٨	٩٦
٣	الحقيبة الطائفية	عبد الله عمر	٢٩	٩٦
٤	خروق في الماركسية	محمد الصالح عزيز	٣٦	٩٦
٥	الخمرة .. والفطرة .. والإنتاج	محمد راجح جدعان	٣٠	٩٦
٦	الدور التربوي للمكتبات العامة والكتب	د . عبَّاس محجوب	٣٢	٩٦

المـادة : خــــواطر وأفكــار

مسلسل	الموضــــوع	الكاتـب	العـدد	الصفحة
٧	سقوط التيارات الادبية الوافدة	محمد حسن بريغش	٣٥	٩٦
٨	ظاهرة تستحق التسجيل	د . عبد العظيم الديب	٢٦	٩٦
٩	ظاهرة خطيرة يجب مقاومتها	د . رضا إبراهيم محمد	٢٧	٩٦
١٠	العطش الروحي .. من يرويه ؟	عبد القادر عبّار	٣١	٩٦
١١	على هامش الصحوة الإسلامية .. المسلمون وممارسة وسائل النهوض	عيسى امين صبري	٣٣	٩٦
١٢	من هــو المفكر الإسلامي ؟	عبد القادر العماري	٣٤	٩٦

المـادة : دراســــات إسلاميـــــة

مسلسل	الموضــــوع	الكاتـب	العـدد	الصفحة
١	الإسـلام في حياتنا	د . محمد البرشومي	٢٧	١٨
٢	الإسلام والتطور : ايسلم التطور ام يتطور الإسلام ؟	د . يوسف القرضاوي	٢٨	١٤
٣	البعد الأخلاقي في الإسلام والعمل الإسلامي اليوم	محمد السعيد رزاز	٣٠	٧٢
٤	الحج وأثـره في بعث روح الجهـاد	اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ	٣٦	٧٤
٥	رسالة المسلم في المجتمع الأمريكي	د . ماجد عرسان الكيلاني	٣١	٢٧
٦	الصحوة الإسلامية والطاقات المعطلة	مامون فريز جرّار	٢٦	٨
٧	العقيدة وقضية الانحراف	محمد عبد الله السمان	٣٠	٢٤
٨	فضل رمضـان وعطايا الرحمن فيه	سعد عوض المر	٣٣	١٧
٩	منهج الإسـلام في تقييم الأنبيــاء	د . محمـد شـامة	٣٦	٦٢
١٠	موقع المسلمين في محيط الصراع الدولي	د . عمارة نجيب	٣٢	١٢
١١	نبا قائم ودنا فسلم	فؤاد الحريري	٣٣	٥٠
١٢	نحن واهل الكتاب والحقيقة الضائعة	محمد عبد الله السمان	٣٢	٧٦

المـادة : دراســــات قرآنيـــــة

مسلسل	الموضــــوع	الكاتـب	العـدد	الصفحة
١	الإحسان في بيان القرآن	د . محمد إبراهيم الشامي	٢٩	٣١
٢	تفرد الظاهرة القرآنية	محمد بدر الدين بن حسن	٣٥	٢٤
٣	التقوى في معيـار القرآن	د . عبد الفتاح سلامة	٢٩	١٨
٤	شخصية المنافق في القرآن الكريم	د . احمد عبد الحميد غراب	٣٤	٢٠
٥	المفاهيم العلمية للآيات الكونية	د . كارم السيد غنيم	٣٣	٣٠
٦	من تاريخ ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية	د . حسن المعايرجي	٣٥	٧٢
٧	من تاريخ ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات اليابانية والكورية	، ، ،	٣٣	٧٤
٨	من القصص التربوي في القرآن الكريم	محمد مصطفى البسيوني	٣٣	١٢
٩	منهج القرآن في الدعوة إلى الله	د . منيع عبد الحليم محمود	٣٦	٦٢
١٠	من هدي القرآن الكريم والسنة في الهجرة	صلاح احمد الطنوبي	٢٥	٧٤

المـادة : رجـــــل وموقـــف

مسلسل	الموضــــوع	الكاتـب	العـدد	الصفحة
١	ابن تيمية .. وموقفه البطولي في معركة المسلمين ضد التتار	سعد صادق محمد	٣٦	٣٢
٢	سلطان العلماء : « العز بن عبد السلام »	علي سالم النباهين	٢٥	٦٦
٣	« عبد الرحمن الأوزاعي » : العالم المرابط	إسماعيل الكيلاني	٣٥	٦٨
٤	قاضي القضاة وشيخ الفتيا المجاهد الشهيد : « اسد بن الفرات »	سيد ناجي	٢٧	٤٩

المـادة : رســـائل جامعيـــة

مسلسل	الموضــــوع	الكاتـب	العـدد	الصفحة
١	حاجتنا إلى إعلام إسلامي [إعداد محمد زين الهادي]	عرض : بسيوني الحلواني	٣٥	٦٥
٢	القرآن والمسرح والالتزام بالحقيقة .. [إعداد : محمد كاظم الظواهري]	عرض وتقديم : ابو علي حسن	٢٦	٢٤
٣	وسائل الاتصال بالجماهير ... وآثارها في الشعوب [إعـداد : إقدام علي عبد الواحد وافي]	عرض : فاروق منصور	٣٠	٦٦

المـادة : ســـؤال وفتـــوى

مسلسل	الموضــــوع	الكاتـب	العـدد	الصفحة
١	تعقيب على فتوى للدكتور يوسف القرضاوي	د . عبد الله العبادي	٢٩	٢٤
٢	طفل الأنبوب والمـيراث	الشيخ مصطفى الزرقا	٢٨	٦١
٣	منع سفر البنات للدراسة الجامعية في الخارج	فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود	٢٩	٥٨

المادة : شخصيات إسلامية

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الحسن البصري ، ضمير القرن الهجري الاول	محمد بدر الدين بن حسن	٣٢	٣٣

المادة : شريعة وقانون

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الحكم بغير ما انزل الله و التحاكم إلى غير شريعته	الشيخ احمد بن حجر	٢٨	٥٨
٢	عشر ذي الحجة و ما يفعل فيها من الأضحية الشرعية و غير الشرعية	فضيلة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود	٣٦	٨
٣	مدى فعالية العقوبات الشرعية في مكافحة الإجرام	البشير المرخي	٢٥	٦١
٤	من اهداف السياسة الشرعية	د . محمد الشريف الرحموني	٣٦	٧٨

المادة : شعر

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	إنسان الإسلام العظيم	د . محمد عبد المنعم خفاجي	٢٨	٤٣
٢	آسام	محمود مفلح	٣١	٥٥
٣	آسام و غابة الذئاب	احمد محمد الصديق	٣٢	٨٠
٤	حصاد الشوك	، ، ،	٢٦	٨٠
٥	حنين قبل الرحيل	موسى الزعبي	٣٤	٥٩
٦	داعية الحق	محمد مروان جميل مراد	٢٩	٤٥
٧	شكوى	محمود مفلح	٢٨	٧٣
٨	صرخة	، ، ،	٢٩	٨٠
٩	عندما تتكلم الجراح	هدى عبد اللطيف	٣٠	٦٤
١٠	العيد و الطفولة و الحرمان	يحيى حاج يحيى	٣٦	١٧
١١	فلسطينية تروي قصتها في بيروت	يوسف العظم	٣٠	١٧
١٢	في استقبال رمضان	محمد السيد الداودي	٣٣	٨٠
١٣	في ذكرى شاعر النيل	محمد محمد عبد العزيز صادق	٢٨	٥١
١٤	مع الله	صالح عبد الله الجيتاوي	٣٠	٢٧
١٥	مناجاة	شهاب غانم	٢٧	٨٠
١٦	مناجاة اسير	سليم زنجير	٢٦	٢١
١٧	نادية	محمد خلاد	٣٥	٥٥
١٨	اليتيم في يوم العيد	محمد السيد الداودي	٣٦	٥٥
١٩	يا أمة الحق	احمد بشار بركات	٣٣	٣٥
٢٠	وحي الرحاب الطاهرة	د . عبدالمقصود محمد شلقامي	٣٦	٦٤

المادة : شؤون عسكرية

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام و التطعيم المعنوي ضد شدائد الحرب	اللواء الركن : محمد جمال الدين محفوظ	٣٣	٦٥
٢	امانة إعداد القوة بين السلف و الخلف	، ، ، ، ، ،	٣٠	٢٨
٣	تامين قاعدة الإسلام بالمدينة بعد الهجرة	، ، ، ، ، ،	٢٥	١٣
٤	معجزة القيادة النبوية	محمد رشدي عبيد عقراوي	٢٧	٢٦
٥	قنبلة الارتجاج و العدو الصهيوني	اللواء الركن : محمود شيت خطاب	٣٦	١٨
٦	القنبلة النيوترونية و العدو الصهيوني	، ، ، ، ،	٣٥	٢٨

المادة : شؤون المسلمين في العالم (أخبار قصيرة)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اخبار قصيرة	اختيار قلم التحرير	٢٦	٩١
٢	، ،	، ، ،	٢٧	٨٨
٣	، ،	، ، ،	٢٨	٨٩
٤	، ،	، ، ،	٢٩	٩١
٥	، ،	، ، ،	٣٠	٧٧
٦	، ،	، ، ،	٣١	٨٩
٧	، ،	، ، ،	٣٢	٩٠
٨	، ،	، ، ،	٣٣	٨٩
٩	، ،	، ، ،	٣٤	٨٩
١٠	، ،	، ، ،	٣٥	٨٨
١١	، ،	، ، ،	٣٦	٨٩

المادة : شؤون المسلمين في العالم (تصريحات وأقوال)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ابو الحسن الندوي	اختيار قلم التحرير	٣٥	٨٩
٢	إحسان حقي (كتاب افريقيا الحرة)	، ،	٣٥	٨٩

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٣	اريئيل شارون (ديسمبر ١٩٨١م)	اختيار قلم التحرير	٢٦	٧٦
٤	اريئيل شارون	» » »	٢٩	٨٩
٥	إسحق رابين	» » »	٢٥	٨٥
٦	إسحق شامير	» » »	٢٦	٨٦
٧	إسرائيل سيف (١٩١٧م)	» » »	٢٥	٨٥
٨	إلكسندر هيج	» » »	٣٣	٨٧
٩	إليكيم هعسني	» » »	٣٢	٨٩
١٠	باتريك سيل	» » »	٣٤	٨٩
١١	برهان الدين رباني	» » »	٣٢	٨٩
١٢	بروفيسور آليداد	» » »	٢٩	٨٩
١٣	بن جوريون (١٩٤٧م)	» » »	٢٥	٨٥
١٤	بن جوريون	» » »	٢٦	٨٦
١٥	تسفي باريل (مراسل هآرتس)	» » »	٣٠	٧٩
١٦	تقرير وكالة غوث اللاجئين	» » »	٢٧	٨٦
١٧	تيودور هرتزل	» » »	٣١	٨٦
١٨	جورج كليمنصو	» » »	٣٦	٨٦
١٩	جيمس آيكنز	» » »	٣٠	٧٩
٢٠	الحاخام شلومو غورين	» » »	٣١	٨٦
٢١	حسن خالد (مفتي لبنان)	» » »	٣٦	٨٦
٢٢	دائرة المعارف اليهودية	» » »	٣١	٨٦
٢٣	روجيه جارودي	» » »	٢٦	٨٦
٢٤	روجيه جارودي	» » »	٢٧	٨٦
٢٥	سعد حداد	» » »	٢٨	٨٦
٢٦	السناتور ستروم فيرموند	» » »	٢٦	٨٦
٢٧	سناتور مارك هات فيلد	» » »	٣٠	٧٩
٢٨	صمويل لويس	» » »	٣٠	٧٩
٢٩	فؤاد سزكين	» » »	٣٤	٨٩
٣٠	فرانسوا ميتران	» » »	٣٥	٨٩
٣١	كاسبر واينبرجر	» » »	٣٦	٨٦
٣٢	كميل شمعون	» » »	٢٩	٨٩
٣٣	مجمع بريث اليهودي (١٩٣٦م)	» » »	٢٦	٨٦
٣٤	د . محمد علي جوزو	» » »	٣٢	٨٩
٣٥	المدير اللبناني لمجلة الدراسات الفلسطينية	» » »	٣٢	٨٩
٣٦	مردخاي يعقوب ويج	» » »	٢٩	٨٩
٣٧	مصطفى صادق الرافعي	» » »	٣٤	٨٩
٣٨	موشى ديان (١٩٥٥م)	» » »	٢٥	٨٥
٣٩	موشيه آرينز	» » »	٢٧	٨٦
٤٠	موشيه ليفي	» » »	٣١	٨٦
٤١	موشيه نسيم	» » »	٣٦	٨٦
٤٢	د . ناصر الدين الاسد	» » »	٣٣	٨٧
٤٣	هيلموت كول	» » »	٢٨	٨٦
٤٤	هيلموت كول	» » »	٣٥	٨٩
٤٥	وليم كولبي	» » »	٣٣	٨٧

المـادة : شـؤون المسلمين في العـالم (التعبـير بالصـورة)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	انموذج لقابلية الشعب الأفغاني : القراءة المسموح بها	إعداد قلم التحرير	٣٢	٩٠
٢	اهي مذابح المسلمين في آسام ام صبرا وشاتيلا في لبنان ؟!	» » »	٣١	٨٧
٣	بعد زلزال ذمار : في انتظار حقوق اخوة الإسلام	» » »	٢٨	٨٨
٤	التربية الدينية التوراتية في إسرائيل	» » »	٣٥	٨٥
٥	الرحيل عن بيروت الغربية	» » »	٢٥	٨٤
٦	الطفولة في الدول النامية	» » »	٣٣	٩٩
٧	قساوسة الكنيسة الشرقية (الارثوذكسية) في خشوع امام جسد بريجينيف	» » »	٢٧	٨٧
٨	مذابح صبرا وشاتيلا	» » »	٢٦	٨٧
٩	المسلمون في الجمهوريات السوفيتية في الاتحاد السوفيتي بين الواقع وتطلعات المستقبل	» » »	٣٤	٨٨
١٠	المفاوضات اللبنانية الإسرائيلية الأمريكية [الثمرة السياسية للاجتياح العسكري فيما اسمي بعملية السلام للجليل]	» » »	٣٠	٧٦
١١	هل يقتصر دورنا على تنفيذ ما يرسم ؟	» » »	٢٩	٩٠
١٢	واقع التهويد وادعاء القدرة على التحييد !	» » »	٢٦	٨٧

المـادة : شـؤون المسلمين في العـالم (عـالم فقدنـاه)

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الشيخ : عبد الله بن محمد بن حميد	قلم التحرير	٢٥	٨٦
٢	الشيخ : محمد علي الحركان	» »	٣٤	٨٧
٣	الدكتور : محمد محمد حسين	» »	٢٩	٨٧

المــادة : شــؤون المسلمين في العالم (عـــــام)

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتــب	العـدد	الصفحـة
١	اجهزة التصنت وثمن حماية الأسرار	إعداد قلم التحرير	٢٧	٨٤
٢	إسرائيل تستولي على مصادر المياه في الضفة الغربية ولبنان	» » »	٢٥	٨٧
٣	اســتكهولم	» » »	٢٥	٨٥
٤	افتتــاح المركز الإسلامي في امريكا الشمالية	» » »	٣٣	٨٤
٥	إنجيــل جديــد	» » »	٢٦	٨٨
٦	باري ماتش الفرنسية : المحتل في افغانستان محاصر	» » »	٣٥	٨٤
٧	البروليتاريا الكاثوليكيــة	» » »	٣٥	٨٤
٨	التبعيــة الإعلاميــة	» » »	٢٩	٨٦
٩	تغيير معالم المنطقة العربية	» » »	٢٦	٨٨
١٠	تقويم درجات عدم الاستقرار	» » »	٣١	٨٤
١١	الجامع الكبير في ســيراليون	» » »	٣٤	٨٥
١٢	جمعيات مزيفة تحت شعار الإسلام	» » »	٢٥	٨٧
١٣	جهــاز جديد يحدد القبلة	» » »	٣١	٨٤
١٤	الحدود الجديدة لإسرائيل قبل الخروج من لبنان	» » »	٢٦	٨٨
١٥	دور انعقاد مجلس الشورى في قطر	» » »	٢٨	٨٤
١٦	ساعة جديدة تعلن وقت الصلاة	» » »	٢٥	٨٧
١٧	صراعات حول خلافة بابراك كارمل	» » »	٢٧	٨٤
١٨	الضمير الغــربي	» » »	٣٤	٨٥
١٩	ظهور حركات صهيونية متطرفة جديدة	» » »	٣٠	٧٤
٢٠	على طريق التطبيع : صحيفة إسرائيلية جديدة	» » »	٣٠	٧٤
٢١	فصل جديد في المؤامرة على الاقصى	» » »	٣١	٨٤
٢٢	في انتظار الرخصــة التلمودية	» » »	٢٦	٨٨
٢٣	في كمبوديا : المسلمون وصراع البقاء	» » »	٣٠	٧٤
٢٤	قبل حساب توقعات المستقبل في افغانستان	» » »	٢٨	٨٤
٢٥	قطــر والذكرى الحادية عشــرة	» » »	٢٩	٨٦
٢٦	قطــر : مســيرة اثني عشــر عاماً من الاســتقلال	» » »	٢٦	٨٤
٢٧	قلق لــه ما يبــرره !	» » »	٢٥	٨٧
٢٨	القمــة الخليجية والعمل الجمــاعي	» » »	٢٧	٨٤
٢٩	كلية للشريعــة في جامعة الكويت	» » »	٢٥	٨٧
٣٠	المؤتمر الأول لوزراء العدل وتقنين احكام الشريعة الإسلامية	» » »	٢٨	٨٤
٣١	مؤتمــر الســيرة النبوية الرابع	» » »	٢٥	٨٧
٣٢	المجلس الإسلامي العالمي يناقش شؤون المسلمين	» » »	٢٦	٩٠
٣٣	محاولات لضرب وحدة فصائل الجهاد في افغانستان	» » »	٢٥	٨٧
٣٤	محــاولة لتنصير اللاجئين الافغان	» » »	٢٦	٩٠
٣٥	ضغط صهيوني لمنع مناقشة القضية الفلسطينية	» » »	٣٣	٨٤
٣٦	مســاجد بخــارى	» » »	٣٢	٨٦
٣٧	المستشرقون الروس يكتبون تاريخ اليمن	» » »	٢٥	٨٧
٣٨	المســلمون الفرنســيون	» » »	٣٣	٨٤
٣٩	ملاحظات حول مهمة لجنة كاهان	» » »	٣٠	٧٤
٤٠	من التتار إلى يهود : مجزرة فكرية جديدة	» » »	٣٠	٧٤
٤١	من هــو : حاييم هيرتزوغ ؟	» » »	٣٢	٨٦
٤٢	من هــو : موشي آرينز ؟	» » »	٣١	٨٤
٤٣	مــن يــدفع الثمــن ؟	» » »	٣٦	٨٥
٤٤	ناحوم جولدمان ومسعى الدبلوماسية الخاصة	» » »	٢٨	٨٤
٤٥	نتائج تجربة في تعريب التعليم العالي	» » »	٣٢	٨٦
٤٦	نــوادي الــروتاري	» » »	٣٣	٨٤
٤٧	هيئــة لتوزيع المخدرات في افغانستان	» » »	٣٤	٨٥
٤٨	وضــع اليــــد	» » »	٢٦	٩٠
٤٩	وظيفــة المحتســب	» » »	٣٣	٨٤
٥٠	وفــرة المستشــارين ... وازمــة العــلاج	» » »	٣٦	٨٥

المــادة : شــؤون المسلمين في العــالم (في عالم الاقتصــاد)

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتــب	العـدد	الصفحـة
١	افتتاح اول مصرف إسلامي بدولة قطر	إعداد قلم التحرير	٣٥	٨٩
٢	الاقتصاد الإسلامي : اسس ومفاهيم	» » »	٣٣	٨٨
٣	ابعاد الغزو الاقتصادي	» » »	٢٦	٨٩
٤	الأسعار العالمية ومشكلات التنمية	» » »	٢٦	٨٩
٥	اصحاب المصالح واصحاب المبادىء	» » »	٢٨	٨٧
٦	الأنظمة النقدية والمصرفية في الأنظمة العربية	» » »	٣٢	٩١
٧	اوبــك والحــرق من الداخل	» » »	٣٠	٧٨
٨	البنوك الإسلامية تتابع مرحلة التاصيل الفكري	» » »	٣١	٨٨
٩	بيت الزكاة ... تكافل اجتماعي	» » »	٣٢	٩١
١٠	التعدين والصناعة والعمل الحضاري	» » »	٣٤	٨٨
١١	تطبيــع اقتصــادي	» » »	٢٥	٨٦
١٢	التنمية في الاقطار الإسلاميــة	» » »	٣١	٨٨
١٣	جولة في السوق العالمية للسلاح	» » »	٢٧	٨٩
١٤	الدعــم الســافرو التشــجيع الحذر	» » »	٣٦	٨٩
١٥	سيطرة روتشيلد على سوق الذهب	» » »	٣٢	٩١
١٦	صندوق النقد الدولي ... والدول الأكثر حاجة	» » »	٣٥	٨٨
١٧	طبقة العمــال في روســيا	» » »	٣٢	٩١
١٨	العجــز الغــذائي العربي	» » »	٣٠	٧٨
١٩	مجلة جديدة لأبحــاث الاقتصــاد الإسلامي	» » »	٣٦	٨٨
٢٠	مســاحة الاتفــاق	» » »	٣٦	٨٨

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحـة
٢١	المؤتمر الثاني للمصرف الإسلامي	إعداد قلم التحرير	٣١	٨٨
٢٢	مؤسسة لتمويل نشاطات الدعوة	، ، ،	٢٥	٨٦
٢٣	مشكلة الديـون	، ، ،	٣٠	٧٨
٢٤	مصرف قطر الإسلامي واهمية الظاهرة	، ، ،	٢٨	٨٧
٢٥	المعتقلون السياسيون في سيبيريا تحت نظام السخرة	، ، ،	٢٥	٨٦
٢٦	من اجل تعويض الخسائر : العال تنقض قرار الحاخامات	، ، ،	٢٥	٨٦
٢٧	المنافسة الاقتصادية وشبح البطالة	، ، ،	٢٩	٩٠
٢٨	منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط	، ، ،	٣٥	٨٨
٢٩	موسكو تتقاضى الثمن من كابول	، ، ،	٢٥	٨٦
٣٠	الميزان التجاري بين امريكا والدول العربية	، ، ،	٣٢	٩١
٣١	اليـد الواحـدة لا تصفق	، ، ،	٢٩	٩٠
٣٢	هيئـة عربيـة للمواصفات والمقاييس	، ، ،	٣٦	٨٨
٣٣	اليهود والأزمات الاقتصادية	، ، ،	٣٣	٨٨

المـادة : شـؤون المسلمين في العـالم (قـراءة ثقافيـة)

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحـة
١	اتحـاد للناشرين المسلمين	إعداد قلم التحرير	٢٦	٨٦
٢	الإسلام اليوم	، ، ،	٢٧	٨٦
٣	الإمام السرهندي : حياته واعماله	، ، ،	٣٥	٨٧
٤	أصحـاب التـاريخ	، ، ،	٣٥	٨٧
٥	تاريخ الإسلام (للذهبي) يرى النور كاملاً	، ، ،	٣٤	٨٤
٦	تكريم الإنسان وتمجيد العلم	، ، ،	٣٤	٨٤
٧	الجامعات الإسلامية : التجربة والنتائج	، ، ،	٢٧	٨٧
٨	الجامعات الإسلامية في العصور الوسطى	، ، ،	٣١	٨٦
٩	جامعة القرن الخامس عشر	، ، ،	٢٧	٨٦
١٠	الجغرافيـا البشريـة	، ، ،	٢٦	٨٦
١١	حرمـة التـاريخ	، ، ،	٢٥	٨٤
١٢	الحضارة الإسلامية وواقع التاريخ	، ، ،	٣٠	٧٩
١٣	حـول مهنة التدريس	، ، ،	٣٠	٧٩
١٤	خبرات الدول الإسلامية العالمية	، ، ،	٢٦	٨٦
١٥	دراسات في الاقتصاد الإسلامي	، ، ،	٢٦	٨٦
١٦	الدولة الإسلامية .. خصائص وتصورات	، ، ،	٢٩	٨٨
١٧	الدين في مدارس عرب الأرض المحتلة	، ، ،	٣٠	٧٩
١٨	الدين في مدارس يهـود	، ، ،	٢٩	٨٨
١٩	رحيـل المقاتلين (قصـيدة)	، ، ،	٢٥	٨٤
٢٠	رصد الواقع الثقافي العربي	، ، ،	٢٨	٨٨
٢١	زلزال دمار ومحاولات علمية لاكتشاف مبكر	، ، ،	٢٨	٨٨
٢٢	عصر الكتاب الناطق	، ، ،	٢٨	٨٨
٢٣	في العلاقة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبيـة	، ، ،	٣٦	٨٦
٢٤	قضايا الحركة الإسلامية	، ، ،	٢٥	٨٤
٢٥	محمد إقبـال : الإنسان والحضارة	، ، ،	٣٢	٨٨
٢٦	المدرسة الإسلامية الألمانية	، ، ،	٣٤	٨٦
٢٧	مدينـة فـاس	، ، ،	٢٦	٨٦
٢٨	المركز الأكاديمي الإسرائيلي	، ، ،	٢٩	٨٨
٢٩	معالم فلسفة التعليم في إسرائيل [١]	، ، ،	٣٥	٨٧
٣٠	معرض الكتاب الثامن في الكويت	، ، ،	٢٦	٨٦
٣١	معركة اليرموك الفاصلـة	، ، ،	٣٣	٨٦
٣٢	معهد المخطوطات العربية في مقره الجديد بالكويت	، ، ،	٢٨	٨٨
٣٣	مفهوم الأمريكيين للإسـلام	، ، ،	٣٤	٨٦
٣٤	منظمات جديدة لدعم إسـرائيل سياسياً	، ، ،	٣٦	٨٧
٣٥	مهمة حربية في البانيا المحتلة	، ، ،	٢٧	٨٧

المـادة : عـــــالم وكتـــــــاب

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحـة
١	ابن حزم وكتابه : « الأخلاق والسير »	احمد لكطيف	٢٧	٢٤
٢	الخليل بن احمد الفراهيدي وكتابه : « العين »	عودة ابو عودة	٣١	٧٨
٣	الزجّاج وكتابه : « معاني القرآن وإعرابه »	د . عبد الجليل شلبي	٣٣	٦٨
٤	قراءة اقتصادية في كتاب « الكسب » للإمام : محمد بن الحسن الشيباني	د . رفعت العوضي	٣٢	٤٨
٥	قراءة اقتصادية في كتاب « الخراج » للقاضي ابي يوسـف	، ، ،	٣٦	٢٦

المـادة : فكـر وثقافــــــة عامـة

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحـة
١	آراء الجاحظ من المنظور السيكولوجي الحديث في إعداد القادة	د . عبد الرحمن العيسوي	٢٦	٢٩
٢	الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري	د . محمود زقزوق	٢٩	٢٠
٣	البحث عن صيغة للتوفيق بين الحضارتين الإسلامية والغربية [١]	د . محمد سعيد رمضان البوطي	٣١	٨
٤	البحث عن صيغة للتوفيق بين الحضارتين الإسلامية والغربية [٢]	، ، ،	٣٢	٢٤
٥	البشرية وتجارب العقائد	عبد القادر عبّار	٣٥	١٧

المادة : فكر وثقافة عامة

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٦	البشرية والدين	د . محمود بن الشريف	٣٣	٢١
٧	تحريف الكلم ، بضاعة الملحدين	السيد مصطفى الجرف	٣٠	٩٠
٨	جيل النصر المنشود (١)	د . يوسف القرضاوي	٣٣	٨
٩	« « « (٢)	« «	٣٦	٢١
١٠	حدود حرية الراي	فضيلة الشيخ : عبدالله بن زيد آل محمود	٣٢	١٤
١١	على نهر التاجة : بين الخواطر والاطلال	احمد العناني	٢٧	٦٢
١٢	عندما يكون الإلحاد اذكى	الشيخ محمد الغزالي	٣٢	٨
١٣	مراجعة لا رجوع	« « «	٢٧	٨

المادة : فنون إسلامية

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	حامد آيتاش الآمدي : شيخ الخطاطين المبدعين في تركيا	د . حسن المعايرجي	٢٨	٧٤
٢	فن البناء وتخطيط المساجد عند المسلمين	د . عمر عبد السلام التدمري	٣٣	٥٣
٣	فن الخط العربي : واحة المبدعين من جميع الأجناس	قلم التحرير	٣٠	٤٦
٤	معرض تطور خطوط المصاحف وزخرفتها	رشيد العبد الله	٢٧	٤٤

المادة : قراءات

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الأدب في مواجهة المادية	د . عماد الدين خليل	٣٣	٢٤

المادة : قصص

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الدرس الأول والأخير	محمد جاد البنا	٢٩	٤٢
٢	العودة إلى الملاك الأول	محمد عبار	٣٦	٦٨
٣	قصة لراس السنة	رستم الكيلاني	٢٨	٤٤
٤	المباراة	محمود مفلح	٣٥	٤٦
٥	المعطف	حسني محمد بدوي	٣٤	٣٢

المادة : قضايا معاصرة

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	حكم الاستفادة من اعضاء الموتى في عمليات الزرع	د . خليل حميض	٣٢	٥٨
٢	حكم نقل الدم	« «	٢٨	٣٢

المادة : قضية للمناقشة

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	خطاب الضمان وتكييفه الشرعي	د . عبد الله العبادي	٣١	٤٦
٢	السينما الإسلامية .. سلاح فعّال للداعية المسلم	محمود حنفي كساب	٣٥	٧٦
٣	الشعر العربي المعاصر والفكر الإسلامي	د . سعد دعبيس	٢٧	٢٠
٤	المحاماة في الشريعة الإسلامية	د . خادم حسين إلهي بخش	٣٤	١٧

المادة : كتاب في مقال

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإنسان .. من اين ياتي ؟ تاليف : موريس بوكاي	ترجمة وعرض : عبدالقادر سيلا	٣٥	١٠
٢	الثائر الأحمر .. تاليف : علي احمد باكثير	عرض : حيدر غدير	٣١	١٨
٣	الحروب العربية الإسرائيلية .. تاليف : حاييم هيرتزوغ	عرض : عارف عطاري	٣٤	٢٤
٤	الغرب والشرق الأوسط .. تاليف : برنارد لويس	ترجمة وعرض : د . نبيل صبحي	٢٨	٢٤
٥	مستقبل الحضارة بين : العلمانية والشيوعية والإسلام تاليف : يوسف كمال محمد	عرض : عبد السميع المصري	٢٥	٢٢

المـــادة : كلمـــــــــــة الأمــــــــة

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحـة
١	الا هـل بلّغـت ؟ اللهم اشـهـد	عمر عبيد حسنة	٣٦	٤
٢	الف عام من العطاء العلمي والتحصين الثقافي	« «	٣٠	٤
٣	حتى لا نُهـزم حضاريـاً	« «	٢٩	٤
٤	دور مسلمي الهند في البناء الحضاري الإسلامي	« «	٣٢	٤
٥	رمضـان شهـر القـرآن	« «	٣٣	٤
٦	العربية .. وثقافة المترجمات	« «	٢٦	٤
٧	فهجرته إلى ما هاجر إليه	« «	٢٧	٤
٨	المسلم ومسؤولية البلاغ المبين	« «	٣٤	٤
٩	مفهومات بحاجة إلى مراجعة	« «	٢٨	٤
١٠	مواقف في غـزوة الاحزاب	« «	٣٥	٤
١١	والفتنة اكبر من القتل	« «	٣١	٤
١٢	ومن يتولهم منكم فإنّه منهم	« «	٢٥	٤

المـــادة : لغــــــــة وأدب

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحـة
١	الرافعي اديب الإسلام والمسلمين	احمد مصطفى الكاتب	٣٤	٢٩
٢	السموأل بين الحقيقة والاسطورة	صدقي البيـك	٢٩	٤٦
٣	اولى خصائص الادب الإسلامي	د . صالح آدم بيلو	٢٥	١٧
٤	بل اللغة الإسلامية	د . احمد بسام ساعي	٣٢	٢٢
٥	تاملات في مسيرة التعريب بالجزائر	عبد المنعم خلف الله	٣٤	٦٨
٦	رثاء المدن خلال الغزو المغولي : رثاء حلب	مامون فريز جرّار	٣٢	٦٢
٧	الرمز في ادبنا المعاصـر	د . نجيب الكيلاني	٣٥	٢٠
٨	الصهيونية ، كيف تسخر الادب لخدمتها ؟	حسني محمد بدوي	٣٢	٦٩
٩	على هامش الحوار حول الادب الإسلامي	محمد حسن بريغش	٣٠	٨٦
١٠	كيف دخلت العربية إلى المغرب العربي	عبد العزيز بنعبد الله	٣٦	١٢
١١	المثالية الإسلامية في شعر محمد إقبال	احمد فؤاد عبد الرحمن	٣٣	١٤
١٢	وحدة اللغة في الوطن العربي	د . علي عبد الواحد وافي	٢٥	٣٠
١٣	وظيفة الادب في المفهوم الإسلامي	د . عماد الدين خليل	٢٨	٨
١٤	وظيفة النقد في المجتمع الإسلامي	د . نجيب الكيلاني	٣١	١٥

المـــادة : لقـــــاءات ونــــدوات

مسلسل	الموضـــــــوع	الكاتـــب	العـدد	الصفحـة
١	آخر حوار مع الدكتور محمد البهي رحمه الله	جابر رزق	٢٧	١١
٢	آخر حوار مع الدكتور محمد محمد حسين رحمه الله	انور الجندي	٣١	٢٠
٣	افغانستان المسلمة : من سقوط بخارىٰ إلى الغزو السوفييتي [حـــوار مع عبد رب الرسول سياف]	قلم التحرير	٣٠	٥٠
٤	جمعيـــة شباب النهضة الإسلاميـــة في لقـــاء مع ابي بكر القـــادري	بيجو فريد	٣٥	٤٨
٥	حوار مع الدكتور عبد الجليل شلبي امين عام مجمع البحوث الإسلامية « سابقاً »	جابر رزق	٢٥	٤٩
٦	حوار مع الشيخ عبد الله كنون رئيس رابطة علماء المغرب	قلم التحرير	٢٦	٥٢
٧	الشيخ ابو الحســن النــدوي في حـــوار حول : مشكلات العمل الإسلامي	عمر عبيد حسنة	٣٣	٣٦
٨	الفيلسوف العالم « رجاء جارودي » اعتنق الإسلام : نصف قـــرن من البحث عن الحقيقـــة	قلم التحرير	٢٩	٦٥
٩	القدس ... الرؤية الإسلامية والتحدي الحضاري في حوار مع الشيخ عبد الحميد الســـايح	قلم التحرير	٣٦	٤٨
١٠	الواقع التربوي ووسيلة التغير في حوار مع الدكتور إسحق الفرحان	إسماعيل الكيلاني	٣٤	٦٠

المادة : مسابقة الأمة

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	مسابقة الأمة	قلم التحرير	٢٥	٩٢
٢	،، ،،	،، ،،	٢٦	٨١
٣	،، ،،	،، ،،	٢٧	٩٤
٤	،، ،،	،، ،،	٢٨	٩٤
٥	،، ،،	،، ،،	٢٩	٩٤
٦	،، ،،	،، ،،	٣٠	٩٤
٧	،، ،،	،، ،،	٣١	٩٤
٨	،، ،،	،، ،،	٣٢	٩٤
٩	،، ،،	،، ،،	٣٣	٩٤
١٠	،، ،،	،، ،،	٣٤	٩٤
١١	،، ،،	،، ،،	٣٥	٩٤
١٢	،، ،،	،، ،،	٣٦	٩٤
١٣	حل مسابقة العدد الثالث والعشرين واسماء الفائزين	،، ،،	٢٥	٩٣
١٤	حل مسابقة العدد الرابع والعشرين واسماء الفائزين	،، ،،	٢٦	٨٢
١٥	حل مسابقة العدد الخامس والعشرين واسماء الفائزين	،، ،،	٢٧	٩٥
١٦	حل مسابقة العدد السادس والعشرين واسماء الفائزين	،، ،،	٢٨	٩٥
١٧	حل مسابقة العدد السابع والعشرين واسماء الفائزين	،، ،،	٢٩	٩٥
١٨	حل مسابقة العدد الثامن والعشرين واسماء الفائزين	،، ،،	٣٠	٩٥
١٩	حل مسابقة العدد التاسع والعشرين واسماء الفائزين	،، ،،	٣١	٩٥
٢٠	حل مسابقة العدد الثلاثين واسماء الفائزين	،، ،،	٣٢	٩٥
٢١	حل مسابقة العدد الحادي والثلاثين واسماء الفائزين	،، ،،	٣٣	٩٥
٢٢	حل مسابقة العدد الثاني والثلاثين واسماء الفائزين	،، ،،	٣٤	٩٥
٢٣	حل مسابقة العدد الثالث والثلاثين واسماء الفائزين	،، ،،	٣٥	٩٥
٢٤	حل مسابقة العدد الرابع والثلاثين واسماء الفائزين	،، ،،	٣٦	٩٥

المادة : مع الصحافة في العالم

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ازمة تمويل المشروعات في الدول النامية	اختيار قلم التحرير	٣٠	٩٢
٢	الأديب بين الحرية والضوابط	،، ،، ،،	٣٦	٩١
٣	الاستثمار المجدي	،، ،، ،،	٣٥	٩٢
٤	اسلمة المناهج	،، ،، ،،	٣٥	٩٢
٥	الإسلام لغة السياسة في الشرق الأوسط	،، ،، ،،	٣٦	٩٠
٦	الإسلام والعلمانية في المرحلة القادمة	،، ،، ،،	٣٤	٩٢
٧	الاعتراف بإسرائيل من الهمس إلى العلن	،، ،، ،،	٢٨	٩٢
٨	الاقتصاد العالمي ، هل ينجح في تجنب الانهيار	،، ،، ،،	٣١	٩٢
٩	اوبك والحاجة إلى هوية اقتصادية جديدة	،، ،، ،،	٢٩	٩٢
١٠	باي إسرائيل نعترف ؟!	،، ،، ،،	٣٦	٩٠
١١	بقعة الزيت تخترق الحدود السياسية	،، ،، ،،	٣٢	٩٢
١٢	التبعية	،، ،، ،،	٣٤	٩٢
١٣	التدمير الذاتي للجبهة العربية الإسلامية	،، ،، ،،	٣١	٩٢
١٤	ترشيد الإعلام الإسلامي	،، ،، ،،	٣٣	٩٠
١٥	تشويه الغرب للصحوة الإسلامية	،، ،، ،،	٣٣	٩٠
١٦	تعريب التعليم الجامعي ، ضرورة للمستقبل	،، ،، ،،	٢٨	٩٢
١٧	التفاوت التكنولوجي بين الدول الصناعية والنامية	،، ،، ،،	٢٥	٧٩
١٨	التكامل الاقتصادي بين البلاد الإسلامية	،، ،، ،،	٣٠	٩٢
١٩	الثقافة وهوية الأمة	،، ،، ،،	٣٢	٩٢
٢٠	ثمن الغزو	،، ،، ،،	٣٥	٩٢
٢١	جراة المقاومة وعسف الاحتلال	،، ،، ،،	٣١	٩٢
٢٢	الجامعات العربية وضرورة التحديث	،، ،، ،،	٣٦	٩١
٢٣	الدراسات المستقبلية	،، ،، ،،	٢٥	٧٩
٢٤	شارون يعترف امام لجنة التحقيق	،، ،، ،،	٢٦	٩٢
٢٥	ضرورة استقرار اسعار النفط	،، ،، ،،	٣٣	٩٠
٢٦	ضرورة توطين الاستثمارات في المنطقة العربية	،، ،، ،،	٢٦	٩٣
٢٧	العرب والإعلام الغربي	،، ،، ،،	٣٣	٩٠
٢٨	العمالة الآسيوية	،، ،، ،،	٣٤	٩٢
٢٩	الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة تزداد اتساعاً	،، ،، ،،	٢٥	٧٨
٣٠	في الذكرى الأولى للغزو : الاسرائيليون يحسبون الخسائر	،، ،، ،،	٣٤	٩٢
٣١	قضية حصار لا قضية اسعار	،، ،، ،،	٣١	٩٢
٣٢	الكنيسة التي دعمت ريجان في الانتخابات تمول سعد حداد	،، ،، ،،	٣٠	٩٢
٣٣	لماذا عجز المسلمون عن مواجهة الغزو الإسرائيلي في لبنان	،، ،، ،،	٢٥	٧٨
٣٤	متابعات إعلامية	،، ،، ،،	٣٢	٩٢
٣٥	: الفيتو الامريكي الجديد	،،	٢٦	٩٠

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٣٦	المسلمون والصحافة الغربية	اختيار قلم التحرير	٢٥	٧٩
٣٧	المسلمون والمشكلة الحضارية	» » »	٢٧	٩٢
٣٨	المفاوضات اللبنانية الإسرائيلية وصراع الإرادات	» » »	٢٦	٩٣
٣٩	ملامح المرحلة القادمة	» » »	٢٦	٩٣
٤٠	من اجل قاعدة جديدة للحوار بين كل الحضارات	» » »	٢٧	٩٣
٤١	من اجل نهضة علمية إسلامية	» » »	٣٥	٩٢
٤٢	من الاستهلاك الثقافي إلى الإبداع الحضاري	» » »	٢٩	٩٢
٤٣	مهمة المثقف العربي	» » »	٢٩	٩٢
٤٤	المواجهة الحضارية	» » »	٢٥	٧٩

المادة : مكتبة الأمة

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام في مواجهة اعدائه [تاليف : توفيق علي وهبة]	قلم التحرير	٣٤	٧٤
٢	اشهدي يا قدس [تاليف : سليم سعيد]	» »	٣١	٦٨
٣	الأمثال العربية ومصادرها في التراث [تاليف محمد ابو صوفة]	» »	٣٠	٧٠
٤	اوليات الفاروق السياسية [تاليف : غالب عبدالكافي القرشي]	» »	٣٣	٧٨
٥	بحوث ودراسات مع إطلالة القرن الخامس عشر [تاليف : نخبة من المؤلفين]	» »	٣٣	٧٨
٦	البغوي ومنهجه في التفسير [تاليف : عفاف عبدالغفور]	» »	٣٣	٧٨
٧	التربية الإسلامية [تاليف : د . محمد منير موسى]	» »	٢٩	٨٥
٨	التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة [تاليف : عبدالرحمن النحلاوي]	» »	٣٦	٦٧
٩	جناية الشعر الحر [تاليف : احمد فرح عقيلان]	» »	٣٤	٧٥
١٠	الجهاد ميادينه ووسائله [تاليف : د.محمد نعيم ياسين]	» »	٣٦	٦٦
١١	حقيقة التفوق الإسرائيلي [تاليف : نبيل شبيب]	» »	٢٩	٨٥
١٢	شعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة [تاليف : د . نجيب على عطوي]	» »	٣٠	٧٠
١٣	شعر الوليد بن يزيد [جمع وتحقيق : د . حسين عطوان]	» »	٣٣	٧٨
١٤	الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء لابن الجوزي [تحقيق : د . فؤاد عبد المنعم]	» »	٣٤	٧٤
١٥	العثمانيون والروس [تاليف : د . علي حسون]	» »	٣١	٦٨
١٦	العقل المسلم والرؤية الحضارية [تاليف : د . عماد الدين خليل]	» »	٣٠	٧٠
١٧	الفكر الإسلامي وطرائق النقد الادبي [تاليف : محمد علي ابو حمدة]	» »	٣٤	٧٥
١٨	في الأدب الإسلامي المعاصر [تاليف : محمد حسن بريغش]	» »	٣٦	٦٧
١٩	في مسالة السفور والحجاب [تاليف : صافيناز محمد كاظم]	» »	٣١	٦٨
٢٠	المدارس في بيت المقدس [تاليف : د.عبدالجليل عبدالمهدي]	» »	٣١	٦٩
٢١	ملامح الشورى في الدعوة الإسلامية [تاليف : عدنان النحوي]	» »	٣٠	٧٠
٢٢	نظام التبرعات في الشريعة الإسلامية [تاليف:محمد الحبيب التجكاني]	» »	٣٦	٦٦
٢٣	نظام التربية الإسلامية في عصر المماليك [تاليف : علي سالم النباهين]	» »	٢٩	٨٤

المادة : من ثمرات الفكر

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الفن الإسلامي ... حقيقته ومجالاته	محمد قطب	٢٦	٦٠

المادة : من عجائب المخلوقات

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اصغر المعامل حجماً واكبرها عملاً	د . غريب جمعة	٣٢	٦٥
٢	اطرف الحركات في دنيا النبات	توفيق يوسف القيسي	٣٠	٥٩
٣	الحياة بين الأشجار	قلم التحرير	٢٦	٦٨
٤	ذوات المشيمة وذوات الجراب	» » »	٢٩	٧٤
٥	الصحراء : القدرة على البقاء	» » »	٣٦	٥٦
٦	الصراع الدائم بين المطارد والطريد	» » »	٢٥	٦٨
٧	غرائب الثدييات	» » »	٣٤	٤٩
٨	القرآن وأمة النحل	سعد عوض المر	٣١	٥٦
٩	القاطور	توفيق يوسف القيسي	٢٨	٦٥
١٠	اللغة في عالم الحيوان	عيسى امين صبري	٣٥	٥٧
١١	نعمة الإحساس بالألم	توفيق يوسف القيسي	٢٧	٦٨

المادة : من المحرر

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام مفتاح الموقف	عمر عبيد حسنة	٣٥	١
٢	امانة القلم	» » »	٢٧	١

المادة : من المحرر

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٣	التهويد الرسمي للضفة والقطاع	عمر عبيد حسنة	٣٤	١
٤	جيل الماساة	« « «	٣١	١
٥	الحقيقة الغائبة عن المعركة	« « «	٣٦	١
٦	دائرة المعارف العثمانية	« « «	٣٢	١
٧	شاهد سقوط الحضارة الغربية	« « «	٢٩	١
٨	صدور كتاب « الأمة » الثالث (العسكرية العربية الإسلامية)	« « «	٢٨	١
٩	صدور كتاب « الأمة » الرابع (إعادة تشكيل العقل المسلم)	« « «	٣٣	١
١٠	على ابواب السنة الثالثة	« « «	٢٥	١
١١	في مجتمع الاغتراب	« « «	٢٦	١
١٢	معذرة إلى الإخوة القراء	« « «	٣٠	١

المادة : من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	البعثات التعليمية والتضليل الثقافي	قلم التحرير	٢٧	٩٠
٢	الجديد القديم في أسلوب الاستعمار	« «	٢٦	٩٤
٣	جرائم يهودية على طريق تشكيل الدولة	« «	٢٥	٩٤
٤	الطائفية ... سلاح قديم جديد	« «	٢٨	٩٠

المادة : موضوعات طبية

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	تحريم الخبائث (لحم الخنزير)	د . هشام إبراهيم الخطيب	٣٢	٣٠
٢	مفهوم الطب الإسلامي	د . السيد احمد تاج الدين	٣٢	٢٨
٣	من تاريخ الطب الإسلامي	د . غازي الحاجم	٣٤	٧٨

المادة : موضوعات علمية

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اخطار تلوث البيئة وطرق مكافحتها	د . رافت سليمان علي	٢٧	٥٦
٢	ثورة المعلومات : البعد العلمي والبعد الأمني	عارف عطاري	٢٨	٤٨
٣	دلائل الحق في عظمة الخالق	د . رافت سليمان علي	٣٢	١٨

صدر :

كتاب الأمة
Al Ummah

٤

حول إعادة تشكيل العقل المسلم

الدكتور عماد الدين خليل

■■ « ما الذي أصاب « العقل المسلم » فصدَّه عن المضيّ في الدرب إلى غايته ؟ كيف ضربه العقم ، بعد ذلك التوهج والإبداع اللذين أشعلت فتيلهما كلمات الله وتعاليم رسوله صلى الله عليه وسلم ؟

ما هو طريق الخلاص ؟ وكيف يستعيد هذا العقل (المأزوم) ثقته بنفسه فيحقق حضوره التاريخي بعد غياب القرون الطوال ؟ ما الذي أراد الإسلام أن يقوله وهو يعيد تشكيل العقل العربي ، ويدفع به إلى العالم طاقة حركية فذة ، وقدرة متميزة على الابتكار والعطاء ؟

وهل يتسنى للإيمان أن يقف في المعركة وحيداً أعزل ؟

ما هي النقلات الكبيرة التي حققها هذا الدين فشكَّل بها العقل الجديد ؟

وما هي القدرات التي منحها الإيمان للإنسان المسلم فمكَّنه من ملاحقة هذه النقلات والتحقق بها ؟

وما هو حجم الدور الذي أدَّاه هذا العقل المؤمن على مستوى الأفكار والحضارات ؟

بأية صيغة صُمِّم الهيكل الحضاري للرؤية الإسلامية .. وما هي ملامح وسمات المعطيات التي تمخضت عنه ؟

كيف يعثر المسلمون الضائعون اليوم على مفاتيح الخلاص .. وكيف يقوم المجتمع (التكنولوجي) الإسلامي المرتجى ؟ وكيف تكون الاستجابة التي ستبعث العملاق ؟

أسئلة كثيرة تدور في عقول المسلمين صباح مساء ... يسعى هذا الكتاب إلى الإجابة عنها قدر المستطاع ... » ■■

[من مقدمة الكتاب]

□ إن التأكيد على ضرورة إعادة تشكيل العقل المسلم لا يعني أبداً التقليل من شأن العوامل الأخرى ، لاسيما وأن التجربة الإسلامية تتعامل مع الإنسان وحدة متوحدة ، ونسيجاً متشابك الخيوط ، وتتأبى على التفكيك والتمزيق والانتقاء ...

□ ليس ثمة ما يقف في طريق امتلاك ناصية التغيير الذاتي ، كالرؤية التجزيئية أو الموقف النصفي ... لقد فهم كثير من المسلمين عملية التغيير فهماً خاطئاً ، وتصوروها مجرد تجديد للتوثب الروحي فقط ، أو إعادة التزام بحشد من القيم الخلقية أو السلوكية التي دعا إليها الإسلام ..

□ شئنا أم أبينا فنحن مسؤولون عن هزائمنا العقيدية ، وانحطاطنا السياسي ، وتخلفنا الحضاري ... ومرفوضة كل محاولة تسعى إلى اتخاذ ممارسات الأمم والجماعات الأخرى مشجباً لتعليق هذه الهزائم وتبريرها ... ولن ينقذنا إلا فعلنا الخاص ، ولن يعيدنا إلى موقعنا المتقدم إلا تحملنا الكامل لمسؤوليتنا ..

يطلب من وكلاء توزيع الأمة في العالم

■■ يعيش المسلم في الحج ، ولو مرة في العمر ، على أرض الدولة الإسلامية الأولى التي تربي أفرادها على عين الله وتسديد وحيه ، لتبقى الدولة القدوة والخلافة الراشدة ... يعيش المساواة الكاملة ، فلا تمييز ولا امتياز ، ويشتد اشتياقه لعدالة الراشدين أكثر عندما يتفلت من ذكرياته وتاريخه ويعود إلى واقعه الذي يحاول الهروب منه حيث المآسي والظلم والتمييز والامتيازات وكل ما أنتجته العقول الظالمة يصدر إلى عالم المسلمين ■■

مجلة الأمة - Al Ummah

العدد ٣٦ السنة الثالثة ذو الحجة [illegible]